تَنبِيهُ الأَنَامِ

بِغَلَطِ مَنِ امْتَحَنَ المُسْلِمِينَ بِشَيْخِهِ

وَاتَّهَمَهُمْ بِهِ عَلَى الإِسْلَامِ

(الإعلام بغلط من امتحن المسلمين بالألباني واتهمهم على الإسلام)

كتبه

د/ أبو إلياس

طه بن إبراهيم القلموشي المصري

عامله الله تعالى بعفوه ولطفه وكرمه

فهرس الفصول

تقدمة :

إنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِىَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين, أما بعد:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[1] {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [2] {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[3] أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ . ثم أما بعد :

فإن المرء المسلم لا يملك من نفسه شيئا أعظم قدرا من ديانته ثم عرضه ولهذا كانت ديانة المرء أعظم كلية من كليات الدين والدنيا ، ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بمجموعة من التشريعات تصون هذه الضروريات وتحميها وهي: حفظ الدين ولحفظ النفس ولحفظ العقل ولحفظ النسب ولحفظ المال ولحفظ العرض .

هذا بالإضافة إلى الآداب والتشريعات والتعاليم الأخرى التي تصب كلها في صيانة هذه الضروريات وحفظها.

وأما ترتيبها فهو كما جاء في المرافي في أصول الفقه للعلامة الشنقيطي حيث قال:

دين فنفس، ثم عقل ، نسب ... مال إلى ضرورة تنتسب

ورتبن، ولتعطفى مساويا ... وعرضا على المال تكن موافيا

فحفظها حتم على الإنسان ... في كل شرعة من الأديان..

---

[1] (آل عمران:102)

[2] (النساء:1)

[3] (الأحزاب: 70، 71)

فكل واحد منها دون ماقبله في الرتبة فيقدم عليه عند التعارض إلا المال والعرض، فإنهما في مرتبة واحدة، ولهذا قال: (ورتبن) (ولتعطفن مساويا عرضا على المال) [4]

وكان قد وقع شيخ من الشيوخ في خطإ وهو جعله الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المحدث المعروف - حكما على ديانات المسلمين ، وبوابة لهم من حيث يدري أو من حيث لا يدري ، فإن كان لا يدري فها نحن ننبهه ومصيبته هينة نهايتها بالاعتذار عن ذلك والرجوع عنه وإنزال الشيخ منزلته ، وإن كان يدري ما يقول فالمصيبة أعظم مما تتخيل والكارثة أكبر مما تتوقع ، فليس الأمر متوقف على حد كلمة قالها بل هي بوابة لعصبية أشد من العصبية التي حملته – وهو شيخ شهير فكيف بمن هم دونه – على قول ما قال ناهيك عما يلي ذلك من عقد الولاء والبراء على شخص رجل بعينه بحجة أو بغير حجة .

قال عفا الله عنه في معرض جوابه على تعليقات متابعين : (**إذا رأيت من يقدح في الألباني فاتهمه على الإسلام**) – أو كما قال - ويالشناعة ما قال ! ويكأن الألباني رحمه الله هو البخاري ! مع أنها لم تؤثر فيه ! وهو جدير بأن تقال فيه لأنه الإمام الفرد العلم الذي جعله الله تعالى سببا لحفظ السنة وتنقيتها ، ولما يصل الألباني إلى مرتبة البخاري في الفن أو في الديانة ، رحم الله البخاري والألباني ، ولهذا أفردنا هذه الوريقات تذكيرا للدكتور ولسائر أتباعه ونصحا للأمة وحبا لهم جميعا في الله ، راجين من الله تعالى أن يهدينا ويهديهم سواء السبيل .

ولما كان لديانة المسلم هذا القدر من الرعاية كان لزاما على أهل العلم – ولا أزعم أنني منهم وأرجوا أن أكون من أتباعهم ومحبيهم - أن يبينوا للناس ما قد يقدح في دياناتهم أو ينقصها ، ولزمهم أيضا أن لا يسكتوا عن رجل عرفوه بحسن سيرة أو اشتهار في فن خشية الملام أو المنابذة ! بل الحق أحب إلى كل شيخ من أخيه بل ومن أمه وأبيه ! فكتبت أسطرا كنت قد عنونتها (تنبيه الأنام بغلط من امتحن المسلمين بالألباني واتهمهم على الإسلام) ردا على شخص بعينه في حادثة بعينها ، ولكني ارتأيت عدم شخصنة المسألة بالشيخ الألباني رحمه الله وجعلها مسألة عامة حتى لا يظن ظان أننا نحمل في صدورنا شيئا للمردود عليه أو للشيخ الألباني رحمه الله ، فجعلنا عنوانه (**تَنْبِيهُ الأَنَامِ بِغَلَطِ مَنِ امْتَحَنَ الْمُسْلِمِينَ بِشَيْخِهِ وَاتَّهَمَهُمْ بِهِ عَلَى الإِسْلَامِ**) والغرض هو تنبيه المسلمين بغلط واضح وتعصب فاضح يقع فيه بعضهم وهو العصبية لشيوخهم وحبهم الزائد لهم ، صفة أصلها محمود

---

[4] نقلا بتصرف عن فتوى 49522 ، إسلام ويب .

ولكن الغلو فيها يحملهم على كفر كل جميل وجحود كل عمل نبيل ! فضلا عن إخراج طوائف من أهل السنة خارج أهل السنة لمجرد المخالفة أو سلوك سبيل مشروع يخالف ما سلكوه !

وقد عمدت في هذا البحث إلى تقصي كل لفظة مشابهة لهذه اللفظة حتى أقف على مفادها في فهم السلف وكيف قيلت ولمن قيلت ، حتى نضع اليد على مكمن الجرح ، ولماذا يقول هذا الرجل مثل هذه الكلمة في الشيخ الألباني وما وجه الشبه بينهم حتى يسويه بهم .

أسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما فيه صلاحنا وصلاح إخواننا وأن يبصرنا بمواطن الزلل وأن يجعل بيننا وبينها حجابا ، إنه جواد كريم بر رؤوف رحيم .

وكتبه

أبو إلياس طه بن إبراهيم القلموشي المصري

2023 – 10 – 19

قرية بدين – مركز المنصورة – محافظة الدقهلية – جمهورية مصر العربية

فصل في ذكر شخصيات إسلامية ذُكِر عنها " فاتهمه على الإسلام " :

اعلم رحمك الله وأسبل عليك لباس ستره أنه جاءت نصوص عن السلف الصالحين في جعل بعض أفراد من أئمةِ الإسلام محنةً يُميَّز بهم السُّنّي المتبع للهدي النبوي من البِدْعي المخترع المتبع للهوى، وكل من اعتبره علماء المسلمين علماء على الدين والسنة ميزانا يوزن عليه من بعده كان بحق قائما على دين الله تعالى حتى مماته لم يحد عن الحق والسنة ولم يثبت عليه العناد او المخالفة للشرع أو إعمال العقل في مواجهة السنة ! بل كل من ثبت في حقه ذلك كان وقافا عند حدود الله قائما بها مدافعا عنها منافحا عن حياضها ، وكلهم ما صار علما على السنة والدين إلا بعدما مات فإنه ما دام حيا فهو عرضة للفتن وأخذ الدين يكون عمن قد مات على السنة فإن المتسنن الحي لا يؤمن عليه الفتنة .

وقد ورد في التاريخ الإسلامي لفظ (فاتهمه على الإسلام) في مناسبات عديدة مع شخصيات بعينها ، وهذه الشخصيات ليست بالكثيرة مع كثرة عدد شيوخ الإسلام الذين هم بحق حملة هذا الدين ، ومن تلك المناسبات التي ذكرت فيها تلك اللفظة الطعن في الآثار أو ردها وما هو في معناها ، وأما عن الشخصيات فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إجمالا فوق القائمة كلها لما لهم من فضل عظيم في حفظ الدين وحمله والحركة له وتبليغه ونقل القرآن والسنة لمن بعدهم ولذلك كلهم عدول ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه خاصة منهم للفتنة التي وقعت بين المسلمين وما حدث جراءها من محن راح ضحيتها عشؤات الآلاف من المسلمين وافترقت جموع المسلمين فيها وتفرقت قلوب كثير من الأتباع ممن ليس لهم قدم راسخ ولا إيمان قوي يحجزهم ومن ثم صارت هناك فرقتين عظيمتين من لدن هذا الوقت سنة وشيعة ولم يلتقيا منذئذ ، وعكرمة أبي عبد الله مولى بن عباس رضي الله عنهما وحماد بن سلمة رحمه الله وعبد الله بن المبارك رحمه الله وأحمد بن حنبل رحمه الله لما له من يد طولى في موقفه الذي حفظه له التاريخ في قضية خلق القرآن التي امتحن فيها عامة علماء عصره فثبت هو دون غالبيتهم فكان علما على السنة في هذا الباب.

قال ابن معين: إذا رأيت الرجل يتكلَّم في حماد بن سلمة، وعكرمة مولى ابن عباس؛ فاتَّهمه على الإسلام.

وقال مثله في حمادٍ الإمامُ أحمدُ، وذكر أنه كان شديداً على المبتدعة.

وقيل ذلك في عبدالله بن المبارك أيضاً. [5]

فصل في منهج التعامل عند أهل السنة :

وفي منهج التعامل عند أهل السنة وجه سؤال الى د. محمد بن علي السماحي أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة القاهرة بتاريخ 1426/02/13هـ

«السؤال : ما هو الضابط لطعن أهل السنة الذي به يلحق الرجل بالبدعة، لأنني أسمع أن من طعن في فلان فاتهمه على الإسلام، وقولهم علامة المبتدعة الطعن في أهل السنة كما هي مقولات السلف، لأنني أرى خطأً من البعض فينزلها على الدعاة، وعليه عندي هذه الأسئلة؛ ما هو ضابط هذا الطعن؟ وهل ينزل على من طعن في أهل السنة جميعهم أم في أحاد أهل السنة؟ وهل ينظر لموجبات الطعن أنني أرى بعض من أهل السنة يطعن في بعض كما هو مشهور، ورأيت بعض الشباب ينزل هذه المقالات السلفية على المخالف لشيخه أو طائفته. وعليه أريد تفصيلاً لهذا حتى يستنير الشباب. وجزاكم الله خيراً.

الجواب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

بداية فتعريف العلماء لمصطلح (أهل السنة) هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة وهم سلف الأمة الذين استقاموا على الاتباع وجانبوا الابتداع في كل مكان وزمان، وظهر مصطلح (أهل السنة) في القرن الثاني لما كثرت الأهواء والفرق، فتميزوا عن غيرهم بهذه التسمية" أ. هـ.

وسأحيلك ـ أخي عبد الرحمن ـ على رسالة الشيخ سفر الحوالي لأهل اليمن، وهي بعنوان (منهج التعامل عند أهل السنة) ؛ ففيها فوائد عديدة، كما أنها تحدد أصول أهل السنة وقواعدهم في التعامل مع إخوانهم من أهل القبلة وهي 1- إن سبيل السنة والاتباع؛ كما هو أهدى السبل وأقومها هو كذلك أوسعها وأرحمها، وقد وسع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ومسلمي الأعراب، وبين هاتين المرتبتين من مقامات الإيمان مالا يعلمه

[5] ينظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للآلكائي (3/ 568) (900)، و «سير أعلام النبلاء» (7/ 450)، (8/ 395).

إلا الله (كما بيَّن تعالى في سورة التوبة) وأهل هذا السبيل السالكون له داخلون دخولاً أولياً في الأمة المصطفاة: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ " [فاطر:32] ... إلخ.

فلا يشقى ظالمهم بالسير مع سابقهم وإن تأخر، بل يحمل بعضهم بعضاً، ويجبر بعضهم كسر بعض، وكلهم صائرون إلى حسن العاقبة؛ منهم من يدخل من أبواب الجنة الثمانية، ومنهم من يلازم باباً واحداً، ومنهم بين ذلك.

ومنهم من يدخلها بالقيام مقام الأنبياء، ومنهم من يدخلها بتهليلة في ساعة صفاء، أو دمعة في جوف الليل، أو درهم وضعه في يد مسكين، أو غصن من الشوك أزاحه عن طريق المسلمين.

2- وهم متنوعون في مواهبهم ومقاماتهم، متحدون في منهجهم وغاياتهم: منهم المجاهد، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والمفسر والمحدث واللغوي والشاعر، ومنهم العامة المطيعون لله ورسوله ولو لم يحملوا من العلم شيئاً.

فكل من لم يُفسد عليه أهل البدع فطرته فهو منهم على فطرة السنة، كالمولود على فطرة الإسلام الذي لم يهوده أبواه ولم ينصراه أو يمجساه وأهل السنة والاتباع يؤدون حقوق الأمة كما أمر بها الشرع، فإن الشرع في مقام المعاملة مع الله وأداء حقه علق دخول الجنة والفوز باسم (الإيمان) كما في آيٍ كثيرة جداً من كتاب الله، ولكنه في مقام التعامل مع الناس علق حقوق صيانة الدم والمال والعرض باسم (الإسلام) ، فقال: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[6] وقال: "حق المسلم على المسلم خمس"[7] ، وقال: "المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده"[8] ، فمن ثبت له اسم الإسلام ثبتت له هذه الحقوق، ولا تسقط إلا بيقين ولمصلحة الدين، بل إن الله تعالى سمى الطائفتين المتقاتلتين مؤمنين تنبيهاً لثبوت حقهما على سائر المسلمين، فقال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ"[9] .

---

[6] أخرجه مسلم (2564)

[7] أخرجه البخاري (1240) ، ومسلم (2162)

[8] أخرجه البخاري (10) ، ومسلم (42)

[9] [الحجرات:10]

3- وهم لا يهدرون الأحكام الثابتة والأصول الكلية لأجل الأحكام العارضة والوقائع العينية؛ فمن الأصول الكلية الثابتة بصريح الآيات والأحاديث الصحيحة: (وجوب اجتماع كلمة المسلمين) ومن الأحكام العارضة: (هجر المبتدع أو الفاسق) فما لم تكن المصلحة في ذلك راجحة فلا يصار إليه، وهو مما تتغير فيه الأحوال ويقبل تعدد الاجتهاد.

4- ومن صلَّى صلاتهم، واستقبل قبلتهم، وأكل ذبيحتهم فهو منهم؛ له ما لهم، وعليه ما عليهم، وحسابه على الله وسريرته إليه، لا تنقيب عن القلوب، ولا شق عن السرائر، ولا إساءة ظن، ولا غلّ على سابق بالإيمان، ولا تفريق للمسلمين بالألقاب والأسماء وإن كانت أشرف الأسماء، مثل (المهاجرين والأنصار) ؛ لأنها إنما تقال على سبيل الثناء والتأليف أو التمييز والتعريف، فما أغنى عن المعتزلة تسميتهم أنفسهم بـ (أهل التوحيد والعدل) ولا أغنى عن الصوفية دعواهم أنهم (أهل الولاية والقرب) وقبلهم قالت اليهود والنصارى: "نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ" [10]
5- وهم يعدون امتحان الناس بالولاء والبراء لطائفة أو معين من المحدثات التي زجر عنها السلف؛ فإن الموالاة والمعاداة تكون على الحقائق لا على الدعاوى والأسماء، وفي جماعتهم الصغرى قدوة لجماعتهم الكبرى؛ فكما أن الواجب هو أن يصلوا كما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون، وأن يكون إمامهم من أهل الاتباع؛ دون أن يمنعوا دخول أهل النفاق والمعاصي إلى المسجد وصلاتهم بصلاة أهل السنة، فكذلك يجب أن يكون اجتماعهم العام على السنة بمفهومها الواسع والعميق، ولا يمنع ذلك أن ينضم إليهم في نصرة الإسلام ومعاداة أعدائه من هو متلبس ببدعة أو مقيم على معصية، لكنهم يجتهدون في دعوة هؤلاء إلى الاستقامة مثلما يُعلّم الإمام جماعة المسجد كيف يؤدون الصلاة صحيحة، وهذا خير من أن يستقل أهل المعصية بمسجد وإمام، ويكون بين المسجدين عداوة وخصام.

6- وهم أقوياء في الحق من غير غلو، ورحماء بالخلق من غير عسف ولا جور، يأمرون بالمعروف بمعروف، وينهون عن المنكر بلا منكر 7- وهم يوفون الكيل والميزان بالقسط ولا يبخسون الناس أشياءهم، ويزنون الأمور بالعدل والحكمة، ويرتكبون أخف الضررين، ويجتنبون أكبر المفسدتين، ويصبرون على أهون الشرين، ويسلكون أقرب الطريقين، ويختارون أيسر الأمرين، يأوي إلى عدلهم المظلوم من كل أمة وطائفة، ويثق في علمهم طالب الحق من كل ملة ونحلة، فالعدل عندهم قيمة مطلقة؛ فإن الله تعالى جعله واجباً على كل أحد لكل أحد في كل حال؛ فهو قيمة مطلقة لا يحدها اختلاف الدين فضلاً عما هو أدنى من ذلك، قال تعالى: "وَلا

[10] [المائدة:18]

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا" [11] ، ومن لم يميز بين وجوب معاداة الكافرين والظالمين ووجوب العدل معهم، ويقيم الواجبين معاً فليس من أهل الفقه في الدين والاتباع لسيد المرسلين الذي أوحى إليه ربه أن يقول: "وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ"[12] .

8- ومن حكمتهم في الدعوة: أن يظهروا محاسن الأئمة المتبوعين من أئمة العلم أو السلوك أو الدعوة، ويبينوا أن ما أوتوه من تعظيم وثناء إنما هو بسبب ما لديهم من اتباع للحق وجهاد من أجله، وأن ما نالهم من توفيق في دعوتهم فهو بسبب ما اتبعوا من السنة، ويجعلوا ذلك وسيلة لدعوة أتباعهم والمنتسبين إليهم إلى السنة والاتباع، ونبذ التعصب للمتبوعين، والعمل لنصرة الدين كما نصر أولئك الأئمة، وبذلك يجمعون بين العدل مع المتبوعين والدعوة الحكيمة للتابعين، كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كلامه عن الأئمة الأربعة وغيرهم كالأشعري، وعدي بن مسافر.

9- هم أكثر الناس ازدراءً للنفس في ذات الله، وأبعدهم عن ادعاء الكمال، لا يزكون أنفسهم بالشعارات وبالألقاب، ولا يستغنون عن الاتباع بالانتساب، بل يعلمون أن ليس بأمانيهم ولا أماني أهل الكتاب وهم في جهادهم، ودعوتهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتغليظهم على أهل البدع وسائر أمورهم يتقدمون ويتأخرون بمقتضى الدليل الشرعي، والمصلحة الدينية، ودافع النصح لله ولرسوله وللمؤمنين، وليس بدافع الانتقام أو التشفي أو التشهير، يعاقبون أحب صديق لهم، ويعفون عن أعدى عدو لهم إذا اقتضى أمر الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- ومصلحة الإسلام ذلك.

وهم يفرحون بتوبة التائب، ويقبلون عذر المعتذر، ويدعون بالهداية للعاصي؛ لأنه لا حظ لأنفسهم في شيء من ذلك، بل إنما يريدون وجه الله، ويحرصون على هداية خلق الله، ولا يحبون أن يعثروا على بدعة أو معصية ممن يخالفهم؛ لأن من فرح بذلك فقد أحب أن يُعصى الله، ومن أحب أن يُعصى الله فليس من الله في شيء.

ويسترون عيوب المسلمين، ولا يتتبعون عوراتهم، ولا يذكرون أخطاء أهل العلم إلا لبيان الحق، وعلى سبيل الترجيح لا التجريح، ويلتمسون لهم العذر ما أمكن.

---

[11] [المائدة:2]

[12] [الشورى:15]

وقد كان بعض السلف يوصون الوعاظ والخطباء ألا يُفصِّلوا ذنوب المسلمين ويشهروا عيوبهم على المنابر؛ حتى لا يشمت بهم أهل الكتاب والمشركون. ويدخل في ذلك التشهير بالجماعات الإسلامية في أوساط أهل الإلحاد والبدع.

وكثير من الناس يحصرون (السني) في المتمحض للسنة؛ الذي لم يقع منه خطأ ولا تأويل ولا جهل، ويقابلهم آخرون يظنون أن (المبتدع) هو من اجتمعت فيه أصول البدع، أو انتسب إلى ما اجتمعت فيه أصول البدع، أو انتسب إلى ما أجمعت الأمة على أنها من فرق الضلال.

والحق أن البدع كسائر الذنوب: منها الكبير والصغير، والصريح والمشتبه، والعصمة من التلبس بها نادرة أو قليلة.

والمخالفة بالتأويل والخطأ والجهل سمة أكثر الخلق، ويجتمع في الواحد المعيَّن والطائفة الحرص الشديد على السنة مع الوقوع الصريح في البدعة، كما يتفق للكثير من أهل البدع إصابة السنة في بعض الأحوال والمقامات؛ وإنما العبرة بالأصول والمنهج في الجملة والعموم، والموفق من وفقه الله وعلى كل أحد اتهام نفسه، والتفتيش عن عيوبه، وتجديد إيمانه، وعلى الكافة التناصح في غير جفاء، وقبول الحق من أي مصدر جاء.

10- وهم لا يمنعهم طلب الكمال عن الحكمة في التعامل مع واقع الحال، فيدعون إلى الحق كاملاً غير منقوص، وإلى الاتباع المطلق للرسول صلى الله عليه وسلم، ويقبلون من الناس التدرج في الأخذ بذلك والتفاوت فيه، وسيرته صلى الله عليه وسلم، هي منهاجهم وقدوتهم في هذا وغيره.

11- ومن ضاق علمه وقصر نظره عن الجمع بين التمسك بأصول السنة وبين التعامل الشرعي مع الأمة ولا سيما المخالفون منها؛ فقد قصَّر في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء بسنته، كمن يظن أن المخالفين تسقط كل حقوقهم الشرعية، أو أن العدل معهم ضعف وتهاون، أو أن نصرة الدين لا تكون إلا من أهل الطاعة الثابتة والاتباع الكامل. فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، وبأقوام لا خلاق لهم، ولا سيما في حال المعارك؛ قتالية كانت أو عقدية أو سياسية.

ولهذا كان من أصول السنة: (الجهاد مع كل بر وفاجر) وهذا الجهاد يشمل الجهاد الميداني، والجهاد السياسي، والجهاد العلمي والدعوي؛ ما دام المقصود منه النكاية في عدو الدين المستبين الذي لو تسلط لكان ضرره أعظم من تسلُّط من تَنْقُصه شروط العدالة والاستقامة وقد جاهد كثير من علماء السلف مع جيوش الحجاج بن

يوسف وكلهم لا يشك في طغيانه وظلمه، كما فرح أهل السنة بما فعل بعض الخلفاء والولاة بالمبتدعة، وإن كانوا في أنفسهم ليسوا على السنة المحضة؛ مثل المتوكل، وخالد بن عبد الله القسري؛ فالعبرة في هذا كله بنصرة الدين وإقامة الشريعة، وأخيرا ـ أخي السائل ـ فإن العلم والعدل هما ضابط الحكم على الناس ـ كما قرره العلماء ـ، وإن اعتمادهما ـ أي شَرطي العلم والعدل في الكلام على الناس عمومًا، وفي الحكم على أقوال المخالفين وأعمالهم خصوصًا.. لا يعني المداهنة مع المبتدعة، ولا الدفاع عن باطلهم، ولا تذويب العقيدة أو إضعاف جانبها أمام الضلالة، أو التقصير نحو إظهارها أو إعلائها على غيرها من الأقوال والآراء المخالفة، لكنه المنهج الحق الذي شرعه الله لأنبيائه وعباده، وارتضاه لهم في كتبه، واتبعه رسوله صلى الله عليه وسلم، وسار عليه سلف الأمة وعلماؤها.. يقول عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بعد تقريره: (ولما كان أَتْبَاعُ الأنبياء هم أهل العلم والعدل، كان كلام أهل الإسلام والسنة، مع الكفار وأهل البدع، بالعلم والعدل لا بالظن وما تهوى الأنفس) ، وفي النهاية أسوق هذا المثل: خرج رجل أعجمي مسلم لا يحسن اللغة العربية جيدًا لقضاء بعض حوائجه، وفي الطريق استرعى انتباهه رجلين عربيين مسلمين كانا يتحادثان، ثم اشتد نقاشهما واحتد إلى درجة السباب والشتائم والبذاءة، فرجع الرجل الأعجمي المسلم إلى أهله وعلى وجهه علامات الضيق والاستغراب فسأله أولاده ماذا جرى فأجابهم بالقصة ثم علق قائلاً:

ما كنت أظن أن اللغة العربية التي نزل بها القرآن العزيز يمكن أن تستخدم في العراك والسباب»[13]

فصل في التوجيه العقلي لاختيار تلك الشخصيات الإسلامية دون غيرها :

واعلم أن كل سبب سيقت فيه تلك اللفظة كان لزاما أن تساق فيه عقلا ، لا شرعا لأن المسألة اجتهادية ابتداءا ، فلم يرد فيها نصر باتهام شخص على الإسلام ، وإنما صدر هذا القول من البشر غير المعصومين ، ثم لم يصبح سنة متبعة ولم تشتهر أو تنتشر حتى تستساغ وصارات تقال في أضيق الظروف وعلى أشخاص قليلين معدودين ، وذلك للأهمية القصوى في ذلك الموقف ، وكل شخصية وردت عند ذكرها هذه اللفظة كان لزاما أن تقال فيه وذلك لأهمية تلك الشخصية المحورية وكونها ينبي عليها أبواب من الدين تسقط تلك الأبواب بسقوط

[13] «فتاوى واستشارات الإسلام اليوم» (3/ 243 بترقيم الشاملة آليا):

هذه الشخصيات فكان لزاما أن تكون تلك الشخصيات في مأمن من قدح القادحين وغمز الناقمين على الإسلامين .

ومع الدافع القوي لأن تقال تلك الكلمة في حق شخصيات كبيرة عظيمة في تاريخ الإسلام تعرضوا للتشويه ومع ذلك لم يؤثر أن قيلت في حقهم ! كالبخاري حينما امتحن أو غيره ممن تعرضوا للإيذاء ، مرت تلك الأحداث ولم يستسهل العلماء والصالحون قول تلك المقولة في حق هؤلاء الجهابذة ! فهل نتساهل في قولها في العصر المتأخر عن أناس – وإن كانوا مشاهير – غير أنهم ليسوا بكلمة إجماع في الأمة .

مقام الصحابة رضي الله عنهم وعدالتهم :

قال الإمام الغزالي في المستصفى : (وَالَّذِي عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَجَمَاهِيرُ الْخَلَفِ، أَنَّ عَدَالَتَهُمْ مَعْلُومَةٌ بِتَعْدِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إيَّاهُمْ وَثَنَائِهِ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ مُعْتَقَدُنَا فِيهِمْ إلَّا أَنْ يَثْبُتَ بِطَرِيقٍ قَاطِعٍ ارْتِكَابُ وَاحِدٍ لِفِسْقٍ مَعَ عِلْمِهِ بِهِ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَثْبُتُ فَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إلَى التَّعْدِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}[14] وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}[15] وَهُوَ خِطَابٌ مَعَ الْمَوْجُودِينَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ.

وَقَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}[16] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ}[17] وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ وَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ " وَقَالَ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِلْءَ الْأَرْضِ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إنَّ اللَّهَ اخْتَارَ لِي أَصْحَابًا وَأَصْهَارًا وَأَنْصَارًا» .

فَأَيُّ تَعْدِيلٍ أَصَحُّ مِنْ تَعْدِيلِ عَلَّامِ الْغُيُوبِ - سُبْحَانَهُ - وَتَعْدِيلِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ كَيْفَ وَلَوْ لَمْ يَرِدْ الثَّنَاءُ لَكَانَ فِيمَا اشْتَهَرَ وَتَوَاتَرَ مِنْ حَالِهِمْ فِي الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ وَبَذْلِ الْمُهَجِ وَالْأَمْوَالِ وَقَتْلِ الْآبَاءِ وَالْأَهْلِ فِي مُوَالَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنُصْرَتِهِ كِفَايَةٌ فِي الْقَطْعِ بِعَدَالَتِهِمْ ؟ وَقَدْ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ حَالَهُمْ كَحَالِ غَيْرِهِمْ

---

14 [آل عمران: 110]

15 [البقرة: 143]

16 [الفتح: 18]

17 [التوبة: 100]

فِي لُزُومِ الْبَحْثِ. وَقَالَ قَوْمٌ: حَالُهُمْ الْعَدَالَةُ فِي بِدَايَةِ الْأَمْرِ إلَى ظُهُورِ الْحَرْبِ وَالْخُصُومَاتِ، ثُمَّ تَغَيَّرَ الْحَالُ وَسُفِكَتْ الدِّمَاءُ فَلَا بُدَّ مِنْ الْبَحْثِ)[18]

وقال رحمه الله «وهو معتقدنا في جميعهم على الاطلاق وعليه ينبني قبول روايتهم»[19]

فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم حملة الدين ونقلة السنة وأوعية العلوم ، وهم عدول كلهم ، لا يجوز انتقاصهم فضلا عن إسقاطهم ، وإسقاطهم هدم لمنار الدين وإزالة لمعالمه ، فلزم علينا أن نتهم من وقع فيهم وأراد إسقاطهم في دينه ، وهذا معقولا منقولا ، فالعقل يجزم بأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، والخير لا يأتي من الشر ، ولا دخان من غير نار ، ومعظم النار من مستصغر الشرر ، فلا يعقل أن يثبت دين سقط نقلته ، ويستحيل أن يقبل شرع أسقط حملته ، والنقل يقول بأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضي عنهم كلهم عدول مرضيون، ثقات أثبات، وهذا أمر مجتمع عليه عند أهل العلم بالحديث ولا تضر جهالة أسمائهم .

«قال الأثرم: قلت لأبي عبد اللَّه أحمد بن حنبل: إذا قال رجل من التابعين: حدثني رجل من أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولم يسمه فالحديث صحيح؟ قال: نعم. » [20]

قال النووي: الصحابة كلهم عدول. [21]

وعدالتهم بشهادة الله لهم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي عدولا. [22]

وهذا فيمن ثبتت صحبته ولو بساعة واحدة .

«قال إسحاق بن منصور: قُلْتُ لأحمد: هل للصحبةِ حدٌّ تحدده؟ قَالَ: لا، ومَن صحبَ النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- ولو ساعة، فهو مِن أصحابِ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

[18] «المستصفى» (ص130): أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)

[19] «المنخول من تعليقات الأصول» (ص356): أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)

[20] «الجامع لعلوم الإمام أحمد - علوم الحديث» (15/ 439)نقلا عن "التمهيد" لابن عبد البر 16/ 477

[21] تقريب النووي مع شرح تدريب الراوي 2/ 214

[22] الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)

قال إسحاق: كمَا قَالَ.[23]

قال في رواية عبدوس بن مالك العطار: أفضل الناس بعد أهل بدر القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهرًا أو يومًا أو ساعة أو رآه، فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه. »[24]

(والجهالة بالصحابي غير قادحة، لأن الصحابة كلهم عدول)[25]

«و(قوله: لَم يَكُونُوا يَسأَلُونَ عَنِ الإِسنَادِ)؛ يعني بذلك: مَن أدرَكَ من الصحابة وكبراء التابعين. أما الصحابة فلا فرق بين إسنادهم وإرسالهم؛ إذ الكلُّ عدولٌ على مذهب أهل الحَقِّ، كما أوضحناه في الأصول، وكذلك: كُلُّ من خالَفَ في قبول مراسيل غيرِ الصحابة وافَقَ على قبولِ مراسيل الصحابة. وأما كُبَرَاءُ التابعين ومتقدِّموهم فالظاهر من حالهم أنهم يحدِّثون عن الصحابة إذا أرسلوا، فتُقبَلُ مراسيلهم، ولا ينبغي أن يُختَلَفَ فيها؛ لأَنَّ المسكوتَ عنه صحابيٌّ، وهم عدول، وهؤلاء التابعون هم: كعروةَ بن الزُّبَيرِ، وسعيد بن المسيِّب، ونافعٍ مولى ابن عمر، ومحمد بن سِيرِينَ، وغيرهم مِمَّن هو في طبقتهم»[26]

الأدلة على عدالة الصحابة من القرآن وأقوال السلف فيها :

ومن الأدلة على تعديل الصحابة ما يلي «قال الله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجيل كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}[27] يقول الشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي المغربي: [قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (وهذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور) وقال ابن إدريس رحمه الله: " لا آمن أن يكونوا قد ضارعوا الكفار- يعني الرافضة – لأن الله تعالى يقول: {لِيَغيظَ بِهِمُ الكُفَّار} " تفسير ابن الجوزي ".

[23] "مسائل الكوسج" (3282).

[24] «الجامع لعلوم الإمام أحمد - علوم الحديث» (15/ 440) نقلا عن "العدة" 3/ 987، "المسودة" 1/ 575 - 576

[25] علوم الحديث، لإبن الصلاح. ص: 50

[26] «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (1/ 122): أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)

[27] (الفتح:29)

قال أبو عروة الزبيري رحمه الله: (كنا عند مالك فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقرأ مالك هذه الآية: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجيل كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} .قال مالك: من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب محمد عليه السلام فقد أصابته الآية) " رواه الخلال، وأبو نعيم وذكره ابن الجوزي مختصراً في تفسيره، ونقل القرطبي هذا الأثر وعزاه للخطيب ثم قال: (لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد ردَّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين) " تفسير القرطبي ".

قال الله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} ، {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}[28]. وقال شيخ الإسلام رحمه الله في " منهاج [18/2 – 19] وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار، وعلى الذي جاءوا من بعدهم يستغفرون لهم ويسألون الله أن لا يجعل في قلوبهم غلاً لهم، وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفيء، ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة، فإنهم لم يستغفروا للسابقين الأولين، وفي قلوبهم غلّ عليهم. ففي الآيات الثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتولونهم، وإخراج الرافضة من ذلك، وهذا نقيض مذهب الرافضة، وقد روى ابن بطَّة وغيره من حديث أبي بدر عن سعد بن أبي وقاص قال: الناس على ثلاث منازل، فمضت منزلتان وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً} . هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة قد مضت. ثم قرأ {وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} . ثم قال هؤلاء الأنصار وهذه منزلة قد مضت.ثم قرأ {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} . فقد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه

---

[28] (الحشر: 8، 10)

المنزلة التي بقيت أن تستغفروا الله لهم. وقال ابن أبي العز رحمه الله: فمن أضل ممن يكون في قلبه غلٌّ على خيار المؤمنين وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين؟ بل قد فضلهم اليهود والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا أصحاب محمد!! لم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبُّوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة "شرح الطحاوية [470] ".

وقال سبحانه وتعالى: {لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} الحديد:10. والحسنى هي الجنة كما ورد مرفوعاً وموقوفاً من طرق كثيرة مستفيضة. واستدل ابن حزم رحمه الله تعالى: {وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُّ الحُسنَى} إن جميع الصحابة بدون استثناء من أهل الجنة مقطوع بذلك، ورضي الله عنهم من فوق سبع سماوات في قوله {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً} (الفتح:18) . وفي قوله: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:100) . وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة - رضي الله عنه -، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذاً بالله من ذلك؛ وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله تعالى عنهم، وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون " في تفسيره [367/2] . وقال ابن حزم رحمه الله تعالى: (أخبرنا الله عز وجل أنه علم ما في قلوبهم ورضي عنهم وأنزل السكينة عليهم فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم ولا شك فيهم) والآيات القرآنية في مدحهم وتعظيم قدرهم كثيرة منها: قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} آل عمران: 110. وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً} البقرة:143. فمن المخاطب وقت نزول الآيتين غير الصحابة؟ فهم المخاطبون بذلك خطاباً أولياً، فثبت خيريتهم رضي الله تعالى عنهم على كافة

الناس غير الأنبياء وجعلهم الله شهداء على الناس يوم القيامة لفضلهم وشرفهم وعلو منزلتهم. ومنها قوله تعالى: {يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} التحريم:8. قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (وفي الجملة كل ما في القرآن من خطاب المؤمنين والمتقين والمحسنين ومدحهم والثناء عليهم، فهم – أي الصحابة – أول من دخل في ذلك من هذه الأمة، وأفضل من دخل في ذلك من هذه الأمة) " منهاج السنة [2/49-50]]

الأدلة على عدالة الصحابة من السنة النبوية وأقوال السلف فيها :

يقول الشيخ المغراوي [قال صلى الله عليه وسلم: (لا تسبّوا أحدا من أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) - قال شيخ الإسلام ابن تيميه: (وذلك إن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسلام وقلة أهله، وكثرة الصوارف عنه، وضعف الدواعي إليه لا يمكن لأحد أن يحصل له مثله من بعدهم. وهذا يعرف بعضه من ذاق الأمر، وعرف المحن والابتلاء الذي يحصل للناس، وما يحصل للقلوب من الأحوال المختلفة. وهذا مما يعرف به أن أبا بكر - رضي الله عنه - لن يكون أحد مثله، فان اليقين والإيمان الذي كان في قلبه لا يساويه فيه أحد. قال أبو بكر بن عياش: ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في قلبه. وهكذا سائر الصحابة حصل لهم بصحبتهم للرسول، مؤمنين به مجاهدين معه، إيمان ويقين لم يشركهم فيه من بعدهم) . وقال العلامة الشوكاني: (فانظر إلى هذه المزية العظيمة، والخاصية الكبيرة التي لم تبلغ من غيرهم إنفاق مثل الجبل الكبير من الذهب نصف المد الذي ينفقه الواحد منهم، فرضي الله عنهم أرضاهم فهم أفضل أولياء الله سبحانه وأكرمهم عليه وأعلاهم منزلة عنده،: وهم الذين عملوا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ... الحديث) وهو خبر متواتر وقد رواه جمع من الصحابة الكرام منهم: أبو هريرة وعبد الله بن مسعود وعمران بن الحصين والنعمان بن بشير وعائشة وبريده وأبو برزة وعمر بن الخطاب وسمرة وسعد بن تميم وجعده بنت هبيرة وجميلة بنت أبى لهب . وقال صلى الله عليه وسلم: من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. قال الإمام الآجري: (ومن سبهم فقد سب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومن سب رسول الله استحق اللعنة من الله عز وجل ومن الملائكة ومن الناس أجمعين). وقال أيضاً: (لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ لانه خالف الله ورسوله ولحقته اللعنة من الله عز وجل ومن رسوله ومن الملائكة ومن جميع المؤمنين ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، لا فريضة ولا تطوعا، وهو ذليل في الدنيا، وضيع

القدر، كثّر الله بهم القبور، وأخلى منهم الدور) وقال صلى الله عليه وسلم: (النجوم آمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد. وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) . قال ابن القيم رحمه الله: (... جعل نسبة أصحابهُ لمن بعدهم كنسبتهِ إلي أصحابهِ، وكنسبة النجوم إلى السماء ومن المعلوم إن هذا التشبيه يُعطي من وجوب اهتداء الأمة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيهم - صلى الله عليه وسلم -، ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم، وأيضاً فإنهُ جعل بقائهم بين الأمة آمنةً لهم وحِرزاً من الشر وأسبابه) . وقال - صلى الله عليه وسلم - أيضاً: (يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فيقولون: نعم فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقولون نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون: نعم، فيفتحُ لهم . وقال - صلى الله عليه وسلم -: استوصوا بأصحابي خيراً ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .... وفي رواية: أحسنوا إلى أصحابي، وفي رواية: احفظوني في أصحابي، وفي رواية: أكرموا أصحابي، وفي أخرى: أوصيكم بأصحابي . وقال - صلى الله عليه وسلم -: إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا ومعنى: إذا ذكر أصحابي فأمسكوا قال أبو الحسن الأشعر ي، في رسالته إلى أهل الثغر ص: 172 قال أهل العلم: ومعنى ذلك لا تذكروهم إلا بخير الذكر. وقال - صلى الله عليه وسلم -. آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار. وقال في الأنصار كذلك. لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق رواة البخاري ومسلم / قال ابن عمر - رضي الله عنه -: لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم أربعين سنة وفي رواية خير من عبادة أحدكم عمره). وقال ابن مسعود - رضي الله عنه -: (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه] . يقول الإمام مالك في الذين يقدحون في الصحابة: إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان صالحاً لكان أصحابه صالحين)

عدالة جميع الصحابة بدون استثناء عند المحدثين :

قال الحافظ بن حجر: (اتفق أهل السنة على إن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة) قال القرطبي: (فالصحابة كلهم عدول أولياء الله تعالى وأصفياؤه وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، هذا مذهب أهل

السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة وقد ذهبت شرذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم) "الجامع لأحكام القرآن: 16 / 285 – 286) .

قال ابن عبد البر: (ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله عليه السلام، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منه) . ثم قال: (وهم أولو العلم والدين والفضل، وخير أمة أخرجت للناس، وخير القرون، ومن قد رضي الله عنهم، وأخبر بأنهم رضوا عنه، وأثنى عليهم بأنهم الرحماء بينهم، الأشداء على الكفار، الركع السجود، وأنهم الذين أوتوا العلم.

قال ابن كثير: (والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم وما بذلوه فيه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل) .

ثم قال: (وقول المعتزلة الصحابة عدول إلا من قاتل عليا قول باطل مرذول ومردود) .

قال ابن صلاح في مقدمته: (للصحابة بأسرهم خاصية وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم بل ذلك مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة، قال الله تبارك وتعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) "آل عمران: 110" الآية، قيل: اتفق المفسرون على أنه وارد في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال تعالى: (وكذلك......الناس) " البقرة: 142 ". وهذا خطاب مع الموجودين حينئذ ...) .ثم قال: (إن الأمة مجمعة على تعديل الصحابة ومن لابس الفتن منهم، فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحساناً للظن بهم ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع إحساناً للظن بهم ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر وكأن الله سبحانه وتعالى وأتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة والله أعلم) قال ابن حزم رحمه الله: (وكلهم عدل إمام فاضل رضى) . قال النووي: (الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به) . وقال السخاوي: (وهم رضي الله عنهم باتفاق أهل السنة عدول كلهم مطلقا كبيرهم وصغيرهم، لابس الفتن أم لا. وجوبا لحسن الظن ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال أوامره بعده وفتحهم الأقاليم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس، ومواظبتهم على الصلاة والزكاة وأنواع القربات من الشجاعة والبراعة والكرم والآثار والأخلاق الحميدة التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدمة) وقال ابن الجوزي: (أجمع صالحوا هذه الأمة وعلى رأسهم السلف الكرام على استهجان واستقباح النيل

من أحد الصحابة، وهجروا فاعله ورموه بالرزيات وأوقعوا به شتى العقوبات، وقد توعده القرآن والسنة بالخزي في الحياة وبعد الممات، قال تعالى: (ومن يشاقق --- مصيرا) "النساء:115". وَمَنْ المؤمنون حين نزول هذه الآية غير الصحابة؟ فهم لمن اتبع غير سبيلهم. فكيف بمن سبهم وشتمهم وأبغضهم؟ قال أبو الحسن الأشعر ي:
(وأجمعوا " أي أهل السنة والجماعة " على النصيحة للمسلمين والتولي لجماعتهم وعلى التوادد في الله والدعاء لأئمة المسلمين،والتبري ممن ذم أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته و أزواجه، وترك الاختلاط بهم، والتبري منهم) .

الأدلة القرآنية على حرمة الطعن في الصحابة :

يقول شيخ الأسلام ابن تيميه: (أما الأولُ فلأنّ الله سبحانه يقول: {وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً} وأدنى أحوال السابّ لهم أن يكون مغتاباً، وقال تعالى: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ} (وَالطَّاعِنُ عَلَيْهِم هُمَزَة لُمَزَةٌ) وقال: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً} وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المواجَهون بالخطاب في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} حيث ذُكرت، ولم يكتسبوا ما يوجب أذاهم، لأن الله سبحانه رضي عنهم رضىً مطلقاً بقوله تعالى: {وَالسَّابِقُوْنَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رضي الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسانٍ، ولم يرضَ عن التابعين إلا أن يتّبعوهم بإحسانٍ، وقال تعالى: {لَقَدْ رَضي اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} والرضى من الله صفةٌ قديمةٌ، فلا يرضى إلا عن عبدٍ علم أنه يوافيه على موجبات الرضى ومَن - رضي الله عنه - لم يسخط عليه أبداً، وقولة تعالى: {إِذْ يُبَايِعُوْنَكَ} سواءٌ كانت ظرفاً محضاً أو ظرفاً فيها معنى التعليل فإن ذلك ظرفٌ لتعلق الرضى بهم، فإنه يسمى رضىً أيضاً كما في تعلق العلم والمشيئة والقدرة وغير ذلك من صفات الله سبحانه، وقيل: بل الظرفُ يتعلقُ بنفسِ الرضى، وإنه يرضى عن المؤمن بعد أن يطيعه، ويسخط عن الكافر بعد أن يعصيه، ويحبُّ من اتبع الرسول بعد اتباعه له، وكذلك أمثال هذا، وهذا قول جمهور السلفِ وأهل الحديث وكثير من أهل الكلام وهو الأظهر، وعلى هذا فقد بيّن في مواضع أُخر أن هؤلاء الذين رضي اللهُ عنهم هم من أهل الثواب في الآخرة، ويموتون على الإيمان الذي به يستحقون ذلك، كما في قوله تعالى: {وَالسَّابِقُوْنَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رضي الله ُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيْهَا أَبَداً ذلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ} . وقد ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "لَا يَدْخُل النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشّجَرَةِ".وأيضاً فكل من أخبر الله عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله

الصالح، فإنه يذكر ذلك في مَعْرِض الثناء عليه والمدح عليه، فلو علم أنه يَتَعقّب ذلك ما يُسخط الرَبَّ لم يكن من أهل ذلك، وهذا كما في قوله تعالى: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي} ولأنه سبحانه وتعالى قال: {لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيْغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءوفٌ رَحِيمٌ} وقال سبحانه وتعالى: {وَاصبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيْدُونَ وَجْهَهُ} وقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْواناً} الآية، وقال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} وقال تعالى {وَكَذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} ، وهم أول من وُجّه بهذا الخطاب، فهم مرادون بلا ريبٍ، وقال ـ سبحانه وتعالى وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بَالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءوفٌ رَحِيمٌ} فجعل سبحانه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى للمهاجرين والأنصار والذين جاءوا من بعدهم مستغفرين للسابقين وداعين لله أن لا يجعل في قلوبهم غِلاً لهم، فعُلم أن الاستغفار لهم وطهارة القلب من الغِلّ لهم أمرٌ يحبهُ الله ويرضاه، ويُثني على فاعله، كما أنه قد أمر بذلك رسوله في قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} ، وقال تعالى: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ} ومحبةُ الشيء كراهةٌ لضده، فيكون الله سبحانه وتعالى ـ يكرهُ السب لهم الذي هو ضدُّ الاستغفار والبغض لهم الذي هو ضدُّ الطهارةِ، وهذا معنى قول عائشة رضي الله عنها: "أُمِرُوا بِالاِسْتِغْفَارِ لأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَسَبُّوهُمْ" رواه مسلمُ. وعن مجاهدٍ عن ابن عباسٍ قال: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَنَا بَالاِسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَقْتَتِلُونَ" رواه الإمام أحمد وعن سعد بن أبي وقاصٍ قال: "النَّاسُ عَلى ثَلاث مَنَازِلَ، فَمَضَتْ مَنْزِلَتَانِ وَبَقِيَتْ وَاحِدَة، فأحسن ما أنتم كائنونَ عليهِ أن تكونوا بهذه المنزلةِ التي بقيت، قال: ثم قرأَ: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ} إلى قوله: {وَرِضْوَاناً} فهؤلاء المهاجرون، وهذه منزلةٌ قد مضت {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ} إلى قوله: {وَلَو كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} قال: هؤلاء الأنصارُ، وهذه منزلةٌ قد مضت، ثم قرأ: {وَالَّذِينَ جَاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ} إلى قوله: {رَحِيمٌ} قد مضت هاتان، وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم كائنونَ عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت"، يقولُ: أن تستغفروا لهم، ولأن مَن جَاز سبُّهُ بعينهِ أو لعنته لم يجز الاستغفار له، كما لا يجوز الاستغفارُ للمشركين لقوله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَو كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ} وكما لا يجوز أن يستغفر لجنس العاصيين مُسمَّين باسم المعصية، لأن ذلك لا سبيل إليه، ولأنه شرع لنا أن نسأل الله أن لا يجعل في قلوبنا غِلاًّ للذين آمنوا،

والسب باللسانِ أعظمُ من الغِلِّ الذي لا سبَّ معهُ، ولو كان الغِلُّ عليهم والسبُّ لهم جائزاً لم يشرع لنا أن نسأله ترك ما لا يضرُّ فِعْلهُ، ولأنه وَصَفَ مستحقي الفيء بهذه الصفة كما وَصَفَ السابقين بالهجرة والنصرة، فعُلِم أن ذلك صفةٌ لهم وشرطٌ فيهم، ولو كان السبُّ جائزاً لم يشترط في استحقاق الفيء ترك أمرٍ جائزٍ كما لا يشترط ترك سائر المباحاتِ، بل لو لم يكن الاستغفارُ لهم واجباً لم يكن شرطاً في استحقاقِ الفيءِ (لأَنَّ استِحْقَاقَ الفَيء) لا يشترك فيه ما ليس بواجبٍ، بل هذا دليلٌ على أن الاستغفار لهم داخلٌ في عَقْد الِّدين وأصله.) »[29]

مقام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه :

من المتفق عليه عند أهل السنة أن معاوية بن أبي سفيان صحابي عدل ولذلك تواتر النقل في دواوين السنة (مَنَاقِبِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

وكتب الدارمي رحمه الله في (الذب عن معاوية بن أبي سفيان) بابا حافلا في رده على الريسي .

قال في (وقفات مع طاعنٍ في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه) : (ومعاوية رضي الله عنه كان صحابيّاً جليلاً ، وملِكاً عظيماً ، وهو من كتَّاب الوحي ، ومن الفقهاء –كما شهد له ابن عباس - ، وقد شهد له كبار علماء أهل السنَّة بالفضل والعدل.

أ. فقد سئل عبد الله بن المبارك رحمه الله أيهما أفضل : معاوية بن أبي سفيان ، أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة ، صلَّى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : سمع الله لمن حمده ، فقال معاوية : ربنا ولك الحمد ، فما بعد هذا ؟. انظر " وفيات الأعيان " لابن خلكان 3 / 33.

ب. وعن الجراح الموصلي قال : سمعتُ رجلاً يسأل المعافى بن عمران فقال : يا أبا مسعود ؛ أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان ؟ فرأيته غضب غضباً شديداً ، وقال : لا يقاس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد ، معاوية رضي الله عنه كاتبه وصاحبه وصهره وأمينه على وحيه عز وجل" . الشريعة " للآجري 5 /2466 ، 2467.

[29] «الوجيز في أسباب ونتائج قتل عثمان» (ص106 - 121 بترقيم الشاملة آليا): مصطفى يونس الراقي الفاخري

ج. وعن الأعمش أنه ذُكر عنده عمر بن عبد العزيز وعدله ، فقال : فكيف لو أدركتم معاوية ؟ قالوا : يا أبا محمد يعني في حِلمه ؟ قال : لا والله ، بل في عدله" . السنَّة " للخلاَّل 1 / 437.

د. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: -

فإن معاوية ثبت بالتواتر أنه أمَّره النبيُّ صلى الله عليه وسلم كما أمَّر غيره ، وجاهد معه ، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي ، وما اتهمه النبيُّ صلى الله عليه وسلم في كتابة الوحي ، وولاَّه عمر بن الخطاب الذي كان من أخبر الناس بالرجال ، وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه ، ولم يتهمه في ولايته. " مجموع الفتاوى " (4 / 472) .) انتهي عن الإسلام سؤال وجزاب بإشراف الشيخ محمد المنجد .

مقام عمرو بن العاص رضي الله عنه :

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (3/ 54):

«الإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ - وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ – السَّهْمِيُّ دَاهِيَةُ قُرَيْشٍ، وَرَجُلُ العَالَمِ، وَمَنْ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي الفِطْنَةِ، وَالدَّهَاءِ، وَالحَزْمِ.

هَاجَرَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْلِماً فِي أَوَائِلِ سَنَةِ ثَمَانٍ، مُرَافِقاً لِخَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ، وَحَاجِبِ الكَعْبَةِ عُثْمَانَ بنِ طَلْحَةَ، فَفَرِحَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقُدُوْمِهِمْ وَإِسْلاَمِهِم، وَأَمَّرَ عَمْراً عَلَى بَعْضِ الجَيْشِ، وَجَهَّزَهُ لِلْغَزْوِ.

لَهُ أَحَادِيْثُ لَيْسَتْ كَثِيْرَةً؛ تَبْلُغُ بِالمُكَرَّرِ نَحْوَ الأَرْبَعِيْنَ. اتَّفَقَ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى ثَلاَثَةِ أَحَادِيْثَ مِنْهَا. وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بِحَدِيْثٍ، وَمُسْلِمٌ بِحَدِيْثَيْنِ [30] .

وَرَوَى أَيْضاً عَنْ: عَائِشَةَ.

حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُهُ؛ عَبْدُ اللهِ، وَمَوْلاَهُ؛ أَبُو قَيْسٍ، وَقَبِيصَةُ بنُ ذُؤَيْبٍ، وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، وَعُلَيُّ بنُ رَبَاحٍ، وَقَيْسُ بنُ أَبِي حَازِمٍ، وَعُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ، وَجَعْفَرُ بنُ المُطَّلِبِ بنِ أَبِي وَدَاعَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ مُنَيْنٍ، وَالحَسَنُ البَصْرِيُّ

[30] انظر البخاري 7 / 19، و10 / 351، و13 / 268، ومسلم: (121) و (215) و (1096) و (1716) و (2384)

مُرْسَلاً، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ شِمَاسَةَ المَهْرِيُّ، وَعُمَارَةُ بنُ خُزَيْمَةَ بنِ ثَابِتٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ، وَأَبُو مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيْلٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الأَشْعَرِيُّ، وَآخَرُوْنَ

رَوَى: مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: دُهَاةُ العَرَبِ أَرْبَعَةٌ: مُعَاوِيَةُ، وَعَمْرٌو، وَالمُغِيْرَةُ، وَزِيَادٌ. فَأَمَّا مُعَاوِيَةُ: فَلِلأَنَاةِ وَالحِلْمِ؛ وَأَمَّا عَمْرٌو: فَلِلْمُعْضِلاَتِ؛ وَالمُغِيْرَةُ: لِلمُبَادَهَةِ؛ وَأَمَّا زِيَادٌ: فَلِلصَّغِيْرِ وَالكَبِيْرِ.

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بنُ عَبْدِ البَرِّ [31]: كَانَ عَمْرٌو مِنْ فُرْسَانِ قُرَيْشٍ وَأَبْطَالِهِم فِي الجَاهِلِيَّةِ، مَذْكُوْراً بِذَلِكَ فِيْهِم.

وَكَانَ شَاعِراً، حَسَنَ الشِّعْرِ، حُفِظَ عَنْهُ مِنْهُ الكَثِيْرُ فِي مَشَاهِدَ شَتَّى، وَهُوَ القَائِلُ:

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَتْرُكْ طَعَاماً يُحِبُّهُ ... وَلَمْ يَنْهَ قَلْباً غَاوِياً حَيْثُ يَمَّمَا

قَضَى وَطَراً مِنْهُ وَغَادَرَ سُبَّةً ... إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمْلأُ الفَمَا [32]

وَكَانَ أَسَنَّ مِنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَكَانَ يَقُوْلُ: إِنِّيْ لأَذْكُرُ اللَّيْلَةَ الَّتِي وُلِدَ فِيْهَا عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

وَقَدْ سُقْنَا مِنْ أَخْبَارِ عَمْرٍو فِي (المَغَازِي) وَفِي مَسِيْرِهِ إِلَى النَّجَاشِيّ، وَفِي سِيْرَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، وَفِي الحَوَادِثِ، وَأَنَّهُ افْتَتَحَ إِقْلِيْمَ مِصْرَ، وَوَلِيَ إِمْرَتَهُ زَمَنَ عُمَرَ، وَصَدْراً مِنْ دَوْلَةِ عُثْمَانَ.

ثُمَّ أَعْطَاهُ مُعَاوِيَةُ الإِقْلِيْمَ، وَأَطْلَقَ لَهُ مَغَلَّهُ سِتَّ سِنِيْنَ لِكَوْنِهِ قَامَ بِنُصْرَتِهِ، فَلَمْ يَلِ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ مُعَاوِيَةَ إِلاَّ سَنَتَيْنِ وَنَيِّفاً.

وَلَقَدْ خَلَّفَ مِنَ الذَّهَبِ قَنَاطِيْرَ مُقَنْطَرَةً

قَالَ عُمَرُ لأَبِي بَكْرٍ: لَمْ يَدَعْ عَمْرُو بنُ العَاصِ النَّاسَ أَنْ يُوْقِدُوا نَاراً، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا صَنَعَ بِالنَّاسِ، يَمْنَعُهُم مَنَافِعَهُم؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: دَعْهُ، فَإِنَّمَا وَلاَّهُ رَسُوْلُ اللهِ لِعِلْمِهِ بِالحَرْبِ [33]»

---

[31] في " الاستيعاب " في ترجمته ص 1188

[32] من قصيدة له يذكر عمارة بن الوليد المخزومي عند ما اتهمه النجاشي بالزنى، أوردها صاحب " الاغاني ": 9 / 57، 58 والبيتان في " الاستيعاب"

[33] ابن عساكر 13 2 / 254 / ب

مقام عكرمة رحمه الله مولى بن عباس رضي الله عنهما :

قال الدكتور سعد آل حميد «هو عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس، أصله بَرْبري، ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة، روى عن مولاه ابن عباس وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم، روى عنه إبراهيم النخعي والشعبي وأبو إسحاق السبيعي وقتادة وسماك بن حرب وحصين بن عبد الرحمن وداود بن أبي هند والحكم بن أبان ومالك بن دينار وغيرهم. واختلف في وفاته، فقيل: سنة أربع ومائة، وقيل: سنة ست، وقيل: سبع ومائة، وقد روى له الجماعة وكثر الكلام فيه حتى عيب على البخاري إخراجه في الصحيح، وأحسن من فصّل في حاله الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" (ص 425 - 430)، وخلاصة ما قاله فيه: ((اما قول من وهّاه فمدارها على ثلاثة أشياء: على رميه بالكذب، وعلى الطعن فيه بأنه كان يرى رأي الخوارج، وعلى القدح فيه بأنه كان يقبل جوائز الأمراء، فهذه الأوجه الثلاثة يدور عليها جميع ما طعن به فيه: = فأما البدعة: فإن ثبتت عليه فلا تضر حديثه؛ لأنه لم يكن داعية، مع أنها لم تثبت عليه. وأما قبول الجوائز، فلا يقدح أيضًا إلا عند أهل التشديد، وجمهور أهل العلم على الجواز كما صنف في ذلك ابن عبد البر.

وأما التكذيب: فسنبين وجوه رده بعد حكاية أقوالهم، وأنه لا يلزم من شيء منه قدح في روايته. فالوجه الأول فيه أقوال، فأشدها ما روي عن ابن عمر أنه قال لنافع: لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس ... ، وقال إسحاق بن عيسى الطباع: سألت مالكًا: أبلغك أن ابن عمر قال لنافع: لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس؟ قال: لا، ولكن بلغني أن سعيد بن المسيب قال ذلك لبرد مولاه ...)) ، ثم ذكره الحافظ أقوالاً أخرى في تكذيبه، ثم قال: ((فأما الوجه الأول، فقول ابن عمر لم يثبت عنه؛ لأنه من رواية أبي خلف الجزار، عن يحيى البكّاء، أنه سمع ابن عمر يقول ذلك. ويحيى البكّاء متروك الحديث، قال ابن حبان: ومن المحال أن يجرح العدل بكلام المجروح. وقال ابن جرير: إن ثبت هذا عن ابن عمر فهو محتمل لأوجه كثيرة لا يتعين منه القدح في جميع روايته، فقد يمكن أن يكون أنكر عليه مسألة من المسائل كذَّبه فيها. قلت: [القائل ابن حجر] : وهو احتمال صحيح؛ لأنه روي عن ابن عمر أنه أنكر عليه الرواية عن ابن عباس في الصَّرْف، ثم استدل ابن جرير على أن ذلك لا يوجب قدحًا فيه بما رواه الثقات عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر أنه قال - إذ قيل له: إن نافعًا مولى ابن عمر حدّث عن ابن عمر في مسألة الإتيان في المحلّ المكروه -: كذب العبد على أبي. قال ابن جرير: ولم يروا ذلك

من قول سالم في نافع جرحًا، فينبغي أن لا يروا ذلك من ابن عمر في عكرمة جرحًا. وقال ابن حبان: (أهل الحجاز يطلقون كَذَبَ في موضع أخطأ....)

وأما قول سعيد بن المسيب، فقال ابن جرير: ليس ببعيد أن يكون الذي حُكي عنه نظير الذي حكي عن ابن عمر. [قال ابن حجر:] قلت: وهو كما قال، فقد تبين ذلك من حكاية عطاء الخراساني عنه في تزويج النَّبِيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بميمونة، ولقد ظُلم عكرمة في ذلك، فإن هذا مرويّ عن ابن عباس من طرق كثيرة ... ، وأما ذَمُّ مالك فقد بيّن سببه، وأنه لأجل ما رمي به من القول ببدعة الخوراج، وقد جزم بذلك أبو حاتم، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عكرمة، فقال: ثقة: قلت: يحتج بحديثه؟ قال: نعم؛ إذا روى عنه الثقات، والذي أنكر عليه مالك إنما هو بسبب رأيه، على أنه لم يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك، وإنما كان يوافق في بعض المسائل، فنسبوه إليهم. وقد برّأه أحمد العجلي من ذلك، فقال في "كتاب الثقات" له: عكرمة مولى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مكي تابعي ثقة، بريء مما يرميه الناس به من الحرورية. وقال ابن جرير: لو كان كل من ادُّعي عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعي به وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك، للزم ترك أكثر محدثي الأمصار؛ لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه. وأما قبوله لجوائز الأمراء، فليس ذلك بمانع من قبول روايته، وهذا الزهري قد كان في ذلك أشهر من عكرمة، ومع ذلك فلم يترك أحد الرواية عنه بسبب ذلك)) . اهـ كلام الحافظ ملخصًا في الذب عن عكرمة.

وأما ثناء العلماء عليه فكثير، فمنه ما رواه محمد بن فضيل، عن عثمان بن حكيم، كنت جالسًا مع أبي أمامة بن سهل بن حنيف، إذ جاء عكرمة، فقال: يا أبا أمامة، أذكّرك الله، هل سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَا حدثكم عني عكرمة فصدقوه، فإنه لم يكذب علي؟ فقال أبو أمامة: نعم. قال الحافظ ابن حجر: ((وهذا إسناد صحيح)) ، وقال حماد بن زيد: قال لي أيوب: لو لم يكن عندي ثقة، لم أكتب عنه، وقال مغيرة: قيل لسعيد بن جبير: تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: نعم، عكرمة. وقال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة، فذكره فيهم. وقال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة، فبدأ به. وقال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا احتجّ بعكرمة، وقال جعفر الطيالسي عن ابن معين: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة فاتهمه على الإسلام. وقال المرُّوذي قلت لأحمد بن حنبل: يحتج بحديثه؟ قال: نعم. وقال محمد بن نصر المروزي: أجمع عامة أهل العلم على الاحتجاج بحديث عكرمة، واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا، منهم: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، ويحيى بن معين، ولقد سألت إسحاق عن الاحتجاج بحديثه، فقال: عكرمة عندنا إمام أهل الدنيا، وتعجب من سؤالي

إياه. ووثقه ابن معين والنسائي وغيرهما، وتقدم توثيق أبي حاتم والعجلي له. اهـ. من الموضع السابق من "هدي الساري"، و"التقريب" (ص 397 رقم 4673)، وانظر "الجرح والتعديل" (7/ 7 - 9 رقم 32)، و"الكامل" لابن عدي (5/ 1905 - 1910)» [34]

كتب الشيخ عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية في كتابه (أحاديث يحتج بها الشيعة) بحثا مستفيضا في حال عكرمة رحمه الله أنقله بتمامه لنفاسته وشموله وهو كما يلي (((نزلت هذه الآية ({وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [35] في نساء النبي خاصة
« حدثنا زيد بن الحباب حدثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة»
(إسناده حسن كما قاله محقق سير أعلام النبلاء208/2). قال ابن كثير « إن كان المراد أنهن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن كان المراد أنهن المراد دون غيرهن ففي هذا نظر). فهذا يؤكد نزول الآية خاصة في نساء النبي (. ولا يمكن تقديم الضعيف على الصحيح.

وبسبب هذه الرواية شن الرافضة على عكرمة هجوما عنيفا لتصريحه بعبارة تهدم مذهبهم من القواعد.

ترجمة عكرمة وثناء الناس عليه :
قال الحافظ في التقريب « ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة» (تقريب التهذيب4673).

قال البخاري « ليس أحد من أصحابنا إلا احتج بعكرمة» (التاريخ الكبير49/7 ونقله الحافظ في مقدمته ص429).

---

[34] «سنن سعيد بن منصور - بداية التفسير - دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد» (2/ 373)
[35] [الأحزاب: 33]

قال محمد بن فضيل عن عثمان بن حكيم « كنت جالسا مع أبي أمامة بن سهل بن حنيف إذ جاء عكرمة فقال يا أبا أمامة أذكرك الله هل سمعت بن عباس يقول ما حدثكم عني عكرمة فصدقوه فإنه لم يكذب علي فقال أبو أمامة نعم.

قال الحافظ في الفتح « وهذا إسناد صحيح».

وقال يزيد النحوي عن عكرمة « قال لي بن عباس انطلق فافت الناس».

وحكى البخاري عن عمرو بن دينار قال « أعطاني جابر بن زيد صحيفة فيها مسائل عن عكرمة فجعلت كأني أتباطأ فانتزعها من يدي وقال هذا عكرمة مولى بن عباس هذا أعلم الناس».

وقال الشعبي « ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة».

وقال حبيب بن أبي ثابت مر عكرمة بعطاء وسعيد بن جبير قال فحدثهم فلما قام قلت لهما « تنكران مما حدث شيئا قالا لا».

وقال أيوب « حدثني فلان قال كنت جالسا إلى عكرمة وسعيد بن جبير وطاوس وأظنه قال وعطاء في نفر فكان عكرمة صاحب الحديث يومئذ وكأن على رؤوسهم الطير فما خالفه أحد منهم ألا أن سعيدا خالفه في مسألة واحدة قال أيوب: أرى بن عباس كان يقول القولين جميعا».

وقال أبو عمر بن عبد البر « كان عكرمة من جلة العلماء ولا يقدح فيه كلام من تكلم فيه لأنه لا حجة مع أحد تكلم فيه» (مقدمة الفتح 425-430).

كتب التفسير عالة على عكرمة

وكتب التفسير مملوءة بالرواية عن عكرمة عن ابن عباس. بل قد أخرج عنه البخاري ومسلم في الصحيحين. وإنما روى له مسلم حديثا واحدا ولم يروي عنه لما بلغه من موقف مالك منه.

دفاع العلماء عن علم عكرمة وفضله :

عن قتادة قال « كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام وكان عطاء من أعلم الناس بالمناسك وكان عكرمة من أعلم الناس بالتفسير» (التمهيد30/2).

قيل لسعيد بن جبير تعلم أحدا أعلم منك قال نعم عكرمة.

وعن أيوب وسئل عن عكرمة فقال لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه.

وقال جعفر الطيالسي عن بن معين إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة فاتهمه على الإسلام وقال عثمان الدارمي قلت لابن معين أيما أحب إليك عكرمة عن بن عباس أو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه قال كلاهما ولم يختر فقلت فعكرمة أو سعيد بن جبير قال ثقة وثقة ولم يختر وقال النسائي في التمييز وغيره ثقة وتقدم توثيق أبي حاتم والعجلي وقال المروزي قلت لأحمد بن حنبل يحتج بحديثه قال نعم.

وقال العباس بن مصعب المروزي كان عكرمة أعلم موالي بن عباس وأتباعه بالتفسير وقال أبو بكر بن أبي خيثمة كان عكرمة من أثبت الناس فيما يروي

قال بن منده أما حال عكرمة في نفسه فقد عدله أمة من التابعين منهم زيادة على سبعين رجلا من خيار التابعين ورفعائهم وهذه منزلة لا تكاد توجد منهم لكبير أحد من التابعين على أن من جرحه من الأئمة لم يمسك عن الرواية عنه ولم يستغن عن حديثه وكان حديثه متلقى بالقبول قرنا بعد قرن إلى زمن الأئمة الذين أخرجوا الصحيح على أن مسلما كان أسوأهم رأيا فيه وقد أخرج له مع ذلك مقرونا وقال أبو عمر بن عبد البر كان عكرمة من جلة العلماء ولا يقدح فيه كلام من تكلم فيه لأنه لا حجة مع أحد تكلم فيه وكلام بن سيرين فيه لا خلاف بين أهل العلم أنه كان أعلم بكتاب الله من بن سيرين وقد يظن الإنسان ظنا يغضب له ولا يملك نفسه قال وزعموا أن مالكا أسقط ذكر عكرمة من الموطأ ولا أدري ما صحته لأنه قد ذكره في الحج وصرح باسمه ومال إلى روايته عن بن عباس وترك عطاء في تلك المسألة مع كون عطاء أجل التابعين في علم المناسك.

لماذا ينقم الرافضة على عكرمة :

ولا تعجب من نقمة الرافضة عليه فإنهم ما نقموا منه إلا لتلك الرواية الثابتة عنه أن آية التطهير نزلت في نساء النبي خاصة. وهي تهدم عقيدة الرفض المبنية على ادعاء آية التطهير في علي فاطمة وحسن وحسين. فإنه إذا صح قول عكرمة بطل مذهب الرفض.

دفع الشبهات عن عكرمة :

وذكر الحافظ ابن حجر أن مدار اتهام عكرمة على الأمور التالية:

1- أنه رمي بالكذب.

2- أنه كان يرى رأي الخوارج.

3- أنه كان يقبل الهدايا من الأمراء.

4- أنه ربما رجع عن قول ابن عباس إلى قول ابن مسعود.

أن عكرمة رمي بالكذب :
وأن عبد الله بن عمر كان يقول: « لا تكذب عني كما كان يكذب عكرمة على ابن عباس. فقد رد الحافظ بن حجر هذه الرواية وقال بأنها لم تثبت لأنها من رواية خلف الجزار عن يحيي البكاء ويحيى هذا متروك الحديث. قال ابن حبان « ومن المحال أن يجرح العدل بكلام المجروح» وشكك الطبري في هذه الرواية فقال « إن ثبت هذا عن عمر» (مقدمة الفتح 427). وقد اتهم عكرمة بسبب قوله بأن النبي تزوج ميمونة وهو محرم. وقد ظلم عكرمة في ذلك فقد روي قول ابن عباس من طرق عديدة. والحجازيون يطلقون الكذب على الخطأ. ولعله من هذا الباب.

وقال بن جرير أن ثبت هذا عن بن عمر فهو محتمل لأوجه كثيرة لا يتعين منه القدح في جميع روايته فقد يمكن أن يكون أنكر عليه مسألة من المسائل كذبه فيها قلت وهو احتمال صحيح لأنه روى عن بن عمر أنه أنكر عليه الرواية عن بن عباس في الصرف ثم استدل بن جرير على أن ذلك لا يوجب قدحا فيه بما رواه الثقات عن سالم بن عبد الله بن عمر أنه قال إذ قيل له إن نافعا مولى بن عمر حدث عن بن عمر في مسألة الإتيان في المحل المكروه كذب العبد على أبي قال بن جرير ولم يروا ذلك من قول سالم في نافع جرحا فينبغي أن لا يروا ذلك من بن عمر في عكرمة جرحا وقال بن حبان أهل الحجاز يطلقون كذب في موضع أخطأ ذكر هذا في ترجمة برد من كتاب الثقات ويؤيد ذلك إطلاق عبادة بن الصامت

وأما تكذيب ابن عباس لعكرمة فهي من طريق يزيد بن أبي زياد وهو غير ثقة ولا يحتج بنقله. كما صرح ابن حبان. قال الحافظ « وهو كما قال».

هل كان عكرمة يكذب ؟

أنبأ أبو منصور سعيد بن محمد بن عمر بن البراز أنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطر أنا محمد بن أحمد بن رزقوية أنا أحمد بن كامل القاضي حدثني سهل بن علي الدروي نا عبدالله بن عمر القرشي نا محمد بن فضيل عن عثمان بن حكيم كنت جالسا مع أبي أمامة بن سهل بن حنيف إذ جاء عكرمة فقال يا أبا أمامة أذكرك الله هل سمعت بن عباس يقول ما حدثكم عني عكرمة فصدقوه فإنه لم يكذب علي فقال أبو أمامة نعم»

قال الحافظ « وهذا إسناد صحيح» (مقدمة فتح الباري ص428 وانظر تهذيب الكمال271/20 تاريخ دمشق83/41 سير أعلام النبلاء16/5).

أن عكرمة كان من الخوارج :

قال الحافظ « فأما البدعة فإن تثبت عليه فلا تضر حديثه لأنه لم يكن داعية مع أنها لم تثبت». وقال الجوزجاني « قلت لأحمد بن حنبل: أكان عكرمة إباضيا فقال يقال إنه كان صفريا ». قلت: هكذا بصيغة التمريض.

وأما ذم مالك فقد بين سببه وأنه لأجل ما رمي به من القول ببدعة الخوارج وقد جزم بذلك أبو حاتم قال بن أبي حاتم سألت أبي عن عكرمة فقال ثقة قلت يحتج بحديثه قال نعم إذا روى عنه الثقات.

موقف مالك من عكرمة :

على أن هذا الموقف ليس هو المشهور المعتمد ممن عرف عنه بدعة. وانظر ما قال الذهبي في أبان بن تغلب الكوفي « شيعي جلد لكنه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته» (ميزان الاعتدال118/1).

والذي أنكر عليه مالك إنما هو بسبب رأيه على أنه لم يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك وإنما كان يوافق في بعض المسائل فنسبوه إليهم وقد برأه أحمد والعجلي من ذلك فقال في كتاب الثقات له: عكرمة مولى بن عباس رضي الله عنهما مكي تابعي ثقة بريء مما يرميه الناس به من الحرورية.

وحتى لو ثبت ذلك عنه فهل يصير كذابا أم يصير غاليا في تحريم الكذب؟

أليس من التناقض بمكان أن يجتمع في عكرمة الكذب واعتقاد طريقة الخوارج؟ لقد جهل من كذبه أن الكذب عند الخوارج قرين الشرك في التخليد في النار. فإن كان عكرمة من الخوارج فإننا نروي عنه وهو ثقة عند أكثر أهل الحديث. والخوارج خير من الروافض في التنزيه عن الكذب.

ونحن نروي لمن عرف تشيعه وكان معروفا بصدقه. فما بالك بمن يعتقد بخلود الكذاب في النار؟ وشتان في الحرص على الصدق بين الخوراج وبين الشيعة. والخوارج يرون الكذب كبيرة كالشرك في الخلود في النار. وقد روى أهل السنة عمن عرفوا بالتشيع مع أن الكذب ظهر في الشيعة ولم يكن يعرف عند الخوارج. قال بن جرير لو كان كل من ادعى عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعى به وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك للزم ترك أكثر محدثي الأمصار لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه.

أنه كان يقبل جوائز الأمراء :

قال الحافظ « وأما قبوله لجوائز الأمراء فليس ذلك بمانع من قبول روايته وهذا الزهري قد كان في ذلك أشهر من عكرمة ومع ذلك فلم يترك أحد الرواية عنه بسبب ذلك.

أن عكرمة ربما ترك قول ابن عباس إلى بن مسعود :

وأما طعن إبراهيم عليه بسبب رجوعه عن قوله في تفسير البطشة الكبرى إلى ما أخبره به عن بن مسعود فالظاهر أن هذا يوجب الثناء على عكرمة لا القدح إذ كان يظن شيئا فبلغه عمن هو أولى منه خلافه فترك قوله لأجل قوله.))) [36]

مقام حماد بن سلمة رحمه الله:

هو حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ بنِ دِيْنَارٍ البَصْرِيُّ الإِمَامُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو سَلَمَةَ البَصْرِيُّ، النَّحْوِيُّ، البَزَّازُ، الخِرَقِيُّ، البَطَائِنِيُّ، مَوْلَى آلِ رَبِيْعَةَ بنِ مَالِكٍ، وَابْنِ أُخْتِ حُمَيْدٍ الطَّوِيْلِ. سَمِعَ: ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ - وَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخٍ لَهُ - وَأَنَسَ بنَ سِيْرِيْنَ، وَمُحَمَّدَ بنَ زِيَادٍ القُرَشِيَّ، وَأَبَا جَمْرَةَ نَصْرَ بنَ عِمْرَانَ الضُّبَعِيَّ، وَثَابِتاً البُنَانِيَّ، وَعَمَّارَ بنَ أَبِي عَمَّارٍ، وَعَبْدَ اللهِ بنَ كَثِيْرٍ الدَّارِيَّ المُقْرِئَ، وَأَبَا عِمْرَانَ الجَوْنِيَّ، وَأَبَا غَالِبٍ حَزَوَّرَ صَاحِبَ أَبِي أُمَامَةَ، وَقَتَادَةَ بنَ دِعَامَةَ، وَسِمَاكَ بنَ حَرْبٍ، وَحُمَيْداً - خَالَهُ - وَحَمَّادَ بنَ أَبِي سُلَيْمَانَ الفَقِيْهَ، وَسَعْدَ بنَ جُمْهَانَ، وَأَبَا العُشَرَاءِ الدَّارِمِيَّ، وَيَعْلَى بنَ عَطَاءٍ، وَسُهَيْلَ بنَ أَبِي صَالِحٍ، وَإِسْحَاقَ بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِيَاسَ بنَ مُعَاوِيَةَ، وَبِشْرَ بنَ حَرْبٍ النَّدَبِيَّ وَعَلِيَّ بنَ زَيْدٍ وَخَالِدَ بنَ ذَكْوَانَ، وَشُعَيْبَ بنَ الحَبْحَابِ، وَعَاصِمَ بنَ العَجَّاجِ الجَحْدَرِيَّ، وَأَيُّوْبَ السِّخْتِيَانِيَّ،

[36] أحاديث يحتج بها الشيعة ، للشيخ الدكتور: عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية .

وَيُوْنُس بنَ عُبَيْدٍ، وَعَمْرو بنَ دِيْنَارٍ، وَأَبَا الزُّبَيْرِ المَكِّيَّ، وَمُحَمَّدَ بنَ وَاسِعٍ، وَمَطَرَ بنَ طَهْمَانَ الوَرَّاقَ، وَيَزِيْدَ الرَّقَاشِيَّ، وَأَبَا التَّيَّاحِ الضُّبَعِيَّ يَزِيْدَ، وَعَطَاءَ بنَ عَجْلاَنَ، وَعَطَاءَ بنَ السَّائِبِ، وَأُمَماً سِوَاهُم.

حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ جُرَيْجٍ، وَابْنُ المُبَارَكِ، وَيَحْيَى القَطَّانُ، وَحَرَمِيُّ بنُ عُمَارَةَ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَعَفَّانُ، وَالقَعْنَبِيُّ، وَمُوْسَى بنُ إِسْمَاعِيْلَ، وَشَيْبَانُ بنُ فَرُّوْخٍ، وَهُدْبَةُ بنُ خَالِدٍ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ مُعَاوِيَةَ الجُمَحِيُّ، وَعَبْدُ الوَاحِدِ بنُ غِيَاثٍ، وَعَبْدُ الأَعْلَى بنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ، وَإِبْرَاهِيْمُ بنُ الحَجَّاجِ السَّامِيُّ، وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ عَائِشَةَ التَّيْمِيُّ، وَأَبُو كَامِلٍ مُظَفَّرُ بنُ مُدْرِكٍ الحَافِظُ، وَالحَسَنُ الأَشْيَبُ، وَيَحْيَى بنُ إِسْحَاقَ السَّيْلَحِيْنِيُّ، وَالأَسْوَدُ بنُ عَامِرٍ، وَالهَيْثَمُ بنُ جَمِيْلٍ، وَأَسَدُ السُّنَّةِ، وَسَعِيْدُ بنُ سُلَيْمَانَ، وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ.

وَآخِرُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ: أَحْمَدُ بنُ أَبِي سُلَيْمَانَ القَوَارِيْرِيُّ المَتْرُوْكُ المُتَّهَمُ، الَّذِي لَقِيَهُ مُحَمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ العَطَّارُ فِي سَنَةِ سَبْعِيْنَ ومائَتَيْنِ.

وَقَدْ رَوَى الحُرُوْفَ عَنْ: عَاصِمٍ، وَابْنِ كَثِيْرٍ. وأَخَذَ عَنْهُ الحُرُوْفَ: حَرَمِيُّ بنُ عُمَارَةَ، وَأَبُو سَلَمَةَ التَّبُوْذَكِيُّ.

قَالَ شُعْبَةُ: كَانَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ يُفِيْدُنِي عَنْ عَمَّارِ بنِ أَبِي عَمَّارٍ.

وَقَالَ وُهَيْبُ بنُ خَالِدٍ: حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ سَيِّدُنَا وَأَعْلَمُنَا.

قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: هُوَ أَعْلَمُ مِنْ غَيْرِهِ بِحَدِيْثِ عَلِيِّ بنِ زَيْدِ بنِ جُدْعَانَ.

قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: كَانَ عِنْدَ يَحْيَى بنِ ضُرَيْسٍ الرَّازِيِّ، عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ عَشْرَةُ آلاَفِ حَدِيْثٍ.

قُلْتُ: يَعْنِي: بِالمَقَاطِيْعِ وَالآثَارِ .

قَالَ أَحْمَدُ: أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ البُنَانِيِّ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، وَهُوَ أَثْبَتُهُم فِي حُمَيْدٍ الطَّوِيْلِ.

وَرَوَى: إِسْحَاقُ الكَوْسَجُ، عَنِ ابْنِ مَعِيْنٍ، قَالَ: حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ: ثِقَةٌ.

وَقَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: هُوَ عِنْدِي حُجَّةٌ فِي رِجَالٍ، وَهُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ البُنَانِيِّ، وَعَمَّارِ بنِ أَبِي عَمَّارٍ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي حَمَّادٍ، فَاتَّهِمُوْهُ فِي الدِّيْنِ .

قُلْتُ:كَانَ بَحْراً مِنْ بُحُورِ العِلْمِ، وَلَهُ أَوهَامٌ فِي سَعَةِ مَا رَوَى، وَهُوَ صَدُوْقٌ، حُجَّةٌ - إِنْ شَاءَ اللهُ - وَلَيْسَ هُوَ فِي الإِتقَانِ كَحَمَّادِ بنِ زَيْدٍ، وَتَحَايدَ البُخَارِيُّ إِخرَاجَ حَدِيْثِهِ، إِلاَّ حَدِيْثاً خَرَّجَه فِي الرِّقَاقِ، فَقَالَ:

قَالَ لِي أَبُو الوَلِيْدِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُبَيٍّ.

وَلَمْ يَنحَطَّ حَدِيْثُه عَنْ رُتْبَةِ الحَسَنِ.

وَمُسْلِمٌ رَوَى لَهُ فِي الأُصُوْلِ، عَنْ ثَابِتٍ وَحُمَيْدٍ، لِكَوْنِهِ خَبِيْراً بِهِمَا.

قَالَ عَمْرُو بنُ عَاصِمٍ : كَتَبتُ عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفاً.

جَعْفَرٌ الطَّيَالِسِيُّ: سَمِعْتُ عَفَّانَ يَقُوْلُ:

كَتَبتُ عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفاً.

وَقَالَ حَجَّاجُ بنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، وَكَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّيْنِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ: قَدْ قِيْلَ فِي سُوْءِ حِفْظِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، وَجَمْعِهِ بَيْنَ جَمَاعَةٍ فِي الإِسْنَادِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يُخَرِّجْ لَهُ مُسْلِمٌ فِي الأُصُوْلِ، إِلاَّ مِنْ حَدِيْثِهِ عَنْ ثَابِتٍ، وَلَهُ فِي كِتَابِهِ أَحَادِيْثُ فِي الشَّوَاهِدِ عَنْ غَيْرِ ثَابِتٍ.

قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مُعَاوِيَةَ الجُمَحِيُّ: حَدَّثَنَا الحَمَّادَانِ، وَفَضْلُ ابْنِ سَلَمَةَ عَلَى ابْنِ زَيْدٍ، كَفَضْلِ الدِّيْنَارِ عَلَى الدِّرْهَمِ - يَعْنِي: الَّذِي اسْمُ جَدِّهِ دِيْنَارٌ، أَفْضَلُ مِنْ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ الَّذِي اسْمُ جَدِّهِ دِرْهَمٌ- وَهَذَا مَحْمُوْلٌ عَلَى جَلاَلَتِهِ وَدِيْنِهِ، وَأَمَّا الإِتقَانُ، فَمُسَلَّمٌ إِلَى ابْنِ زَيْدٍ، هُوَ نَظِيْرُ مَالِكٍ فِي التَّثَبُّتِ.

قَالَ شِهَابُ بنُ مَعْمَرٍ البَلْخِيُّ:كَانَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ يُعَدُّ مِنَ الأَبْدَالِ .

قُلْتُ: وَكَانَ مَعَ إِمَامَتِهِ فِي الحَدِيْثِ إِمَاماً كَبِيْراً فِي العَرَبِيَّة، فَقِيْهاً، فَصِيْحاً، رَأْساً فِي السُّنَّةِ، صَاحِبَ تَصَانِيْف.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: لَوْ قِيْلَ لِحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ: إِنَّكَ تَمُوْتُ غَداً، مَا قَدِرَ أَنَّ يَزِيْدَ فِي العَمَلِ شَيْئاً.

قُلْتُ:كَانَتْ أَوْقَاتُهُ مَعْمُوْرَةً بِالتَّعَبُّدِ وَالأَوْرَادِ.

وَقَالَ عَفَّانُ: قَدْ رَأَيتُ مَنْ هُوَ أَعبَدُ مِنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، لَكِنْ مَا رَأَيتُ أَشدَّ مُوَاظِبَةً عَلَى الخَيْرِ، وَقِرَاءةِ القُرْآنِ، وَالعَمَلِ للهِ -تَعَالَى- مِنْهُ.

وَقَالَ عَبَّاسٌ: عَنِ ابْنِ مَعِيْنٍ: حَدِيْثُه فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ وَآخِرِهِ وَاحِدٌ.

وَرَوَى: أَحْمَدُ بنُ زُهَيْرٍ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ:

إِذَا رَأَيتَ إِنْسَاناً يَقَعُ فِي عِكْرِمَةَ وَحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، فَاتَّهِمْهُ عَلَى الإِسْلاَمِ.

وَقَالَ ابْنُ المَدِيْنِيِّ، وَغَيْرُهُ: لَمْ يَكُنْ فِي أَصْحَابِ ثَابِتٍ أَثْبَتُ مِنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ.

قَالَ مُوْسَى بنُ إِسْمَاعِيْلَ التَّبُوْذَكِيُّ: لَوْ قُلْتُ لَكُم: إِنِّي مَا رَأَيتُ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ ضَاحِكاً، لَصَدَقْتُ، كَانَ مَشْغُوْلاً، إِمَّا أَنْ يُحَدِّثَ، أَوْ يَقْرَأَ، أَوْ يُسبِّحَ، أَوْ يُصَلِّيَ، قَدْ قَسَّمَ النَّهَارَ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ أَحْمَدُ بنُ زُهَيْرٍ: سَمِعْتُ ابْنَ مَعِيْنٍ يَقُوْلُ:

أَثْبَتُ النَّاسِ فِي ثَابِتٍ: حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ مُطَهِّرٍ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ:

حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عِنْدَنَا مِنَ الثِّقَاتِ، مَا نَزدَادُ فِيْهِ كُلَّ يَوْمٍ إِلاَّ بَصِيْرَةً.

قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ العِجْلِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ:

كَانَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ لاَ يُحَدِّثُ حَتَّى يَقْرَأَ مائَةَ آيَةٍ، نَظَراً فِي المُصْحَفِ.

قَالَ يُوْنُسُ بنُ مُحَمَّدٍ المُؤَدِّبُ: مَاتَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ فِي الصَّلاَةِ فِي المَسْجِدِ

قَالَ سَوَّارُ بنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ:

كُنْتُ آتِي حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ فِي سُوْقِهِ، فَإِذَا رَبِحَ فِي ثَوْبٍ حَبَّةً أَو حَبَّتَيْنِ، شَدَّ جَوْنَتَهَ ، وَلَمْ يَبِعْ شَيْئاً ، فَكُنْتُ أَظُنُّ ذَلِكَ يَقُوْتُهُ .

قَالَ التَّبُوْذَكِيُّ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ يَقُوْلُ: إِنْ دَعَاكَ الأَمِيْرُ لِتَقْرَأَ عَلَيْهِ: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ} [الإِخْلاَصُ: 1] ، فَلاَ تَأْتِهِ .

قَالَ إِسْحَاقُ بنُ الطَّبَّاعِ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ يَقُوْلُ: مَنْ طَلَبَ الحَدِيْثَ لِغَيْرِ اللهِ -تَعَالَى- مُكِرَ بِهِ

وَقَالَ حَمَّادٌ: مَا كَانَ مِنْ نِيَّتِي أَنْ أُحَدِّثَ حَتَّى قَالَ لِي أَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ فِي النَّوْمِ: حَدِّثْ.

حَاتِمُ بنُ اللَّيْثِ: حَدَّثَنَا مُوْسَى بنُ إِسْمَاعِيْلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ، قَالَ: مَا كُنَّا نَأْتِي أَحَداً نَتَعَلَّمُ شَيْئاً بِنِيَّةٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِلاَّ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ.

قَالَ أَبُو الشَّيْخِ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ التَّاجِرُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُوْلُ: عَادَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، فَقَالَ سُفْيَانُ: يَا أَبَا سَلَمَةَ! أَتُرَى اللهُ يَغْفِرُ لِمِثْلِي؟

فَقَالَ حَمَّادٌ: وَاللهِ لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ مُحَاسَبَةِ اللهِ إِيَّايَ، وَبَيْنَ مُحَاسَبَةِ أَبَوَيَّ، لاَخْتَرْتُ مُحَاسَبَةَ اللهِ، وَذَلِكَ لأَنَّ اللهَ أَرحَمُ بِي مِنْ أَبَوَيَّ .

قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: إِذَا رَأَيتَ مَنْ يَغمِزُهُ، فَاتَّهِمْهُ، فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيْداً عَلَى أَهْلِ البِدَعِ، إِلاَّ أَنَّهُ لَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ، سَاءَ حِفْظُه، فَلِذَلِكَ لَمْ يَحتَجَّ بِهِ البُخَارِيُّ، وَأَمَّا مُسْلِمٌ، فَاجْتَهَدَ فِيْهِ، وَأَخْرَجَ مِنْ حَدِيْثِهِ عَنْ ثَابِتٍ، مِمَّا سَمِعَ مِنْهُ قَبْل تَغَيُّرِهِ، وَمَا عَنْ غَيْرِ ثَابِتٍ، فَأَخْرَجَ نَحْوَ اثْنَيْ عَشَرَ حَدِيْثاً فِي الشَّوَاهِدِ، دُوْنَ الاحْتِجَاجِ، فَالاحتِيَاطُ أَنْ لاَ يُحْتَجَّ بِهِ فِيْمَا يُخَالِفُ الثِّقَاتِ، وَهَذَا الحَدِيْثُ مِنْ جُمْلَتِهَا .

قَالَ أَبُو القَاسِمِ البَغَوِيُّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ مُطَهِّرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عِنْدَنَا مِنَ الثِّقَاتِ، مَا نَزدَادُ فِيْهِ كُلَّ يَوْمٍ إِلاَّ بَصِيْرَةً)

مقام عبد الله بن المبارك رحمه الله:

كان الإمام عبد الله بن المبارك (118 - 181)رحمه الله سيفا سليطا على أهل البدع حتى أنه صار من أعلام السنة في عصره .
هو عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَك بن وَاضِحٍ الحَنْظَلِيّ التَّمِيْمِيّ، مولاَهُم أَبو عَبْدِ الرّحْمَن المَرْوَزِيّ، أحد الأئمة الذين قلَّ بعد الصحابة والتابعين نظراؤهم وطاب مدح العلماء لهم وطال عليهم ثناؤهم، وقد اجتمع في هذا الإمام من حميد الصفات وعجيب الكمالات ما يندر أن يحصل لغيره فرضي الله تعالى عنه وعن سائر أئمة هذه الأمة، ونفعنا الله بما ورثوه وبلغوه من علوم النبوة.

ولابن المبارك تراجم مبسوطة في كتب كثيرة؛ راجع ترجمته في التاريخ الكبير ج5ص212 والتاريخ الصغير ج2ص225 وتاريخ الثقات للعجلي ص275 - 276 الجرح والتعديل ج1ص260 - 280 وج5ص179 ومشاهير علماء الأمصار ص194 وحلية الأولياء ج8ص162 والارشاد للخليلي ج1ص272 وج3ص887 - 890 وتاريخ بغداد ج10ص152 وتهذيب الكمال وفروعه وتذكرة الحفاظ ج1ض274 وسير أعلام النبلاء ج8ص378 - 421 والعبر ج1ص280 وشذرات الذهب ج1ص295.

بل قد أفرد ترجمته بالتأليف غير واحد من العلماء والمؤرخين والباحثين، منهم الحافظ الذهبي فقد ألف في ترجمته كتاباً أسماه (قضِّ نهارك بأخبار ابن المبارك)، ذكره الصفدي في (الوافي بالوفيات) (2/ 164) وفي (نكْت الهميان) (ص243) وابن شاكر الكتبي في (عيون التواريخ) وغيرُهما.

ومما يحسن التنبيه عليه هنا أن الذهبي كان قد افرد بالتأليف سير جماعة من الأئمة وغيرهم من الأعلام، وقد ضاع بعضها إلا انه - بحسب ما قاله الصفدي في ترجمة الذهبي من (الوافي بالوفيات) وابن شاكر الكتبي فيها من (فوات الوفيات) - أدخل الجميع في (سير أعلام النبلاء).

قال الصفدي في الموضعين المشار إليهما: (وله [يعني للذهبي] تراجم في الأعيان، لكل واحد مصنف قائم الذات، مثل الأئمة الأربعة ومن جرى مجراهم، ولكنه أدخل الكل في (النبلاء) ---)؛. وكذا قال ابن شاكر الكتبي.

ولكن قال د. بشار في (الذهبي ومنهجه) (ص202): (وقول الصفدي هذا لا يعني أن الذهبي أدخل التراجم والسير المستقلة بأكملها في (سير أعلام النبلاء) لكنه قد يكون أدخل مختصراتها)؛ ثم ذكر على هذا أدلة قوية واضحة.

وقال الذهبي في (التذكرة) (1/ 274 - 279):

(والله إني لأحبه في الله، وأرجو الخير بحبه، لما منحه الله من التقوى والعبادة والإخلاص والجهاد وسعة العلم والاتقان والمواساة والفتوة والصفات الحميدة)؛ ثم راح يذكر من مناقبه وثناء الأئمة عليه وعلى علمه وحفظه وإتقانه؛ رحمه الله تعالى.

وأما خصائصه في علمه بالرجال والعلل فيتلخص أهمها بما يلي:

1 - كان ابن المبارك من كبار الحفاظ ومن العارفين بالحديث وعلله، وانظر ما يأتي من كلام ابن رجب في آخر هذا البحث.

2 - كان من أكثر أهل عصره اجتهاداً في طلب العلم ومثابرة فيه، فكان واسع الاطلاع عظيم الحفظ، قال ابن حجر في (التهذيب):

(وقال أحمد: لم يكن في زمن ابن المبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى اليمن، وإلى مصر والشام والبصرة والكوفة؛ وكان من رواة العلم، وكان أهلَ ذاك؛ كتب عن الصغار والكبار وجمع أمراً عظيماً؛ ما كان أحد أقل سقطاً من ابن المبارك؛ وكان يحدث من حفظه، ولم يكن ينظر في كتاب.

وعن الثوري قال: ابن المبارك أعلم أهل المشرق وأهل المغرب.

وعن ابن عيينة قال: ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما.

وعن أبي أسامة قال: كان ابن المبارك في أصحاب الحديث مثل أمير المؤمنين في الناس.

3 - كان يحب الاشتغال بالحديث الصحيح دون غيره من الضعاف والغرائب، قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب): وكان ابن المبارك يقول: (لنا في صحيح الحديث شغل عن سقيمه).

[قلت- محمد خلف سلامه -: إلا أنه أورد في كتابه (الزهد) أحاديث ضعيفة، ولعل عذره في ذلك أن الكتاب في الترغيب والترهيب والفضائل؛ فمثله صنيع الإمام أحمد في (زهده)].

وقال: العلم ما يجيئك من ها هنا وها هنا، يعني المشهور.

4 - كان ابن المبارك من أهل الورع في النقد والتوقي فيه، ولعله لم يكن ليتكلم في أحد من الرواة إلا عند وضوح الحاجة إلى ذلك، ولذلك كان من مزاياه في نقده أنه كان فيه عف اللسان خفيف اللفظة، يكاد يستغني بالإشارة إلى جرح الراوي عن التصريح به، فإذا اقتضى أمر الدين وواجب النصح أن يجرح ويحذر لم يقصر، ولكن مع التزام الأدب والورع والتقوى والإنصاف.

قال عبد الله بن الإمام أحمد كما في ترجمة عبد السلام بن حرب من (ضعفاء العقيلي) و (تهذيب الكمال) (18/ 68) عن الحسن بن عيسى: سمعت عبد الله بن المبارك وسألته عن عبد السلام بن حرب الملائي، فقال: قد عرفته؛ وكان إذا قال: قد عرفته، فقد أهلكه).

وقال عبد الله أيضاً: قال أبي: وقيل لابن المبارك في عبد السلام؟ فقال: ما تحملني رجلي إليه).

وقال مسلم في مقدمة (الصحيح) (1/ 11): (وقال محمد [يعني ابن عببد الله بن قهزاذ]: سمعت علي بن شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رؤوس الناس: دعوا حديث عمرو بن ثابت، فإنه كان يسب السلف).

وقال مسلم (1/ 12): (وحدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو قال: أخبرني علي بن حسين بن واقد قال: قال عبد الله بن المبارك: قلت لسفيان الثوري: إن عباد بن كثير من تعرف حاله، وإذا حدث جاء بأمر عظيم فترى أن أقول للناس: لا تأخذوا عنه؟ قال سفيان: بلى؛ قال عبد الله: فكنت إذا كنت في مجلس ذكر فيه عباد أثنيت عليه في دينه وأقول: لا تأخذوا عنه!.

وقال محمد حدثنا عبد الله بن عثمان قال: قال أبي: قال عبد الله بن المبارك: انتهيت إلى شعبة فقال: هذا عباد بن كثير فاحذروه).

وقال مسلم في مقدمة (صحيحه) (1/ 18): (حدثني أحمد بن يوسف الأزدي قال سمعت عبد الرزاق يقول: ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله (كذاب) إلا لعبد القدوس، فإني سمعته يقول له: كذاب).

5 - كان ابن المبارك في نقده معتدلاً بل لعله كان فيه أقرب إلى التساهل، وقد وصفه ابن حزم في (المحلى) (7/ 241) بجمود اللسان وشدة التوقي؛ ووصفه العلامة المعلمي في تعليقه على (الفوائد المجموعة) (ص214) بأنه ليس ممن يشدد يعني في نقد الرواة؛ وعبارة المعلمي هذه قد تكون مشعرة بأن ابن المبارك كان فيه شيء يسير من التساهل في الكلام على الرواة؛ والله أعلم.

6 - كان ابن المبارك لا يرضى أن يُحمل عنه شيء في المذاكرة؛ قال الذهبي في (السير) (13/ 80): (وقال احمد بن محمد بن سليمان: سمعت أبا زرعة يقول: لا تكتبوا عني بالمذاكرة، فإني أخاف أن تحملوا خطأ، هذا ابن المبارك كره أن يحمل عنه بالمذاكرة، وقال لي إبراهيم بن موسى: لا تحملوا عني بالمذاكرة شيئاً).

****

هذا وقد عقد ابن أبي حاتم في تقدمة (الجرح والتعديل) باباً أسماه (باب ما ذكر من معرفة ابن المبارك برواة الآثار وناقلة الأخبار وكلامه فيهم) فانظره فيها (ج1 ص269 - 274) منه.

ومما اشتهر من كلمات ابن المبارك رحمه الله تعالى أنه قيل له: هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: تعيش لها الجهابذة.

ومن أقواله التي اشتهرت عنه: (الإسناد عندي من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، فإذا قيل له: من حدثك؟ بقي).

أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح وكثير من المصنفين؛ وقد جمع طرق هذا الخبر عدد من المعاصرين، ومنهم من افرده بالتصنيف.

ومن أقواله المهمة قوله (حديث أهل المدينة أصح وإسنادهم أقرب)؛ ذكره السيوطي في (التدريب) (1/ 85).

وقوله (ما رأيت رجلاً أطعن في الرجال من شعبة)؛ رواه عنه أبو زرعة في (الضعفاء) (ص618).

وأختم ما تقدم عن هذا الحبر الجليل بترجمة كتبها له بعض الأئمة وهو الإمام الحافظ ابن رجب؛ فقد قال في (شرح علل الترمذي) (1/ 473 - 478) بعد تراجم بعض الأئمة:

(فهذا ما أشار إليه الترمذي من تراجم بعض أعيان الأئمة الحفاظ المقتدى بهم في هذا العلم؛ وذكر أنه ذكره على وجه الاختصار، ليُستدل به على منازلهم وتفاوت مراتبهم في الحفظ.

ونذكر بعض تراجم الأئمة الذين تكرر ذكرهم في هذا الكتاب في أثناء الأبواب، وحكي عنهم الكلام في الجرح والتعديل والعلل، ولم يذكرهم ها هنا.
(فمنهم عبد الله بن المبارك الخراساني أبو عبد الرحمن إمام خراسان الجامع بين الخلال الحسان.
قال ابن عيينة: (كان فقيهاً، عالماً، زاهداً، سخياً، شجاعاً، شاعراً).
وقال أحمد: (لم يكن في زمن ابن المبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى اليمن، وإلى مصر والشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم، وكان أهل ذاك).
كتب عن الصغار والكبار، وجمع أمراً عظيماً، ما كان أحد أقل سقطاً من ابن المبارك؛ وكان يحدث من حفظه، لم يكن ينظر في كتاب).
وقال أيضاً: (ما أخرجب خراسان مثل ابن المبارك).
وعن الثوري قال: (ابن المبارك أعلم أهل المشرق وأهل المغرب).
وعن ابن عيينة قال: (ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما).
وقال ابن مهدي: (ما رأيت مثل ابن المبارك!)، فقيل له: ولا سفيان ولا شعبة؟! فقال: (ولا سفيان ولا شعبة).
وقال معتمر بن سليمان: (ما رأيت مثل ابن المبارك، نصيب عنده الشيء الذي لا يصاب عند أحد).
وقال أبو الوليد الطيالسي: (ما رأيت أجمع من ابن المبارك).
وروى ابن الطباع عن ابن مهدي قال: (الأئمة أربعة: الثوري ومالك، وحماد بن زيد، وابن المبارك).
وقال أبو إسحاق الفزاري: (ابن المبارك إمام المسلمين).
وقال نعيم بن حماد: (قلت لابن مهدي: أيهما أفضل عندك ابن المبارك أو سفيان؟ قال: ابن المبارك؛ قلت: إن الناس يخالفونك! قال: إن الناس لم يجربوا، ما رأيت مثل ابن المبارك).
وعنه قال: (ابن المبارك أثبت من الثوري).
وقال سُنيد: عن شعيب بن حرب سمعت سفيان الثوري يقول: (لو جهدت جهدي أن أكون في السَّنة ثلاثة أيام على ما عليه بن المبارك لم أقدر عليه!).
وقال ابن عيينة: (لا ترى عينك مثل ابن المبارك).
وسئل ابن معين: من أثبت في حيوة، ابن المبارك أو ابن وهب؟ قال: (ابن المبارك أثبت منه - يعني ابن وهب - في جميع ما يروي، ثم قال: ابن المبارك بابه يحيى بن سعيد القطان، يعني أنه يشبهه).
وقال أسود بن سالم: (كان ابن المبارك إماماً يقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة؛ إذا رأيت رجلاً يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام).

وقال الأوزاعي لرجل: (لو رأيت ابن المبارك لقرّت عينك).
ولما مات ابن المبارك قال الفضيل بن عياض: (ما خلّف بعده مثله).
وعن ابن عيينة قال: (نظرت في الصحابة فما رأيت لهم فضلاً على ابن المبارك إلا صحبتهم للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وغزوهم معه!).
وعن أبي أسامه قال: (كان ابن المبارك في أصحاب الحديث مثل أمير المؤمنين في الناس!).
وقال شعيب بن حرب: (ما لقي ابن المبارك رجلاً إلا وابن المبارك أفضل منه).
وقال الحسن بن عياش: (لم يأخذ ابن المبارك في فن من الفنون إلا يخّيل إليك أن علمه كان فيه).
وقال إسماعيل بن عياش: (ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها فيه).
وقال عبد العزيز بن أبي زرمة: (لم تكن خصلة من خصال البر إلا جمعت في ابن المبارك: حياء، وكرم، وحسن خلق، وحسن صحبة، وحسن مجالسة، والزهد، والورع، وكل شيء).
وقال الحسن بن عيسى: (اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك: مثل الفضل بن موسى، ومخلد بن حسين، ومحمد بن النضر، فقالوا: تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والإنصاف وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة والفروسية والشدة في بدنه وترك الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على أصحابه).
وقال العباس بن مصعب: (جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والتجارة والسخاء والمحبة عند الفرق).
وقال ابن المديني: (ابن المبارك أوسع علماً من ابن مهدي ويحيى بن آدم).
وقال جعفر الطيالسي: قلت لابن معين: (إذا اختلف يحيى القطان ووكيع؟ قال: القول قول يحيى؛ قلت: إذا اختلف عبد الرحمن ويحيى؟ قال: يحتاج من يفصل بينهما، قلت: أبو نعيم وعبد الرحمن؟ قال: يحتاج من يفصل بينهما، قلت: ابن المبارك؟ قال: ذاك أمير المؤمنين).
وقال النسائي: (أثبت أصحاب الأوزارعي ابن المبارك).
وقال إبراهيم الحربي عن أحمد: (إذا اختلف أصحاب معمر فالقول قول ابن المبارك).
قال نعيم بن حماد: قال ابن المبارك: (قال لي أبي: لئن وجدت كتبك لأحرقها! فقلت له: وما عليّ من ذلك وهو في صدري).

وكان ابن المبارك يقول: (لنا في صحيح الحديث شغل عن سقيمة). وقال: (العلم ما يجيئك من هاهنا وهاهنا، يعني المشهور؛ وقيل له: (هذه الأحاديث المصنوعة! قال: تعيش لها الجهابذة).
وفضائله ومناقبه كثيرة جداً، وله تصانيف كثيرة في فنون العلم؛ رضي الله عنه).
انتهى كلام ابن رجب بنصه.) [37]

مقام أحمد بن حنبل رحمه الله:

وأما عن إمام أهل السنة فهو العلم الفرد الذي لا يختلف على جلالته اثنان ولا يقدر على القدح في إمامته أحد ، فهو الذي صمد في محنة لم يصمد فيها عالم من علماء المسلمين في وقته ، فجعله الله تعالى القائم بالحجة والصامد في المحنة ، فصار الامتحان به فيصلا بين الحق والباطل والسنة والبدعة .

قال بن الوزير (الفصل الرابع : في ذكر نُبَذٍ من سيرة أحمد بن حنبل، والتعريفِ بأحواله الشريفة، ومناقبه الغزيرة ، ومحلّه في الإسلام، وذكر عقيدته، وما ثبت عنه من ذلك، وما لم يثبُت، والقصد بذكر ذلك تعريفُ من وقف عليه بأن هذا الإمام الجليل حريٌّ بالحمل على السلامة، والتثبت فيما يُنْسَبُ إليه، بل حريٌّ بالتعظيم والتجليل.

وقد اخترت لنقل سيرته كتاب " النبلاء " للذهبي لوجهين:

أحدُهما: كونُ الذهبي شافعيَّ المذهب، وليس بحنبلي، فيُتَّهَم بشدة العصبية ، لإمامه الذي نشأ على تعظيمه.

وثانيهما: كون الذهبي معروفاً بتزييفِ ما يمرُّ عليه من الأشياء الواهية، وأنت إذا قرأت هذه الترجمة عَرَفْتَ ذلك إن شاء الله تعالى.

وهذا جملة ما ذكره الذهبي في ترجمته في " النبلاء " قال ما لفظه مع اختصارٍ كبير : هو الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حَيّان بن

---

[37] محمد خلف سلامة ، مشاركات في ملتقى أهل الحديث .

عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذُهْلِ الذُّهلي الشيباني المَرْوَزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام. هكذا

ساق نسبه ولده عبد الله، واعتمده أبو بكرٍ الخطيب في " تاريخه " وغيرُه.

وقال ابن أبي حاتم في كتاب " مناقب أحمد ": حدَّثنا صالح بن أحمد، قال: وجدت في كتاب أبي نَسَبه، فساقه كما مَرَّ، وقال: ابن هذيلُ بن شيبان، وهو وَهمٌ، وزاد بقية النسب إلى إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما.

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا صالح بن أحمد فذكر النسب، فقال فيه: ذُهل على الصَّواب. وهكذا نقل إسحاقُ الغَسيلي عن صالح.

وأما قول عباس الدوري، وأبي بكر بن أبي داود: إنَّ الإمام أحمد من بني ذُهل بن شيبان فَوَهْمٌ، غَلَّطهما الخطيبُ، وقال: إنما هو من بني شيبان بن ذُهْلِ بن ثعلبة، ثم قال: وذُهل بن ثعلبة هو عمُّ ذُهْلٍ بن شيبان بن ثعلبة . فينبغي أن يقال فيه: أحمد بن حنبل الذهلي على الإطلاق، وقد نسبه البخاري إليهما معاً.

وأمَّا ابن ماكولا، فمع بصره بهذا الشأن وَهِمَ أيضاً، وقال في نسبه: مازن بن ذُهل بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، وما تابعه على هذا أحدٌ.

وقال صالحٌ: قال لي أبي: وُلِدْتُ سنة أربعٍ وستين ومئة.

وكذا قال أبو داود، عن يعقوب الدَّورقي، عن أحمد.

قال حنبل: سمعتُ أبا عبد الله، يقول: طلبتُ الحديثَ سنة تسعٍ وسبعين، فسمعتُ بموتِ حمادِ بن زيد، وأنا في مجلس هُشيمٍ.

قال صالح: قال أبي: ثَقَبَتْ أُمي أُذُنيَّ، فكانت تُصيِّرُ فيهما لؤلؤتين، فلمَّا ترعرعتُ، نزعتهما، فكانتا عندها، ثم دَفَعَتْهما إليَّ، فبِعْتُهما بنحوٍ من ثلاثين درهماً.

أنشد محمد بن موسى بن حماد لمحمدِ بن عبد الله بن طاهر:

أضحى ابنُ حنبل مِحْنَةً مَرضِيَّةً ... وَبِحُبِّ أحمدَ يُعْرَفُ المُتَنَسِّكُ

وإذا رأيتَ لأحمدٍ مُتَنَقِّصاً ... فاعلم بأنَّ سُتُورَه سَتُهَتَّكُ) [38]

فصل في ذكر الآثار الواردة فيمن يطعن عَلَى الآثار أو يردها:

النقول عن البربهاري :

«[66] وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار [ولا يقبلها أو ينكر شيئا من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم] فاتهمه على الإسلام؛ فإنه رجل رديء القول والمذهب، وإنما طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ لأنه إنما عرفنا الله وعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار، فإن القرآن إلى السنة أحوج من السنة إلى القرآن» [39]

«قول الحسن بن علي البربهاري (ت 329هـ) :- إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله (فاتهمه على الإسلام، فإنه رديء المذهب والقول .... القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن » [40]

«وقال البربهاري أيضاً (ص: 115) : "وإذا سمعتَ الرجل يطعن على الآثار أو يردُّ الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنَّه صاحب هوى مبتدع"» [41]

وذكر القاضي أبو الحسين أيضا في ترجمة الحسن بن علي بن خلف أبي محمد البربهاري - وهو من أعيان العلماء في آخر القرن الثالث وأول القرن الرابع من الهجرة - أنه قال في كتابه «شرح السنة» ، إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئا من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول وإنما يطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه لإنا إنما عرفنا الله وعرفنا

---

[38] العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (4/ 213) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ) حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط.

[39] «شرح السنة للبربهاري» (ص79):

[40] «مجلة جامعة أم القرى 19 - 24» (14/ 260 بترقيم الشاملة آليا):

[41] «الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي» (ص140):

رسوله صلى الله عليه وسلم وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار، وإن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن [42]

«وقال البربهاري أيضا وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام ولا شك أنه صاحب هوى مبتدع» [43]

«" وإذا سمعت الرجل يطعن على الأثر، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار: فاتّهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع. وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن، فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقمْ من عنده وودّعه " انتهى. "شرح السنة" (113-119) باختصار» [44]

«فصل ثم قال المالكي ص (165) : (وقال البربهاري أيضا: " وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار، فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع "» [45]

«وقال البربهاري (1) : " إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، ولا يقبلها، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فاتهمه على الإسلام، لأنا إنما عرفنا الله ورسوله، وعرفنا القرآن، والخير والشر، بالآثار" (2)» [46]

«قال الإمام البربهاري رحمه الله، وهو من كبار أئمة أهل السنة والجماعة: إذا سمعت الرجل يطعن في الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير آثار النبي صلى الله عليه وسلم فاتهمه على الإسلام.

---

[42] «الرد القويم على المجرم الأثيم» (ص3):

[43] «الرد القويم على المجرم الأثيم» (ص4):

[44] «موقع الإسلام سؤال وجواب» (4/ 19 بترقيم الشاملة آليا):

[45] «قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة» (ص399):

[46] «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري - الغنيمان» (1/ 322):

إذا رأيت الرجل يطعن في الآثار، أي: يقدح فيها وهي صحيحة، أو يردها فلا يقبلها؛ لأنه أجال بها العقل، ولا يريدها لعدم موافقتها للعقل، أو يريد غير الآثار، مثل بعض الناس تناقشه، فيقول: أنا كلما أناقشك في قضية تقول تلقائياً: قال الله وقال رسوله، ناقشني بالعقل ولا تأت بقول الله ولا بقول رسوله.

ولذلك قال: فاتهمه على الإسلام، ولا تشك بأنه صاحب هوىً ومبتدع؛ لأنه ليس على منهج أهل السنة والجماعة» [47]

«8 ـ قوله: "وقال البربهاري أيضاً (ص: 115) : "وإذا سمعتَ الرجل يطعن على الآثار أو يردُّ الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنَّه صاحب هوى مبتدع". أقول: وهل الذي يطعن على القرآن الكريم، أو لا يريد القرآن الكريم ويريد أقوال الرجال، هل هذا مبتدع أم لا ؟! "» [48]

وقال البربهاريّ: «إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار: فاتهمه على الإسلام، ولاتشك أنّه صاحب هوى مبتدع» [9] [49]

«قال الحسن بن علي البربهاري (2) في "شرح كتاب السنة" له ص (113): وإذا سمعت الرجل يطعن على الأثر أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع.

وقال أيضًا ص (119): وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن، فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقمْ من عنده ودّعه» [50]

«وَإِذَا سمعت الرجل يطعن عَلَى الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع» [51]

---

47 «شرح لامية ابن تيمية» (2/ 23 بترقيم الشاملة آليا):

48 «الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي» (ص145):

49 «مجلة البيان» (95/ 8 بترقيم الشاملة آليا):

50 «ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر» (ص83):

51 «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (2/ 36 ت الفقي):

«قال رحمه الله تعالى: [وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع].

هذا حق، والمقصود بالآثار النصوص الشرعية وما ورد عن السلف من مناهج الدين وأصول الاعتقاد والاجتهادات والتطبيقات وغيرها.

فكل ما نقل عن السلف من هديهم في القول والعلم والسلوك والمناهج، بما في ذلك مناهج تلقي الدين وطرق الاستدلال ومصادره، وبما في ذلك تناول قضايا الاعتقاد وأصول الدين، ومناهجهم في الاجتهاد وحفظ آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فمن طعن على الآثار فقد طعن على أهلها، وأهلها هم أهل السنة والجماعة، وهم المؤمنون الذين توعد الله من خالف سبيلهم؛ لأن من طعن على الآثار فقد طعن على رواتها وطعن على الدين نفسه؛ لأن الدين إنما نقله الله إلينا من خلال العدول الثقات الذين ورثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهم العلماء الذين بهم يبقى الدين محفوظاً إلى قيام الساعة، فإن الطعن على الآثار طعن في الدين نفسه، وكذلك رد الآثار يدخل في الطعن فيها، بل هو أشد.

فالطعن على الآثار من مثل فرق المرجئة وأهل الكلام المتأخرين، أما رد الآثار فقد حدث من الخوارج وبعض المعتزلة، وحدث من الجهمية والرافضة والباطنية.

قوله: (فمن أراد غير الآثار) يعني: تلقى الدين من غير مصادره الصحيحة كما مر (فهو متهم على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع) سواء علم أو لم يعلم؛ لأن كثيراً من أصحاب الأهواء يقعون في الهوى بسبب تفريطهم في دين الله عز وجل وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً، لكنهم أثموا من حيث إنهم تركوا الاتباع وتركوا الاقتداء بمن يجب القدوة بهم وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة والتابعون» [52]

«وذكر القاضي أبو الحسين في "طبقات الحنابلة" في ترجمة الحسن بن علي بن خلف أبي محمد البربهاري؛ وهو من أعيان العلماء في آخر القرن الثالث وأول القرن الرابع من الهجرة - أنه قال في كتابه "شرح السنة": "إذا سمعت

---

[52] «التعليق على شرح السنة للبربهاري - ناصر العقل» (18/ 6 بترقيم الشاملة آليا):

الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها، أو ينكر شيئًا من أخبار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فاتهمه على الإسلام، فإنه رجل رديء المذهب والقول، وإنما يطعن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى أصحابه؛ لأنا إنما عرفنا الله وعرفنا رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار" وقال أيضًا: "ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله -عز وجل- أو يرد شيئًا من آثار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو يصلي لغير الله، أو يذبح لغير الله، فقد وجب عليه أن تخرجه من الإسلام"وقال أيضا: "من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله، ومن رد حديثًا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد رد الأثر كله، وهو كافر بالله العظيم".

وقال أيضا: "واعلم أنه ليس بين العبد وبين أن يكون كافرًا، إلا أن يجحد شيئًا مما أنزل الله، أو يزيد في كلام الله أو ينقص، أو ينكر شيئًا مما قال الله -عز وجل-، أو شيئًا مما تكلم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ".

وقال أيضًا: "وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار، فاتهمه على الإسلام، ولا شك أنه صاحب هوى مبتدع".

وقال أيضًا: "ومن جحد أو شك في حرف من القرآن، أو في شيء جاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لقي الله مكذبًا". انتهى ملخصًا مما ذكره "صاحب طبقات الحنابلة".

الوجه الخامس: أن يقال: إن إثارة الفتن وسفك الدماء من بعض الذين ادعوا المهدية كذبًا وزورًا، لا يقدح في صحة الأحاديث الواردة في المهدي ولا يؤثر فيها، ونظير ذلك دعوى النبوة ممن ادعاها كذبًا وزورًا، وقاتل الناس على ذلك وأراق دماء المسلمين؛ مثل مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وطليحة الأسدي، وسجاح، والمختار بن أبي عبيد، وغيرهم من الكذابين الدجالين، الذين كانت لهم شوكة واتباع، فكما لا يقول مسلم إن دعوى هؤلاء الدجالين للنبوة وما حصل منهم من المضار والمفاسد الكبار وسفك الدماء مما يشهد به التاريخ، لا تقدح في صحة الأدلة على نبوة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه خاتم الأنبياء، ولا تؤثر فيها، فكذلك لا يقول عاقل له أدنى علم ومعرفة أن دعوة المدعين للمهدية كذبًا وزورًا، تقدح في صحة الأحاديث الواردة في المهدي وتؤثر فيها» [53]

[53] «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر» (ص52):

«قال رحمه الله تعالى: [وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتهمه على الإسلام، فإنه رجل رديء القول والمذهب، وإنما طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ لأنه إنما عرفنا الله وعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر، والدنيا والآخرة بالآثار، وأن القرآن إلى السنة أحوج من السنة إلى القرآن].

قوله: (وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار)، أقول: هذا يتعلق بمنهج شامل وعام لجميع أهل الأهواء والافتراق، وسمة عامة من سماتهم وأصل من أصولهم وهو الطعن في الآثار، والمقصود بالآثار نصوص القرآن والسنة، وأقوال السلف، فالآثار إذا أُطلقت في مثل هذا المقام فيقصد بها كل ما أُثر من نصوص الوحي، وأحياناً تُطلق ويراد بها السنة وآثار السلف، وأحياناً تُطلق ويُراد بها أقوال السلف فقط حسب السياق، لكن المقصود بالآثار هنا الوحي كله القرآن والسنة وما نُقل عن السلف من أقوال وأفعال ومناهج وتقريرات، فالطعن في الآثار أياً كان يعتبر من أصول أهل الأهواء، والرجل إذا طعن في الآثار فإنه مغموز في دينه، صاحب هوى سواء شعر أو لم يشعر» [54]

«الآثار ولا يقبلها، أو ينكر شيئا من أخبار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول، وإنما يطعن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى أصحابه. وقال أيضا: لا يخرج أحد من أهل القبلة عن الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل، أو يرد شيئا من آثار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو يصلي لغير الله، أو يذبح لغير الله، فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام. وقال أيضا: من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله، ومن رد حديثا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم» [55]

---

54 «التعليق على شرح السنة للبربهاري - ناصر العقل» (7/ 6 بترقيم الشاملة آليا):

55 «إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان» (ص5):

«ضعف إسلام من طعن في الآثار عن الرسول والصحابة :

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، ولا يقبلها، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتهمه على الإسلام، فإنه رجل رديء القول والمذهب، وإنما طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ لأنه إنما عرفنا الله، وعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار].

يقول المؤلف رحمه الله: (إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار) وهي: الأحاديث والآثار عن الصحابة وعن التابعين ومن بعدهم، فإذا سمعت رجلاً يطعن في الأحاديث ويطعن في أخبار الصحابة والتابعين ولا يقبلها، أو ينكر شيئاً من أخبار رسوله صلى الله عليه وسلم فاتهمه على الإسلام، فإنه مشكوك في إسلامه؛ لأن هذا دليل على ضعف إسلامه.

ولهذا قال المؤلف: (فإنه رجل رديء القول والمذهب) أي: مذهبه ضعيف، (وإنما طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ لأنه إنما عرفنا الله، وعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر، والدنيا والآخرة بالآثار).

وبين المؤلف ما هو السبب في ذلك فقال: لأننا عرفنا الله وعرفنا رسوله وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآيات القرآنية والأحاديث، وعرفنا الله ورسوله بالقرآن وبالسنة وبالآثار، وعرفنا الخير -وهو التوحيد وسائر الطاعات- من القرآن ومن السنة ومن الآثار، وعرفنا الشر -وهو الشرك والمعاصي- من القرآن ومن السنة، وعرفنا الآخرة بالقرآن وبالسنة، فالذي يطعن في الآثار -وهي النصوص من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة- فهو رجل رديء القول والمذهب ضعيف الإيمان؛ لأنه حينما يطعن في الآثار إنما طعن في الرب، وطعن في الرسول، وطعن في القرآن؛ لأن النصوص إنما هي من كلام الله وكلام رسوله، وهذه علامة على الشخص المتهم في دينه، وهي الطعن في النصوص وردها وعدم قبولها» [56]

«وَإِذَا سمعت الرجل يطعن عَلَى الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئا من أخبار رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فاتهمه عَلَى الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول وإنما يطعن عَلَى رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعلى

---

[56] «شرح كتاب السنة للبربهاري - الراجحي» (8/ 14 بترقيم الشاملة آليا):

أصحابه لأنا إنما عرفنا الله وعرفنا رسوله وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشر والآخرة بالآثار وأن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن» [57]

«[125] وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، [أو يرد الآثار] ، أو يريد غير الآثار، فاتهمه على الإسلام، ولا [تشك] أنه صاحب هوى مبتدع» [58]

وقال البربهاريُّ أيضاً: «وإذا سمعتَ الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار؛ فاتهمه على الإسلام، ولا شكَّ أنَّه صاحب هوى مبتدع» [59]

النقل عن أَحْمد بن حَنْبَل :

«وَقَالَ أَحْمد فِي رِوَايَة الْمَيْمُونِيّ إذا رَأَيْت الرجل يذكر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِسوء فاتهمه على الإسلام

قَالَ عبد الله بن أَحْمد قلت لأبي من الرافضي الَّذِي يشْتم ويسب أَبَا بكر وَعمر رض = قَالَ وَسَأَلت أبي عَن رجل يشْتم رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ مَا أرَاهُ على الأسلام

وَقَالَ الْمروزِي قَالَ أَحْمد بن حَنْبَل رَحمَه الله لما مرض رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قدم أَبَا بكر ليُصَلِّي بِالنَّاسِ وَقد كَانَ فِي الْقَوْم من هُوَ أَقْرَأ مِنْهُ وأنما أَرَادَ الْخلَافَة» [60]

---

57 «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (2/ 25 ت الفقي):

58 «شرح السنة للبربهاري» (ص112):

59 «تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام» (ص93):

60 «التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان» (ص175):

النقل عن إسحاق بن راهوايه و البربهاري :

وذكر محمد بن نصر المروزي - ونقله عنه ابن حزم في كتابه «الأحكام» -: أن إسحاق بن راهوايه قال: «مَن بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يقر بصحته، ثم ردَّ بغير تقيَّة؛ فهو كافر».

وقال أبو محمد البربهاري في كتابه «شرح السنة»: «إذا سمعتَ الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فاتهمه على الإسلام؛ فإنه رجل رديء المذهب والقول، وإنما يطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه؛ لأنا إنما عرفنا الله وعرفنا رسوله صلى الله عليه وسلم وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار».

وقال البربهاري أيضاً: «ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ، أو يرد شيئا من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يصلي لغير الله، أو يذبح لغير الله؛ فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام».

وقال البربهاري أيضاً: «من ردَّ أية من كتاب الله؛ فقد ردَّ الكتاب كله، ومَن ردَّ حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد ردَّ الأثر كله، وهو كافر بالله العظيم». [61]

فصل في ذكر الآثار الواردة فيمن وقع في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن الواجب علينا أن نحب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لثناء الله عليهم، لإيمانهم به، وتصديقهم لنبيه، ولنصرتهم له، ولما نفعنا الله به من جهادهم في سبيل نصرة دين الإسلام الذي من الله به علينا، وإيصاله إلينا نقياً صافياً. قال الحافظ ابن كثير :والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي

---

[61] «تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام» (ص92):

رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل .اهـ. وقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال :إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه .ولقد عد العلماء قديماً الطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة على أهل البدع والزندقة الذين يريدون إبطال الشريعة بجرح رواتها. قال أبو زرعة :إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة .!!وعن الإمام أحمد أنه قال :إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء ـ فاتهمه على الإسلام .وقال الإمام البربهاري :واعلم أن من تناول أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه إنما أراد محمداً، وقد آذاه في قبره [62].!!

النقل الأول :

«قال الميموني: سمعت أحمد يقول: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل اللَّه العافية.

وقال لي: يا أبا الحسن، إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله بسوء فاتهمه على الإسلام.

وقال: ما أراه على الإسلام. وقال: واتهمه على الإسلام.

وقال: أجبن عن قتله.

وقال إسحاق بن راهويه: من شتم أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يعاقب ويحبس.» [63]

«وقوله: (ولا ما غاب عنك علمه)، أي: الذي لا تعلمه لا تتكلم به، ولا تسمعه من أحد يحدث به، بل إذا سمعت أحداً يحدث به فأنكر عليه؛ فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت الطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه

---

62 نقلا عن فتوى 56684 – إسلام ويب .

63 «الجامع لعلوم الإمام أحمد - العقيدة» (4/ 543): نقلا عن "الصارم المسلول"

وسلم فلا بد أن يقع في قلبك شيء، فإذا أردت أن يسلم لك قلبك فلا تسمع أحداً يطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا سمعت أحداً يطعن فأنكر عليه، وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه مبتدع صاحب هوى.

وإذا سمعت رجلاً يطعن في الأحاديث، ويرد الأحاديث والآثار، ويورد غير الآثار، ويعتمد على عقله ولا يريد أن يعتمد على الحديث، فاتهمه على الإسلام، وفي إسلامه دخن، ولا تشك أنه صاحب هوى وصاحب بدعة» [64]

«وقال أيضًا: إذا رأيت رجلًا يذكر أحدًا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسوء فاتهمه على الإسلام» [65]

«وإذا رأيت الإنسان يبحث عن ذنوب الصحابة، ويضخم خطاياهم، ويبحث عن الإشكالات والفتن التي حدثت، فاتهمه على الإسلام، واعرف أن في قلبه مرضاً أو هوى -والعياذ بالله- فهم يكفون ويقولون: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [البقرة:134] ونعلم أنهم أفضل منا، وأن عندهم أعمالاً صالحة كالجبال، وكما قال صلى الله عليه وسلم: {ولو أنفق أحدكم مثل أحد ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه}» [66]

«وقال الميموني: سمعت أحمد يقول ما لهم ولمعاوية؟، نسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن: إذا رأيت احداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء، فاتهمه على الإسلام" فقد نص رضي الله عنه على وجوب تعزيره واستتابته حتى يرجع بالجلد، وإن لم ينته حبس حتى يموت أو يراجع، وقال: ما أراه على الإسلام وقال: وأتهمه على الإسلام، وقال: أجبن عن قتله"» [67]

---

[64] «شرح كتاب السنة للبربهاري - الراجحي» (14/ 5 بترقيم الشاملة آليا):

[65] «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» (1/ 41):

[66] «دروس الشيخ عائض القرني» (264/ 27 بترقيم الشاملة آليا):

[67] «عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي» (2/ 866):

«وقال الإمام أحمد رحمه الله: " إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسوء؛ فاتهمه على الإسلام ".

وقال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى:(إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدَّى إلينا ذلك كله الصحابةُ، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرحُ بهم أولى، وهم زنادقة) (2).

فكل من أراد طعن الإسلام طعن في رموزه وحَمَلة شريعته، والذابين عن حوزته: قال الإمام يحيى بن معين رحمه الله: " إذا رأيت الرجل يتكلم في حماد بن سلمة، وعكرمة مولى ابن عباس؛ فاتهمه على الإسلام ".

وقال الإمام أحمد رحمه الله: " إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام؛ فإنه كان شديدًا على المبتدعة ".

وقال أسود بن سالم: "كان ابن المبارك إمامًا يقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة؛ إذا رأيت رجلاً يغمز ابن المبارك؛ فاتهمه على الإسلام "» [68]

وقال أبو طالب سألت أحمد عمن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل أجبن عنه ولكن أضربه ضربا نكالا، وقال عبد الله سألت أبي عمن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال أرى أن يضرب وقال ما أراه على الإسلام، وقال الميموني سمعت أحمد يقول ما لهم وما لمعاوية، وقال لي يا أبا الحسن إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام، وقال إسحاق بن راهويه من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعاقب ويحبس، وروى أبو بكر الخطيب في كتاب «الكفاية» بسنده عن أبي زرعة الرازي أنه قال إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن

[68] «الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام» (ص333):

والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسـنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة [69]

«وعن الإمام أحمد أنه قال: إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء ـ فاتهمه على الإسلام. وقال الإمام البربهاري: واعلم أن من تناول أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه إنما أراد محمداً، وقد آذاه في قبره. اهـ» [70]

وقال الميموني: «سمِعْتُ أحمد يقول: «ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية». وقال لي: «يا أبا الحسن، إذا رأيتَ أحدًا يذكر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بسوء فاتهمه على الاسلام» [71]

وقال الميموني: «سمعت أحمد يقول: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية» وقال لي: «يا أبا الحسن إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بسوء فاتهمه على الإسلام» [72]

«وقال الإمام أحمد: [إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام] البداية والنهاية 8/ 142» [73]

النقل الثاني :

«والطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة من علامات أهل البدع والزندقة الذين يريدون إبطال الشريعة بجرح رواتها، قال أبو زرعة: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا

---

69 «الرد القويم على المجرم الأثيم» (ص32):

70 «فتاوى الشبكة الإسلامية» (1/ 3976 بترقيم الشاملة آليا):

71 «دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ» (2/ 539):

72 «معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صلى الله عليه وسلم - كشف شبهات ورد مفتريات» (ص12):

73 «فتاوى يسألونك» (8/ 569):

القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. وعن الإمام أحمد أنه قال: إذا رأيت رجلا يذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام، وقال الإمام البربهاري: واعلم أن من تناول أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه إنما أراد محمداً، وقد أذاه في قبره. وراجعي في ذلك للمزيد من الفائدة الفتوى رقم: 36106» [74]

النقل الثالث :

«ولقد عد العلماء قديما الطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة على أن الطاعن من أهل البدع والزندقة الذين يريدون إبطال الشريعة بجرح رواتها. قال أبو زرعة: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة!!. وعن الإمام أحمد أنه قال: إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء ـ فاتهمه على الإسلام» [75]

النقل الرابع :

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى أهل بيته وأن يعرف لهم قدرهم وحقهم، لقربهم منه وشرفهم. كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه خيرًا ونهى عن سبّهم وتنقصهم فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» (2) أخرجه الشيخان. وقد كان من أعظم أصول أهل السنة التي اجتمعت عليه كلمتهم محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وأزواجه وما كانوا يعدون الطعن فيهم إلا علامة الزيغ والضلال. قال أبو

---

[74] «فتاوى الشبكة الإسلامية» (1/ 3987 بترقيم الشاملة آليا):

[75] «فتاوى الشبكة الإسلامية» (8/ 399 بترقيم الشاملة آليا):

زرعة: " إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق ". وقال الإمام أحمد: " إذا رأيت رجلًا يذكر أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي بسوء) فاتهمه على الإسلام " [76]

النقل الخامس :

«وإذا شئتَ أن تعرف قُربَ أهل دينٍ من دينهم فانظر إلى قُربهم من سلَفهم، فكلما اقتربوا اهتدَوا، وكلما جفَوا ضلُّوا، أما إن لعنَ خلفُ أمةٍ سلَفَهم فإنه لا خير فيهم؛ فهم دسيسةُ عدوٍّ، وصنيعةُ كائد.

قال الإمام أحمد - رحمه الله -: "إذا رأيتَ الرجلَ يذكر أحدًا من الصحابة بسوءٍ فاتَّهمه على الإسلام"» [77]

النقل السادس :

«ولقد اعتصم أهل السنة والجماعة بحجية فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين فعصمهم هذا من التفرق والضلال، فقالوا بما قال به السلف، وسكتوا عما سكتوا عنه، ووسعهم ما وسع السلف.

أما أهل الضلال والابتداع، فمذهبهم الطعن في الصحابة وتنكب طريق السلف، قال الإمام أحمد رحمه الله: (إذا رأيت الرجل يذكر أحداً من الصحابة بسوء، فاتهمه على الإسلام) » [78]

النقل السابع :

«وقال الإمام أحمد رحمه الله: (إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام) » [79]

النقل الثامن :

---

76 «أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة» (ص180):

77 «خطب المسجد الحرام» (ص25 بترقيم الشاملة آليا):

78 «الموسوعة العقدية - الدرر السنية» (1/ 71 بترقيم الشاملة آليا): ((الصارم المسلول)) لشيخ الإسلام ابن تيمية (3/ 1058)

79 «الموسوعة العقدية - الدرر السنية» (7/ 298 بترقيم الشاملة آليا):

«وقال الميموني: سمعت أحمد يقول: "ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية" وقال لي: "يا أبا الحسن إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام".

فقد نص رضي الله عنه على جواب تعزيره واستتابة حتى يرجع بالجلد وإن لم ينته حبس حتى يموت أو يراجع وقال: "ما أراه على الإسلام" وقال: "واتهمه على الإسلام" وقال: "أجبن عن قتله"» [80]

النقل التاسع :

«وَكَانَ يَقُول فِي أَحَادِيث الصِّفَات يروها كَمَا جَاءَت وَكَانَ يَقُول عُلَمَاء الْمُعْتَزلَة زنادقة وَقَالَ لِابْنِهِ عبد الله لَا تصل خلف من قَالَ الْقُرْآن مَخْلُوق فَإِن صلى رجل خَلفه أعَاد الصَّلَاة وَقَالَ للميموني يَا أَبَا الْحسن إِذا رَأَيْت رجلا يذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِسوء فاتهمه على الإسلام» [81]

النقل العاشر :

«جاء في أصول الاعتقاد عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما لهم ولنا، اسأل الله العافية. وقال لي: يا أبا الحسن إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسوء فاتهمه على الإسلام» [82]

النقل الحادي عشر :

«قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاعلم أنه زنديق.

---

[80] «الصارم المسلول على شاتم الرسول» (ص568):

[81] «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران» (ص82):

[82] «موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية» (4/ 29): أصول الاعتقاد (7/ 1326/2359)

وقال الإمام أحمد: إذا رأيت الرجل يذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء: فاتهمه على الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره، لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفره مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي {كنتم خير أمة أخرجت للناس} وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام.

ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال، فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مثلات، وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات، وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك، وممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي كتابه في النهي عن سب الأصحاب، وما جاء فيه من الإثم والعقاب.

وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره ومنهم من لا يحكم بكفره، ومنهم من تردد فيه.» [83]

[83] «موقع الإسلام سؤال وجواب» (1/ 1204 بترقيم الشاملة آليا): " الصارم المسلول على شاتم الرسول " (ص 590 - 591)

النقل الثاني عشر :

«أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص نا عبد الله بن محمد بن زياد إملاء قال سمعت عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران يقول قال لي أحمد بن حنبل يا أبا الحسن إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسوء فاتهمه على الإسلام» [84]

النقل الثالث عشر :

«وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أهل الجنة عشرون ومئة صف، ثمانون منها أمتي" فإذا لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فمن يكون؟! قال عبد الله بن محمد، وسمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، يقول: قال أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن، إذا رأيت رجلًا يذكر أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام» [85]

النقل الرابع عشر :

«بُويع أميرًا للمؤمنين بتنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما حقنًا لدماء المسلمين في سنة إحدى وأربعين فلم يزل أميرًا للمؤمنين حتى توفي بدمشق في رجب عام ستين من الهجرة وكانت مدة ولايته عشرين سنة ومدة خلافته عشرين كذلك هذا وقد سئل الإمام أحمد عما جرى بين علي ومعاوية فقرأ (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) وقال الميموني قال لي أحمد بن حنبل يا أبا الحسن إذا رأيت رجلًا يذكر أحدًا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام اهـ من تاريخ ابن كثير» [86]

---

[84] «تاريخ دمشق لابن عساكر» (59/ 209):

[85] «مناقب الإمام أحمد» (ص216):

[86] «الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني» (22/ 356):

النقل الخامس عشر :

«وَقَالَ الْمَيْمُونِيُّ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَذْكُرُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ بِسُوءٍ فاتهمه على الإسلام» [87]

النقل السادس عشر :

«وَقَالَ الْمَيْمُونِيُّ قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَذْكُرُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ بِسُوءٍ فاتهمه على الإسلام» [88]

النقل السابع عشر :

«وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي: معاوية ستر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، "فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه"، وقال الميموني: قال لي أحمد بن حنبل يا أبا الحسن: "إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام"» [89]

النقل الثامن عشر :

«249- أخبرنا هبة الله بن أحمد بن المأموني قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال حدثنا عبد الله بن محمد يعني ابن زياد النيسابوري إملاء قال سمعت عبد الملك بن عبد الحميد بن

---

87 «البداية والنهاية» (11/ 450 ت التركي):

88 «البداية والنهاية ت شيري» (8/ 148):

89 «عشرون حديثا من صحيح البخاري دراسة أسانيدها وشرح متونها» (ص39):

ميمون بن مهران يقول: قال لي أحمد بن حنبل رضي الله عنه: يا أبا الحسن إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام» [90]

النقل التاسع عشر :

«وعن أحمد بن حنبل أنه قال: إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسوء فاتهمه على الإسلام.

سئل أبو عبد الله عن رجل انتقص معاوية وعمرو بن العاص، أيقال له رافضي؟ قال: إنه لم يجتر عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما يبغض أحد أحداً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا وله داخلة سوء.

قال وكيع: معاوية بمنزلة حلقة الباب، من حركه اتهمناه على من فوقه» [91]

النقل العشرون :

«قالَ: وَأَخبَرَنَا هبة الله، وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن، أَخْبَرَنَا عبد الله ابْن مُحَمَّد بن زِيَاد، حَدَّثَنَا عبد الْملك بن عبد الحميد الْمَيْمُونِيّ قَالَ: سَمِعت أَحْمَد بن حَنْبَل رَحمَه الله يَقُول: مَا لَهُم ولمعاوية؟ أسأَل الله الْعَافِيَة.

وَقَالَ لي: يَا أَبَا الْحسن؟ إذا رَأَيْت أحدا يذكر أَصْحَاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسوء فاتهمه عَلَى الْإِسْلَام» [92]

---

[90] «المشيخة الكبرى - قاضي المارستان» (2/ 766):

[91] «مختصر تاريخ دمشق» (25/ 75):

[92] «الحجة في بيان المحجة» (2/ 397):

النقل الحادي والعشرون :

«2359 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: نا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: مَا لَهُمْ وَلَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ، وَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَذْكُرُ أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُوءٍ فاتهمه على الإسلام "» [93]

النقل الثاني والعشرون :

«2604- (99) حدثنا عبدُاللهِ إملاءً قالَ: سمعتُ عبدَالملكِ بنَ عبدِالحميدِ بنِ عبدِالحميدِ بنِ ميمونَ بنِ مهرانَ يقولُ: قالَ لي أحمدُ بنُ حنبلٍ: يا أبا الحسنِ، إذا رأيتَ رجلاً يذكرُ أحداً مِن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوءٍ فاتهمه على الإسلام » [94]

ذكر الآثار الواردة فيمن وقع في معاوية بن أبي سفيان :

النقل الأول :

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: اسْمَعْ يَا زُهْرِيُّ، مَنْ مَاتَ مُحِبًّا لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَشَهِدَ لِلْعَشَرَةِ بِالْجَنَّةِ، وَتَرَحَّمَ عَلَى معاوية، كان حقا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُنَاقِشَهُ الْحِسَابَ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالْقَانِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ المبارك يَقُولُ: تُرَابٌ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ: سُئِلَ ابْنُ المبارك عَنْ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمْدَهُ، فَقَالَ خَلْفَهُ: ربنا ولك الحمد، فقيل له: أيهما أفضل؟ هو أو عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: لَتُرَابٌ فِي مَنْخَرَيْ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

---

[93] «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (7/ 1326):

[94] «المخلصيات» (3/ 317): محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص (ت ٣٩٣هـ)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَقَالَ غَيْرُهُ عَنِ ابْنِ المبارك قَالَ مُعَاوِيَةُ: عِنْدَنَا مِحْنَةٌ فَمَنْ رَأَيْنَاهُ يَنْظُرُ إليه شزرا اتهمناه على القول- يَعْنِي الصَّحَابَةَ- وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ الْمَوْصِلِيُّ وَغَيْرُهُ: سُئِلَ الْمُعَافَى بْنُ عمران أيهما أفضل؟ معاوية أو عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَغَضِبَ وَقَالَ لِلسَّائِلِ:

أتجعل رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ مِثْلَ رَجُلٍ مِنَ التَّابِعِينِ؟ مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعَوْا لِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» . وكذا قال الفضل بن عتيبة. وَقَالَ أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ الْحَلَبِيُّ: معاوية ستر لأصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا كَشَفَ الرَّجُلُ السِّتْرَ اجْتَرَأَ عَلَى مَا وَرَاءَهُ. وَقَالَ الْمَيْمُونِيُّ قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَذْكُرُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ بِسُوءٍ فاتهمه على الإسلام. وَقَالَ الْفَضْلُ ابن زياد: سمعت أبا عبد الله يسأل عَنْ رَجُلٍ تَنَقَّصَ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ أيقال له رافضي؟ فقال: إنه لم يجترئ عَلَيْهِمَا إِلَّا وَلَهُ خَبِيئَةُ سُوءٍ، مَا انْتَقَصَ أحد أحدا من الصحابة إِلَّا وَلَهُ دَاخِلَةُ سُوءٍ [95]

النقل الثاني :

«هذا عمن أدركه من أهل العلم، وحكاه الكرماني عنه وعن إسحاق والحميدي وسعيد بن منصورٍ وغيرهم. وقال الميموني: "سمعت أحمد يقول: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسوءٍ فاتهمه على الإسلام". فقد نصّ رضي الله عنه على وجوب تعزيره، واستتابته حتى يرجع بالجلد، وإن لم ينته حبس حتى يموت أو يراجع، وقال: ما أراه على الإسلام، واتهمه على الإسلام، وقال: أجبنُ عن قتله. وقال إسحاق بن راهويه: من شتم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يعاقب ويحبس» [96]

[95] «البداية والنهاية ط السعادة» (8/ 139):

[96] «الوجيز في أسباب ونتائج قتل عثمان» (ص126 بترقيم الشاملة آليا):

ذكر الآثار الواردة فيمن وقع في معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص :

النقل الأول :

«واعلم أن أمثال هؤلاء لهم خبيئة سوء، ومتهمين فى دينهم، يدل على ذلك ما روى عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه سئل عن رجل تنقص معاوية، وعمرو بن العاص أيقال له رافضى؟ فقال: إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما انتقص أحدٌ أحداً من الصحابة إلا وله داخلة سوء". وفى رواية أخرى قال: "إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام" (2)» [97]

النقل الثاني :

«قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لما سئل عن رجل تنقص معاوية، وعمرو بن العاص أيقال له رافضى؟ فقال: " إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما انتقص أحدٌ أحداً من الصحابة إلا وله داخلة سوء". وفى رواية أخرى قال: " إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام " » [98]

النقل الثالث :

«وقال الميموني: " قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن، إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام. وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله يسأل عن رجل تنقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له رافضي؟ فقال إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما انتقص أحد أحدا من الصحابة إلا وله داخلة سوء " انتهى.» [99]

---

97 «كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها» (ص793 بترقيم الشاملة آليا):

98 «عدالة الصحابة رضى الله عنهم ودفع الشبهات» (ص118 بترقيم الشاملة آليا):

99 «موقع الإسلام سؤال وجواب» (9/ 191 بترقيم الشاملة آليا): "البداية والنهاية" (139/8)

فصل في ذكر الآثار الواردة فيمن وقع في عكرمة أبي عبد الله مولى بن عباس :

النقل الأول :

«وقال ابن معين: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة، وفي حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام» [100]

النقل الثاني :

«وقال جعفر الطيالسي عن ابن معين: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة فاتهمه على الإسلام» [101]

النقل الثالث :

«وَرَوَى أَحْمَدُ بنُ زُهَيْرٍ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَاناً يَقَعُ فِي عكرمة وَحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، فاتهمه على الإسلام» [102]

النقل الرابع :

«وذكر يحيي بن معين عن محمد بن فضيل، (ثنا) عثمان بن حكيم قال: جاء عكرمة إلى أبي أمامة بن سهل، وأنا جالس عنده، فقال: يا أبا أمامة، أسمعت ابن عباس يقول: ما حدثكم عكرمة عني بشيء فصدقوه، فإنه لن يكذب علي؟. قال: نعم.

---

[100] «تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة» (1/ 245):

[101] «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» (5/ 314):

[102] «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (7/ 108):

وقال ابن معين: إذا سمعت من يقع في عكرمة فاتهمه على الإسلام» [103]

النقل الخامس :

«وقال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة؛ فذكره فيهم قال: وكان أعلمهم بالتفسير، وقال معمر عن أيوب: كنت أريد أن أرحل إلى عكرمة، فإني لفي سوق البصرة إذ قيل لي: هذا عكرمة فقمت إلى جنب حماره، فجعل الناس يسألونه وأنا أحفظ، وقال حماد بن زيد: قال لي أيوب لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه، وقال يحيى بن أيوب: سألني جريج؛ هل كتبتم عن عكرمة؟ قلت: لا، قال: فاتكم ثلث العلم، وقال حبيب بن الشهيد كنت عند عمرو بن دينار فقال: والله ما رأيت مثل عكرمة قط، وقال سلام بن مسكين كان عكرمة من أعلم الناس بالتفسير، وقال سفيان الثوري خذوا التفسير من أربعة فبدأ به، وقال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا احتج بعكرمة، وقال جعفر الطيالسي عن ابن معين إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة فاتهمه على الإسلام (1)» [104]

النقل السادس :

«وروى أحمد بن زهير، عن يحيى، قال: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة، وحماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام» [105]

النقل السابع :

«وقال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة. وقال النسائي: ثقة. وقال ابن معين: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام.

---

103 «شرح علل الترمذي» (2/ 562):

104 «موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام» (10/ 529):

105 «مجلة البحوث الإسلامية» (أعلام/ 1587):

قال الذهبي: وهذا محمول على الوقوع فيهما بهوىً وحيف في وزنهما. أما من نقل ما قيل في جرحهما وتعديلهما على الإنصاف فقد أصاب" أ. هـ» [106]

النقل الثامن :

ومن العلماء من رمى عكرمة ببعض البدع، وقد ذكر النووي في كتابه «تهذيب الأسماء واللغات» عن ابن معين أنه قال عكرمة ثقة، قال وإذا رأيت من يتكلم في عكرمة فاتهمة على الإسلام وقال أبو حاتم هو ثقة وإنما أنكر عليه مالك ويحيى بن سعيد لرأيه وقال البخاري ليس أحد من أصحابنا إلا يحتج بعكرمة، وقال أحمد بن عبد الله العجلى عكرمة ثقة وهو بريء مما يرميه به الناس، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب ثقة ثبت عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة، وقال الخزرجي في الخلاصة عكرمة أحد الأئمة الأعلام رموه بغير نوع من البدعة قال العجلي ثقة بريء مما يرميه الناس به ووثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي ومن القدماء أيوب السختياني انتهى [107]

النقل التاسع :

«قوله: عن عكرمة هو أبو عبد الله عكرمة بن عمار أبو عمار مولى ابن عباس الهاشمي المدني أصله بربري من أصل المغرب كان فقيهًا تابعيًا وهو من كبار التابعين سمع الحسن بن علي وأبا قتادة وابن عباس وابن عمر وأبا هريرة وأبا سعيد ومعاوية وغيرهم أدرك عكرمة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مائتي صحابي قال ابن معين: كان حافظا ثقة ثبتا، قال: وإذا رأيت من يتكلم في عكرمة فاتهمه على الإسلام، قال أبو حاتم: كان صدوقا وكان مستجاب الدعوة أكثر مسلم الاستشهاد به، وقال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا يحتج بعكرمة، وقال محمد بن سعد كان كثير العلم بحرا من البحور وليس يحتج بحديثه وكان الإمام مالك ويحيى بن

---

[106] «الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة» (2/ 1536):

[107] «الرد القويم على المجرم الأثيم» (ص178):

سعيد يضعفان أمره لقوله بالرأي لا لحفظه فإنه اتهم برأي الخوارج، وقال الإمام أحمد بن حنبل: كان عكرمة من أعلم الناس لكنه كان يرى رأي الخوارج ولم يدع موضعا إلا خرج إليه» [108]

النقل العاشر :

«وقال جعفر الطيالسي، عن ابن معين: إذا رأيتَ إنساناً يقع في عكرمة، فاتهمه على الإسلام» [109]

النقل الحادي عشر :

«3264 - وَعَن عِكرمة -رضي الله عنه- قَالَ كَانَ ابْن عَبَّاس -رضي الله عنهما- يَقُول إِن النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- نهى عَن طَعَام المتباريين أَن يُؤْكَل رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَقَالَ أَكثر من رَوَاهُ عَن جرير لَا يذكر فِيهِ وَابْن عَبَّاس يُرِيد أَن أَكثر الروَاة أرْسلُوهُ قَالَ الْحَافِظ الصَّحِيح أَنه عَن عِكرمة عَن النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- مُرْسل المتباريان هما المتماريان المتباهيان.

قوله: وعن عكرمة -رضي الله عنه- عكرمة: هو مولى ابن عباس، هو: أبو عبد الله فكرمة مولى ابن عباس الهاشمي المدني، أصله بربري من بلاد المغرب وهو من كبار التابعين، سمع الحسن بن علي وأبا قتادة وابن عباس وابن عمر وغيرهم، قال ابن معين: فكرمة ثقة، قال: وإذا رأيت من يتكلم في عكرمة فاتهمه على الإسلام، وقال عكرمة: إني لأخرج إلى السوق فأسمع الرجل يتكلم بكلمة فيفتح لي خمسون بابا من العلم، وقال أبو حاتم: أعلا موالى ابن عباس عكرمة، وأدخله أصحاب الصحاح صحاحهم، وقال البيهقي: روى له البخاري ومسلم، توفي سنة أربع ومائة، وقيل: خمس، وقيل: ست، وقيل: سبع، وتقدم الكلام عليه مبسوطا في صلاة التسبيح» [110]

النقل الثاني عشر :

---

[108] «فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب» (4/ 418):

[109] «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم» (9/ 250)، «فتح الباري لابن حجر» (1/ 429):

[110] «فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب» (9/ 438):

«وقال جابرُ بنُ زيدٍ: هذا عكرمة مولى ابنِ عباسٍ، هذا أعلمُ الناسِ، وقيلَ لسعيدِ بنِ جبيرٍ: ((تعلمُ أحداً أعلمُ منكَ؟ قالَ: نَعَم، عكرمة)). وقالَ يحيى بنُ أيوبَ: ((سألني ابنُ جُريجٍ: هل كَتبتُمْ عن عكرمة؟ قلتُ: لا قالَ: فاتكُم ثُلثا العلمِ))، وقالَ ابنُ معينٍ: ((إذا رأيتَ إنساناً يقعُ في عكرمة فاتهمه على الإسلام))، وقالَ محمدُ بنُ نصرٍ المروزيُّ: ((سألتُ إسحاقَ عن الاحتجاجِ بحديثهِ فقالَ: عكرمة عندَنا إمامُ الدنيا، وتعجّبَ مِنْ سؤالي إياهُ))، وقالَ ابنُ منده: ((أمّا حالُ عكرمة في نفسهِ فقد عدّلَهُ أمةٌ منَ التابعينَ، منهم: زيادة على سبعينَ رجلاً مِنْ خيارِ التابعينَ، ورفعائِهم، وهذه منْزلةٌ لا تكادُ توجدُ لكبيرِ أحدٍ منَ التابعينَ، على أنَّ من جَرحَهُ منَ الأئمةِ لم يُمسكْ عن الروايةِ عنهُ))، وقالَ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ: ((عكرمة من جلةِ العلماءِ، ولا يقدحُ فيهِ كلامُ مَنْ تكلّمَ فيهِ، لأنَّهُ لا حجةَ معَ أحدٍ تكلّمَ فيهِ)) ذَكَر ذلك شيخُنا في مقدمةِ / 203أ / "شرحِ البخاري" وأشبعَ في ذلك، وذَكَر قولَ مَن» [111]

النقل الثالث عشر :

«3 عكرمة أبو عبد الله القرشي، مولى ابن عباس رضي الله عنهما، العلامة الحافظ المفسر، من كبار التابعين، قال عنه يحيى بن معين: إذا رأيت من يتكلم في عكرمة فاتهمه على الإسلام، وثقه غير واحد، مات بالمدينة المنورة سنة 105هـ» [112]

النقل الرابع عشر :

«قال المرزوى: قلت لأحمد: يُحتج بحديث عكرمة؟ فقال. نعم يُحتج به. وقال ابن معين: إذا رأيت إنساناً فى عكرمة، وفى حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام. وقال العجلى فيه: مكى تابعى ثقة، برئ مما يرميه به الناس من الحرورية. وقال البخارى: ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة. وقد وَثَّقه النسائى وأخرج له فى كتابه السنن، كما أخرج له البخارى، ومسلم، وأبو داود، وغيرهم، وكان مسلم بن الحجاج من أسوئهم رأياً فيه، ثم عدله بعد ما جَرَّحه. وقال المروزى: أجمع عامة أهل العلم بالحديث على الاحتجاج بحديث عكرمة، واتفق على ذلك

---

111 «النكت الوفية بما في شرح الألفية» (1/ 611):

112 «تحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان» (ص104): ترجمته في: حلية الأولياء 326/3، وفيات الأعيان 265/3، تهذيب الأسماء 340/1، الأعلام 244/4

رؤساء أهل الحديث من أهل عصرنا، منهم أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ويحيى ابن معين، وأبو ثور، ولقد سألت إسحاق بن راهويه عن الاحتجاج بحديثه فقال: عكرمة عندنا إمام الدنيا - تَعَجَّبَ من سؤالي إياه!» [113]

النقل الخامس عشر :

«قال ابن معين: عكرمة ثقة. قال: وإذا رأيت من يتكلّم في عكرمة؛ فاتهمه على الإسلام، وقال أبو أحمد بن عدي: لم يمتنع الأئمة من الرواية عن عكرمة، وأدخله أصحاب الصحّاح صحاحهم» [114]

النقل السادس عشر :

«قال ابن معين: عكرمة ثقة. قال: وإذا رأيت من يتكلم فى عكرمة فاتهمه على الإسلام. وقال أبو حاتم: هو ثقة، وإنما أنكر عليه مالك ويحيى بن سعيد لرأيه. وقال البخارى: ليس أحد من أصحابنا إلا يحتج بعكرمة. وقال محمد بن سعد: كان كثير العلم، بحرًا من البحور، وليس يحتج بحديثه، ويتكلم الناس فيه» [115]

النقل السابع عشر :

«(باب قول النبي صلي الله عليه وسلم علمه الكتاب) هذا الحديث رواه غلي صورة التعليق وهل يقال لمثله حيث ذكر إسناده متعاقبا له مرسل فيه خلاف قوله (أبو معمر) بفتح الميمين هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج البصري المشهور بأبي معمر المقعد بضم الميم وفتح العين كان ثقة ثبتا صحيح الكتاب وكان يقول بالقدر مات سنة أربع وعشرين ومائتين. قوله (عبد الوارث) هو ابن سعيد بن ذكوان بالذال المعجمة المفتوحة العنبري بالنون والموحدة البصري المعروف بالتنوري قال البخاري قال ابنه عبد الصمد ما سمعت أبي يقول قط في القدر وإنه

---

[113] «التفسير والمفسرون» (1/ 83):

[114] «منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص)» (3/ 130):

[115] «تهذيب الأسماء واللغات» (1/ 341):

لمكذوب عليه مات بالبصرة سنة ثمانين ومائة. قوله (خالد) هو أبو المنازل ابن مهران الحذاء البصري التابعي كثير الحديث واسع الرواية قال ابن الأثير والمنازل بضم الميم وبالنون وبالزاي والحذاء بتشديد الذال المعجمة وبالمد قيل إنه ما حذا فعلا قط ولا باعها ولكن تزوج امرأة فنزل عليها في الحذائيين فنسب إليهم وقال ابن سعد لم يكن بحذاء ولكن كان يجلس إليهم وقال غيره لم يحذ خالد قط وإنما كان يقول احذروا علي هذا النحو وعلي هذا الحديث لقب بالحذاء وكان قد استعمل علي دار العشور بالبصرة مات سنة إحدي وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور. قوله (عكرمة) أي المفسر القرشي أبو عبد الله بن عباس أصله من البربر من أهل المغرب كان للعنبري قاضي البصرة فوهبه لابن عباس حين جاء واليا علي البصرة لعلي بن أبي طالب ومات ابن عباس وعكرمة عبد فباعه علي بن عبد الله من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فأتي عكرمة عليا فقال له ما خير لك بعث غلاما لأبيك فاستقاله فأقاله وأعتقه وقال الحارث بن عبد الله دخلت على علي بن عبد الله وعكرمة موثق علي باب كنيف فقلت له أتفعلون هذا بمولاكم فقال إن هذا يكذب على أبي قال محمد بن سعد كان كثير العلم بحرا من البحور ولكن يتكلم الناي فيه وكان ذلك لأنه يرى رأى الخوارج وقال يحي بن معين إذا رأيت من يتكلم في عكرمة فاتهمه على الإسلام» [116]

النقل الثامن عشر :

«قَالَ أَبُو بَكْرٍ المَرُّوْذِيُّ: قُلْتُ لأَحْمَدَ: يُحْتَجُّ بِحَدِيْثِ عكرمة؟

قَالَ: نَعَمْ، يُحْتَجُّ بِهِ.

وَقَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيْدٍ: قُلْتُ لابْنِ مَعِيْنٍ: فَعكرمة أَحَبُّ إِلَيْكَ فِي ابْنِ عَبَّاسٍ، أَوْ عُبَيْدُ اللهِ؟

قَالَ: كِلاَهُمَا، وَلَمْ يَخْتَرْ.

قُلْتُ: فَعكرمة، أَوْ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ؟

116 «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» (2/ 48):

فَقَالَ: ثِقَةٌ، وَثِقَةٌ.

وَرَوَى: جَعْفَرُ بنُ أَبِي عُثْمَانَ الطَّيَالِسِيُّ، عَنْ يَحْيَى بنِ مَعِيْنٍ، قَالَ:

إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَاناً يَقَعُ فِي عكرمة، وَفِي حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، فاتهمه على الإسلام.

قُلْتُ: هَذَا مَحْمُوْلٌ عَلَى الوُقُوْعِ فِيْهِمَا بِهَوَىً وَحَيْفٍ فِي وَزْنِهِمَا، أَمَّا مَنْ نَقَلَ مَا قِيْلَ فِي جَرْحِهِمَا وَتَعْدِيْلِهِمَا عَلَى الإِنْصَافِ، فَقَدْ أَصَابَ، نَعَمْ، إِنَّمَا قَالَ يَحْيَى هَذَا فِي مَعْرِضِ رِوَايَةِ حَدِيْثٍ خَاصٍّ فِي رُؤْيَةِ اللهِ -تَعَالَى- فِي المَنَامِ، وَهُوَ حَدِيْثٌ يُسْتَنْكَرُ.

وَقَدْ جَمَعَ ابْنُ مَنْدَةَ فِيْهِ جُزْءاً، سَمَّاهُ: (صِحَّةُ حَدِيْثِ عكرمة)» [117]

النقل التاسع عشر :

«وقال ابن معين: ((إذا سمعت من يقع في عكرمة فاتهمه على الإسلام))» [118]

النقل العشرون :

«قال البخاري: "ليس أحد من أصحابنا، إلا احتج بعكرمة"، وعن ابن معين: "إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة، فاتهمه على الإسلام"، وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: "أجمع عامة أهل العلم على الاحتجاج بحديث عكرمة» [119]

النقل الحادي والعشرون :

---

[117] «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (5/ 31):

[118] «شرح الموقظة للذهبي» (ص151):

[119] «الحديث والمحدثون» (ص177):

حَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا يَقَعُ فِي عكرمة وَفِي حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ؛ فَاتَّهِمْهُ عَلَى الإِسْلَامِ» [120]

النقل الثاني والعشرون :

«قال يحيى بن معين: إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام» [121]

النقل الثالث والعشرون :

«هو عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس، أصله بَرْبري، ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة، روى عن مولاه ابن عباس وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم، روى عنه إبراهيم النخعي والشعبي وأبو إسحاق السبيعي وقتادة وسماك بن حرب وحصين بن عبد الرحمن وداود بن أبي هند والحكم بن أبان ومالك بن دينار وغيرهم. واختلف في وفاته، فقيل: سنة أربع ومائة، وقيل: سنة ست، وقيل: سبع ومائة، وقد روى له الجماعة وكثر الكلام فيه حتى عيب على البخاري إخراجه في الصحيح، وأحسن من فصّل في حاله الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" (ص 425 - 430)، وخلاصة ما قاله فيه: ((اما قول من وهّاه فمدارها على ثلاثة أشياء: على رميه بالكذب، وعلى الطعن فيه بأنه كان يرى رأي الخوارج، وعلى القدح فيه بأنه كان يقبل جوائز الأمراء، فهذه الأوجه الثلاثة يدور عليها جميع ما طعن به فيه: == فأما البدعة: فإن ثبتت عليه فلا تضر حديثه؛ لأنه لم يكن داعية، مع أنها لم تثبت عليه. وأما قبول الجوائز، فلا يقدح أيضًا إلا عند أهل التشديد، وجمهور أهل العلم على الجواز كما صنف في ذلك ابن عبد البر.

وأما التكذيب: فسنبين وجوه رده بعد حكاية أقوالهم، وأنه لا يلزم من شيء منه قدح في روايته. فالوجه الأول فيه أقوال، فأشدها ما روي عن ابن عمر أنه قال لنافع: لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس ... ،

---

120 «حياة التابعين» (ص556 بترقيم الشاملة آليا):

121 «مختصر تاريخ دمشق» (17/ 148):

وقال إسحاق بن عيسى الطباع: سألت مالكًا: أبلغك أن ابن عمر قال لنافع: لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس؟ قال: لا، ولكن بلغني أن سعيد بن المسيب قال ذلك لبرد مولاه ...)) ، ثم ذكره الحافظ أقوالاً أخرى في تكذيبه، ثم قال: ((فأما الوجه الأول، فقول ابن عمر لم يثبت عنه؛ لأنه من رواية أبي خلف الجزار، عن يحيي البكّاء، أنه سمع ابن عمر يقول ذلك. ويحيى البكّاء متروك الحديث، قال ابن حبان: ومن المحال أن يجرح العدل بكلام المجروح. وقال ابن جرير: إن ثبت هذا عن ابن عمر فهو محتمل لأوجه كثيرة لا يتعين منه القدح في جميع روايته، فقد يمكن أن يكون أنكر عليه مسألة من المسائل كذَّبه فيها. قلت: [القائل ابن حجر] : وهو احتمال صحيح؛ لأنه روي عن ابن عمر أنه أنكر عليه الرواية عن ابن عباس في الصَّرْف، ثم استدل ابن جرير على أن ذلك لا يوجب قدحًا فيه بما رواه الثقات عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر أنه قال - إذ قيل له: إن نافعًا مولى ابن عمر حدّث عن ابن عمر في مسألة الإتيان في المحلّ المكروه -: كذب العبد على أبي. قال ابن جرير: ولم يروا ذلك من قول سالم في نافع جرحًا، فينبغي أن لا يروا ذلك من ابن عمر في عكرمة جرحًا. وقال ابن حبان: أهل الحجاز يطلقون كَذَبَ في موضع أخطأ....

وأما قول سعيد بن المسيب، فقال ابن جرير: ليس ببعيد أن يكون الذي حُكي عنه نظير الذي حكي عن ابن عمر. [قال ابن حجر:] قلت: وهو كما قال، == فقد تبين ذلك من حكاية عطاء الخراساني عنه في تزويج النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بميمونة، ولقد ظُلِم عكرمة في ذلك، فإن هذا مرويّ عن ابن عباس من طرق كثيرة ... ، وأما ذَمُّ مالك فقد بيّن سببه، وأنه لأجل ما رمي به من القول ببدعة الخوراج، وقد جزم بذلك أبو حاتم، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عكرمة، فقال: ثقة: قلت: يحتج بحديثه؟ قال: نعم؛ إذا روى عنه الثقات، والذي أنكر عليه مالك إنما هو بسبب رأيه، على أنه لم يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك، وإنما كان يوافق في بعض المسائل، فنسبوه إليهم. وقد برّأه أحمد العجلي من ذلك، فقال في "كتاب الثقات" له: عكرمة مولى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مكي تابعي ثقة، بريء مما يرميه الناس به من الحرورية. وقال ابن جرير: لو كان كل من ادُّعي عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعي به وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك، للزم ترك أكثر محدثي الأمصار؛ لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه. وأما قبوله لجوائز الأمراء، فليس ذلك بمانع من قبول روايته، وهذا الزهري قد كان في ذلك أشهر من عكرمة، ومع ذلك فلم يترك أحد الرواية عنه بسبب ذلك)) . اهـ كلام الحافظ ملخصًا في الذب عن عكرمة.

وأما ثناء العلماء عليه فكثير، فمنه ما رواه محمد بن فضيل، عن عثمان بن حكيم، كنت جالسًا مع أبي أمامة بن سهل بن حنيف، إذ جاء عكرمة، فقال: يا أبا أمامة، أذكّرك الله، هل سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَا حدثكم عني عكرمة فصدقوه، فإنه لم يكذب علي؟ فقال أبو أمامة: نعم. قال الحافظ ابن حجر: ((وهذا إسناد صحيح)) ، وقال حماد بن زيد: قال لي أيوب: لو لم يكن عندي ثقة، لم أكتب عنه، وقال مغيرة: قيل لسعيد بن جبير: تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: نعم، عكرمة. وقال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة، فذكره فيهم. وقال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة، فبدأ به. وقال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا احتجّ بعكرمة، وقال جعفر الطيالسي عن ابن معين: إذا رأيت == إنسانًا يقع في عكرمة فاتهمه على الإسلام. وقال المرُّوذي قلت لأحمد بن حنبل: يحتج بحديثه؟ قال: نعم. وقال محمد بن نصر المروزي: أجمع عامة أهل العلم على الاحتجاج بحديث عكرمة، واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا، منهم: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، ويحيى بن معين، ولقد سألت إسحاق عن الاحتجاج بحديثه، فقال: عكرمة عندنا إمام أهل الدنيا، وتعجب من سؤالي إياه. ووثقه ابن معين والنسائي وغيرهما، وتقدم توثيق أبي حاتم والعجلي له. اهـ. من الموضع السابق من "هدي الساري"، و"التقريب" (ص 397 رقم 4673)، وانظر "الجرح والتعديل" (7/ 7 - 9 رقم 32)، و"الكامل" لابن عدي (5/ 1905 - 1910)» [122]

فصل في ذكر الآثار الواردة فيمن وقع في حماد بن سلمة :

النقل 1 :

«8492 - حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة عن سهيل عن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن السنة ليس بألا يكون فيها مطر، ولكن السنة أن تمطر السماء ولا تنبت الأرض"» (8492) حماد بن سلمة بن دينار الإمام، أبو سلمة أحد الأعلام، يقال: ولاؤه لقريش عن سلمة بن كهيل، وابن أبي مليكة، وأبي عمران الجوني وروى عنه شُعبة ومالك وأبو نصر التمار، قال ابن معين إذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الإسلام، وقال عمرو بن عاصم: كتبت عن حمّاد سلمة بضعة عشر ألفا، قلت: هو ثقة

[122] «سنن سعيد بن منصور - بداية التفسير - ت الحميد» (2/ 373)

صدوق يغلط وليس في قوة مالك، توفي سنة 167 في ذى الحجة، ومن كلامه: "من طلب العلم لغير الله فقد مكر به" [123]

النقل 2 :

حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ: هوَ ابنُ دينارٍ البصريُّ، أبُو سلَمةَ، ابنُ أختِ حميدٍ الطويلِ. وثقَهُ ابنُ معِينٍ، وقالَ: «إذَا رأيتَ الرجلَ يغمِزُ حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام»، وكذلكَ قالَ أحمدُ [124]

النقل 3 :

«أُم هي المعاداةُ لأئمة السنة الذين منهم حمّادُ بن سَلَمة؟ القائلُ: "من طلب الحديث لغير اللَّه -تعالى- مُكِرَ به"، والذي قال فيه إمامُ السنة -أحمدُ ابن حنبلٍ-: "إِذَا رأيتَ الرجلَ يغمِزُ حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، فإِنَّه كان شديدًا على المبتدعة"، ولذلك أعلن تضعيفَه بعضُ المبتدعة وأعداء السنة في هذا العصر، فأخشى أن يكون (الهدَّام) منهم؛ فإِني أراه منحرفًا عنه! وضعّف له حديثًا من روايته عن ثابت، تقدم برقم (6)! !» [125]

النقل 4 :

وقال ابن حبان في «صحيحه»: (فإنْ قال: يَروي عن جماعة حديثاً واحداً بلفظ واحدٍ من غير أن يُمَيِّز بين ألفاظهم، يُقال له: كان أصحابُ رسولِ اللَّه - صلى الله عليه وسلم - والتابعونَ يؤدِّون الأخبارَ على المعاني بألفاظ متباينة، وكذلك يَفعلُ حماد).

الرابع: أنه ساءَ حِفظُهُ في آخِرِ عُمُرِهِ.

وبه علَّل بعضُ مَن يرى عدمَ إخراج البخاري له في «صحيحه»، وقد أنكرَ ابنُ حبان على البخاري ذلك.

---

[123] «مسند أحمد» (8/ 335 ت أحمد شاكر):

[124] «فضائل البيت المقدس - الواسطي» (ص222):

[125] النصيحة بالتحذير من تخريب «ابن عبد المنان» لكتب الأئمة الرجيحة وتضعيفه لمئات الأحاديث الصحيحة (ص224):

سُئل أبو حاتم عن أبي الوليد، وحجاج بن المنهال؟ فقال: (أبو الوليد عند الناس أكثر، كان يقال سماعُهُ من حماد بن سلَمة فيه شيء، كأنه سمع منه بأَخَرَةٍ، وكان حمادُ ساءَ حِفظُهُ، في آخِرِ عُمُرِه).

وهذا التغَيُّر ـ فيما يظهر ـ لم يكن مُؤثِّراً، وكثيرٌ من الرواة تغيَّرَحفظُهُم في الكِبَر، ولم يُؤثِّر على مَروياتهم، ومما يؤيِّد هذا ما قاله ابن معين: (حمادُ بنُ سلمة في أول أمرِهِ، وآخرِ أمرِهِ واحِدٌ)

قال ابن رجب في «شرح العلل»: (هو ثِقةٌ، ثِقَةٌ، مِن أصلَبِ الناسِ في السُّنَّةِ، ولذلك قال ابن معين: «مَن ذَكَرَهُ بِسُوءٍ، فاتَّهِمْهُ على الإسلام»، وأثنى عليه الأئمَّةُ ثناءً عظيماً).

وبمثل قولِ ابن معين قال الإمامُ أحمد، وابنُ المديني.

قال الذهبيُّ في «مَنْ تُكُلِّمَ فيه وهو مُوثَّقٌ أو صالِحُ الحديث»: إمَامٌ، صدوقٌ، له أوهام، وحماد بنُ زيد أثبتُ منه.

وقال في «المغني»: إمام، ثقة، له أوهام وغرائب، وغيرُه أثبتُ منه [126]

النقل 5 :

«وقد أورده ابن الجوزي من طريق الحاكم: أنبأنا إسماعيل بن محمد الشعراني قال: أخبرت عن محمد بن شجاع الثلجي بإسناده الذي ذكره ابن عدي. وابن شجاع هذا اتفق أئمة الحديث على تركه، بل كذبه بعضهم كالساجي وغيره وعلمت آنفا اتهام ابن عدي له بالوضع. فمن عجائب تعصب الشيخ زاهد الكوثري على أهل الحديث انتصارا لأهل مذهبه أنه يبرئ ابن شجاع هذا من عهدة هذا الحديث ويتهم به حماد بن سلمة رحمه الله المتفق على جلالته وصدقه، والذي قال فيه بعضهم: " إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام "» [127]

---

[126] «فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - سيرتها، فضائلها، مسندها - رضي الله عنها -» (5/ 485)، وكذا ((الأحاديث المرفوعة والموقوفة في كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدَّمِيري، من بداية حرف (التاء) إلى نهاية حرف (الجيم)، تخريجاً ودراسة)) ، إعداد: إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن المديهش ، رسالة: مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم السنة وعلومها، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

[127] «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (2/ 190):

النقل 6 :

«قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة» [128]

النقل 7 :

«وقال البيهقي في "الخلافيات": (حماد بن سلمة أحد أئمة المسلمين قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام؛ إلا أنه لما طعن في السن ساء حفظه؛ فلذلك ترك البخاري الاحتجاج بحديثه، وأما مسلم فإنه اجتهد في أمره وأخرج من أحاديثه [عن ثابت] ما سمع منه قبل تغيره، وما سوى حديثه عن ثابت فلا يبلغ أكثر من اثني عشر حديثًا، أخرجها في الشواهد دون الاحتجاج» [129]

النقل 8 :

وعن عائشة: دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، ما يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني إلا ما أخذت من ماله بغير علم، فهل على ذلك من جناح؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك».

وللدار قطني بسنده إلى حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: في الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته، فقال: «يفرق بينهما».

128 «مجلة البحوث الإسلامية» (أعلام/ 1589):

129 «الهداية في تخريج أحاديث البداية» (2/ 356):

ولم يتعقبه ابن القطان على عبد الحق، وحماد قال فيه المزي: إمام، قال عمرو بن معين وعمر بن عاصم: إذا رأيت من يقع في حماد فاتهمه على الإسلام، كذا نقل الذهبي في اختصاره كتاب المزي، والذي رأيت للحاكم ما نصه:

قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت من يغمر حماد بن سلمة فاتهمه؛ فإنه كان شديدا على أهل البدع، وقد قيل مع ذلك في سوء حفظه وجمعه بين جماعة في إسناد بلفظ واحد، وعاصم ثقة، قاله المزي وغيره [130]

النقل 9 :

«قال ابن معين: إذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الإسلام. وقال عمرو بن عاصم: كتب عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفًا. مات سنة سبع وستين ومائة. وكذا قال خلف الواسطي؟ ليس للبخاري عن ابن سلمة محتجًا به غيره، إنما يقول: قال حماد: استشهادًا» [131]

النقل 10 :

«ومطين انتهى (نا حماد بن سلمة) بن دِينَارٍ الْبَصْرِيُّ أَبُو سَلَمَةَ ثِقَةٌ عَابِدٌ أَثْبَتُ النَّاسِ فِي ثَابِتٍ وَتَغَيَّرَ حِفْظُهُ مِنْ كِبَارِ الثَّامِنَةِ رَوَى عَنْ ثَابِتٍ وَسِمَاكٍ وَقَتَادَةَ وَحُمَيْدٍ وخلق وعنه بن جريج وبن إِسْحَاقَ شَيْخَاهُ وَشُعْبَةُ وَمَالِكٌ وَأُمَمٌ قَالَ الْقَطَّانُ إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقَعُ فِي حَمَّادٍ فاتهمه على الإسلام تُوُفِّيَ 167 سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ» [132]

النقل 11 :

«(قوله حماد) بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصرى. روى عن ثابت البنانى وسلمة بن كهيل وابن أبى مليكة وقتادة وحميد وآخرين. وعنه ابن جريج وابن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك والقعنبى وغيرهم قال وهيب بن خالد كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا وقال القطان إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام وقال ابن المبارك ما رأيت أشبه بمسالك الأول من حماد وقال ابن حبان لم ينصف من جانب حديثه ولم يكن من أقرانه

---

130 «المختصر الفقهي لابن عرفة» (5/ 31):

131 «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (29/ 435): انظر ترجمته في "التاريخ الكبير" 3/ 22، "الجرح والتعديل" 3/ 140، "تهذيب الكمال" 7/ 253 – 269

132 «تحفة الأحوذي» (1/ 203):

بالبصرة مثله في الفضل والدين والنسك والعلم والكتب والجمع والصلابة في السنة والقمع لأهل البدع ووثقه كثيرون قال البيهقى هو أحد الأئمة إلا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخارى وأما مسلم فأخرج له ما رواه عن ثابت قبل تغيره. مات سنة سبع وستين ومائة» [133]

النقل 12 :

«وَقَالَ ابْن معِين هُوَ أعلم النَّاس بِثَابِت وَقَالَ آخر إِذا رَأَيْت الرجل يَقع فِي حَمَّاد فاتهمه على الإسلام» [134]

النقل 13 :

«وعن أحمد بن حنبل قال: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام. مناقب حماد يطول شرحها. وتوفي بعد عيد النحر سنة سبع وستين ومائة وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى» [135]

النقل 14 :

«وكان أحمد بن حنبل يقول: أحاديث حماد بن سلمة هي الشجا في حلوق المبتدعة» الشجا: كل ما اعترض في حلق الإنسان والدابة من عظم أو عود أو غيرها وأراد هنا أنه يمنعهم عن نشر كلامهم الباطل وكثيرا ما أثنى الإمام أحمد وغيره على حماد فقد كان من الأعلام. وقال عنه القطان: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام[136]

---

133 «المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود» (1/ 26):

134 «توضيح المقاصد شرح نونية ابن القيم الكافية الشافية» (1/ 464):

135 «تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي» (1/ 151):

136 «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار» (ص10): أنظر مسائل الإمام أحمد لابن هانئ 2 / 197 و207 بتحقيقي. - زهير –

النقل 15 :

«[(2)] حماد بن سلمة بن دينار الرّبعي أو التّميمي أو القرشي مولاهم أبو سلمة البصري أحد الأعلام. عن ثابت وسماك وسلمة بن كهيل وابن أبي مليكة وقتادة وحميد وخلق. وعنه ابن جريج وابن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك وحبّان بن هلال والقعنبي وأمم. قال القطان: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام. وقال ابن المبارك: ما رأيت أشبه بمسالك الأول من حماد. وقال وهيب بن خالد: كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا. قال حماد: من طلب العلم لغير الله مكر به. توفي سنة سبع وستين ومائة. الخلاصة 1/ 252» [137]

النقل 16 :

«وعن أحمد بن حنبل، قال: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة» [138]

«93- حماد بن سلمة:إمام صدوق، له أوهام، وحماد بن زيد، أثبت منه، قال ابن معين: "إذا رأيت من يقع في حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام ".

وقال الحاكم: "قد قيل في سوء حفظه، وجمعه بين جماعة في إسناد واحد بلفظ واحد، ولم يخرج له مسلم في الأصول إلا عن ثابت البناني، وله في صحيحه أحاديث في الشواهد عن غير ثابت"» [139]

النقل 17 :

---

137 «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (1/ 112):

138 «تاريخ الإسلام - ت بشار» (4/ 344):

139 «من تكلم فيه وهو موثق ت الرحيلي» (ص176):

«وَقَالَ عَفَّانُ: حدثنا حَمَّادٌ قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ وَعَطَاءٌ بَاقٍ، فَقُلْتُ:إِذَا أَفْطَرْتُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَمَاتَ فِي رَمَضَانَ قَالَ ابْنُ مَعِينٍ : حَمَّادٌ أَثْبَتُ النَّاسِ فِي ثَابِتٍ.

وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَغْمِزُ حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيدًا عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ » [140]

النقل 18 :

«قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ فِي "الفَارُوْقِ" لَهُ: قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: إِذَا رَأَيتَ الرَّجُلَ يَغمِزُ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ، فاتهمه على الإسلام، فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيْداً عَلَى المُبْتَدِعَةِ» الفاروق: هو عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيّ بنِ جعفر أبو إسماعيل الأنصاري الهروي صاحب كتاب "الفاروق" في الصفات"، وكتاب ذم الكلام وأهله، وكتاب "منازل السائرين"، وأشياء المتوفى سنة "481"هـ. ترجم له الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ "3/ 1183-1191" [141]

النقل 19 :

«وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَغْمِزُ حماد بن سلمة فاتَّهمة عَلَى الإِسْلامِ، فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيدًا عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ» [142]

النقل 20 :

«وقال ابن معين: هو أعلم الناس بثابت، وقال: إذا رأيت الرجل يقع في حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام.

وقال ابن المديني: كان عند يحيى بن الضريس عن حماد بن سلمة عشرة آلاف» [143]

النقل 21 :

---

[140] «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (10/ 148):

[141] «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (7/ 109):

[142] «تاريخ الإسلام - ط التوفيقية» (10/ 80):

[143] «تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (3/ 12):

وقال: عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث. وقيل إن حمادا تزوج سبعين امرأة ولم يولد له ولد، وقال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، توفي بعد عيد النحر سنة سبع وستين ومائة. وقد قارب الثمانين/ (ص 280) [144]

النقل 22 :

«قَالَ أَحْمَدُ بن حنبل: أرأيت الرَّجُلَ يَغْمِزُ حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ سَاءَ حِفْظُهُ، فَلِذَلِكَ تَرَكَ الْبُخَارِيُّ الِاحْتِجَاجَ بِحَدِيثِهِ، وَأَمَّا مُسْلِمٌ فَإِنَّهُ اجتهد في أمره، أخرج مِنْ أَحَادِيثِهِ عَنْ ثَابِتٍ مَا سَمِعَ مِنْهُ قَبْلَ تَغَيُّرِهِ، وَمَا سِوَى حَدِيثِهِ عَنْ ثَابِتٍ، فَلَا يَبْلُغُ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ حديثاً، أخرجها الشَّوَاهِدِ دُونَ الِاحْتِجَاجِ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَالِاحْتِيَاطُ أَنْ لَا يُحْتَجَّ بِمَا يُخَالِفُ فِيهِ الثِّقَاتِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جُمْلَتِهَا، انْتَهَى كَلَامُهُ» [145]

النقل 23 :

«343 - قلت: حديث عبد الصمد بن كيسان في الأول من فوائد الحاج للنجاد، ولفظه في رواة أبي بكر الإسمعيلي، عن الزعفراني، عنه: "رَأَيْتُ رَبِّي فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضْرَاءُ".

قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: سمعت يحيى بن معين يقول: إذا رأيت الرجل يتكلم في حماد بن سلمة وعكرمة مولى ابن عباس فاتهمه على الإسلام» [146]

النقل 24 :

«((قال مولانا العلاّمة أحمد بن عبد الله الجنداري -رحمه الله-: تفصيل المصنّف -رحمه الله- هو الظاهر من كلام أهل الفنّ، ومثال جرح من هو أعدل وأشهر: ما حكاه في ((الإكمال)) عن رجل أنه دخل على مروان بن

---

144 «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (5/ 664):

145 «نصب الراية» (1/ 286):

146 «صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (5/ 351 ت رسائل جامعية بترقيم الشاملة آليا):

معاوية فرأى معه كراسة فيها: فلان كذا، وفلان كذا، ووكيع رافضي، قال: فقلت له: وكيع أفضل منك، وأعدل! قال: فما قال لي شيئاً، ولو قال؛ لثار عليه أهل البيت.

وكذلك كلام ابن خراش في أبي سلمة التبوذكي.

وقال أحمد: من تكلّم في حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام.

ولم يقبلوا رواية الحسين بن فهم في يحيى بن معين، ولا ما قيل في ثابت البناني وشعبة» الكتاب: الرَّوضُ البَاسِمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبِي القَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (وعليه حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني)[147]

النقل 25 :

«وعن أحمد بن حنبل: حماد بن سلمة أثبت فى ثابت من معمر. وقال حنبل بن إسحاق: قلت لأبى: عبد الله بن وهيب، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، قال: وهيب، وكان يوثقه، وحماد بن سلمة لا أعلم أحدًا روى فى الرد على أهل البدع منه، وحماد بن زيد حسبك به. وعن يحيى بن معين: إذا رأيت إنسانًا يقع فى عكرمة وفى حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام. قلت: هذا شاهد فضل فى حقه، وكفاك به عن الإطناب فى فضائله ومناقبه. وقال ابن حبان: مات حماد بن سلمة فى ذى الحجة لإحدى عشرة ليلة بقيت منه سنة سبع وستين ومائة، استشهد به البخارى، وقيل: أنه روى له حديثًا واحدًا عن ابن الوليد عنه عن ثابت، وروى له فى القراءة خلف الإمام وغيره، وروى له» [148]

النقل 26 :

(1) حماد بن سلمة بن دينار الرّبعي، أو التّميمي، أو القرشي، مولاهم، أبو سلمة البصري، أحد الأعلام.

---

147 «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم - صلى الله عليه وسلم -» (1/ 188): المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (ت ٨٤٠هـ) تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد اعتنى به: علي بن محمد العمران

اعتنى به: علي بن محمد العمران

148 «مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار» (1/ 241):

عن ثابت، وسماك، وسلمة بن كهيل، وابن أبي مليكة، وقتادة، وحميد، وخلق. وعنه ابن جريج، وابن إسحاق شيخاه، وشعبة، ومالك، وحبّان بن هلال، والقعنبيّ، وأمم. قال القطان: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام. وقال ابن المبارك: ما رأيت أشبه بمسالك الأول من حماد.

وقال وهيب بن خالد: كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا. قال حماد: من طلب العلم لغير الله مكر به.

توفي سنة سبع وستين ومائة. [149]

النقل 27 :

«187 - حماد بن سلمة بن دِينَار الْبَصْرِيّ أَبُو سَلمَة

روى عَن أَيُّوب السّخْتِيَانِيّ وَأنس بن سِيرِين وحبِيب الْمعلم وخاله حميد الطَّوِيل وخلائق وَعنهُ حجاج بن منهال وَأَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيّ وَسليمَان بن حَرْب وَابْن الْمُبَارك وَابْن مهْدي وَآخَرُونَ

قَالَ أَحْمد حماد بن سلمة أعلم النَّاس بِحَدِيث حميد وأصحهم حَدِيثا

وَقَالَ ابْن معِين من خَالف حماد بن سلمة فِي ثَابت فَالْقَوْل قَول حَمَّاد

وَقَالَ أَيْضا إِذا رَأَيْت إِنْسَانا يَقع فِي عِكْرِمَة وَفِي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام

وَسُئِلَ يحيى بن الضريس حماد بن سلمة أحسن حَدِيثا أوالثوري فَقَالَ حَمَّاد

وَقَالَ حجاج بن منهال كَانَ حماد بن سلمة من أَئِمَّة الدّين

وَقَالَ ابْن الْمُبَارك دخلت الْبَصْرَة فَمَا رَأَيْت أحدا أشبه بمسالك الأول من حَمَّاد بن سَلمَة

[149] «تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن» (1/ 231): ينظر: «الخلاصة» (1/ 252) ، «تهذيب التهذيب» (3/ 11) ، و «الثقات» (6/ 216) حاشيه الكتاب: الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود بالناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

وَقَالَ شهَاب الْبَلْخِي كَانَ حماد بن سلمة يعد من الأبدال تزوج سبعين» [150]

النقل 28 :

«وحماد بن سلمة ترجم له الذهبي في الميزان ج 1 ص 590 رقم 2251 قال عنه: كان ثقة، له أوهام، وقال عنه أحمد: هو أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل وأثبتهم فيه، وقال ابن معين: هو أعلم الناس بثابت، وقال آخر: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام، وقال ابن حبان: لم ينصف من جانب حديث حماد، وقال عنه كثيرون مثل ذلك» [151]

النقل 29 :

« حماد بن سلمة بن دِينَار الربعي أَو التَّمِيمِي أَو الْقرشِي مَوْلَاهُم أَبُو سَلمَة الْبَصْرِيّ أحد الْأَعْلَام عَن ثَابت وَسماك وَسَلَمَة بن كهيل وَابْن أبي مليكَة وَقَتَادَة وَحميد وَخلق وَعنهُ ابْن جريج وَابْن إِسْحَاق شيخاه وَشعْبَة وَمَالك وحبان بن هِلَال والقعنبي وأمم قَالَ الْقطَّان إِذا رَأَيْت الرجل يَقع فِي حَمَّاد فاتهمه على الإسلام وَقَالَ ابْن الْمُبَارك مَا رَأَيْت أشبه بمسالك الأول من حَمَّاد وَقَالَ وهيب بن خَالِد كَانَ حماد بن سلمة سيدنَا وَأَعْلَمنَا قَالَ حَمَّاد من طلب الْعلم لغير الله مكر بِهِ توفّي سنة سبع وَسِتِّينَ وَمِائَة» [152]

«وعن أحمد ابن حنبل، قال: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام» [153]

النقل 30 :

150 «طبقات الحفاظ للسيوطي» (ص94):

151 جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (11/ 325):

152 «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» (ص92):

153 «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (ص265 بترقيم الشاملة آليا):

«وقال يونس المُؤدّب: مات حماد بن سلمة في الصَّلاة.

وقال غيرُ واحد: إذا رأيتَ الرجلَ ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام.

ومناقبهُ وفضائلهُ كثيرةٌ، رضي الله عنه» [154]

النقل 31 :

«وقال يحيى: إذا رأيت رجلًا يتكلم في حماد بن سلمة وفي عكرمة مولى ابن عباس، فاتهمه على الإسلام» [155]

النقل 32 :

«وَقَال أَبُو حَاتِم بْن حبان: حماد بن سلمة بن دينار الخزاز كنيته أَبُو سلمة، وكنية سلمة: أَبُو صخرة، مولى حميد بن كراثة ، ويُقال: مولى قريش، وقد قيل: إنه حميري، وكان من العباد المجابين الدعوة في الأوقات، ولم ينصف من جانب حديثه ، واحتج بأبي بكر بن عياش في كتابه، وبابن أخي الزُّهْرِيّ، وبعبد الرحمن بن عَبد اللَّهِ بن دينار. فإن كان تركه إياه لما كان يخطئ، فغيره من أقرانه مثل الثوري، وشعبة، وذويهما كانوا يخطئون، فإن زعم أن خطأه قد كثر من تغير حفظه فقد كان ذلك في أبي بكر بن عياش موجودا، وأنى يبلغ أَبُو بكر حماد بن سلمة؟ ! ولم يكن من أقران حماد بن سلمة بالبصرة مثله في الفضل، والدين، والنسك، والعلم، والكتبة، والجمع، والصلابة في السنة، والقمع لأهل البدع، ولم يكن يثلبه في أيامه إلا معتزلي قدري، أو مبتدع جهمي، لما كان يظهر من السنن الصحيحة التي ينكرها المعتزلة ، وأنى يبلغ أَبُو بكر بن عياش حماد بن سلمة في إتقانه، أم في

---

154 «طبقات علماء الحديث» (1/ 308):

155 «الكمال في أسماء الرجال» (7/ 341):

جمعه، أم فِي علمه، أم في ضبطه؟ وقد تقدم شيء من هذه الترجمة في ترجمة حماد بن زيد» وكان أحمد بْن حنبل يقول: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة [156]

النقل 33 :

«2251 - حماد بن سلمة بن دينار الامام العلم، أبو سلمة البصري.

عن أبي عمران الجونى، وثابت، وابن أبي مليكة، وعبد الله بن كثير الدارى، وخلق.

وعنه مالك، وشعبة، وسفيان، وابن مهدي، وعارم، وعفان، وأمم.

وكان ثقه، له أوهام، قال أحمد: هو أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل وأثبتهم فيه.

وقال ابن معين: هو أعلم الناس بثابت.

وقال آخر: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام» [157]

النقل 34 :

«93 - حماد بن سلمة:إمام صدوق له أوهام وحماد ابن زيد أثبت منه قال ابن معين إذا رأيت من يقع في حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام وقال الحاكم قد قيل في سوء حفظه وجمعه بين جماعة في إسناد واحد بلفظ واحد ولم يخرج له مسلم في الأصول إلا عن ثابت البناني وله في صحيحه أحاديث في الشواهد عن غير ثابت» [158]

---

156 «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (7/ 267):

157 «ميزان الاعتدال» (1/ 590):

158 «من تكلم فيه وهو موثق ت أمرير» (ص70):

النقل 35 :

«1220- حماد بن سلمة بن دينار الامام أبو سلمة أحد الاعلام يقال ولاؤه لقريش عن سلمة بن كهيل وابن أبي مليكة وأبي عمران الجوني وعنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار قال بن معين إذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الإسلام وقال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفا قلت هو ثقة صدوق يغلط وليس في قوة مالك توفي 167 م 4» [159]

«وَقَالَ عَفَّانُ بنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ - وَعَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ حَيٌّ - فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقُلْتُ: إِذَا أَفطَرْتُ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَمَاتَ فِي رَمَضَانَ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ فِي (الفَارُوْقِ (1)) لَهُ: قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: إِذَا رَأَيتَ الرَّجُلَ يَغمِزُ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ، فاتهمه على الإسلام، فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيْداً عَلَى المُبْتَدِعَةِ.

قَالَ يُوْنُسُ: مِنْ حماد بن سلمة تَعَلَّمْتُ العَرَبِيَّةَ» [160]

النقل 36 :

«وكان حماد يمرّ بالحسن البصري في الجامع فيدعه ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم؛ وكان مع تقدمه في العربية إماما في الحديث ثقة ثبتا حتى قالوا: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام» [161]

النقل 37 :

---

159 «الكاشف» (1/ 349):

160 «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (7/ 450):

161 «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (3/ 1200):

900 - أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ فِي حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَعكرمة مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فاتهمه على الإسلام» [162]

النقل 38 :

« حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، أحد الأعلام، ثقة عابد، روى عن قتادة وابن أبي مليكة وثابت، وروى عنه ابن المبارك ووكيع وابن مهدي، قال ابن معين: إذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الإسلام، مات سنة (167هـ)، » [163]

النقل 39 :

« حماد بن سلمة بن دينار الخزاز أبو سلمة البصري أحد الأعلام، عن ثابت وسماك وطائفة، وعنه ابن جريج وابن إسحاق وشعبة ومالك وأمم. كان ثقة له أوهام. قال ابن حِبَّان: "ولم ينصف مَن ترك حديثه". قال ابن القطان: "إذا رَأَيْتَ الرجل يَقَعُ في حماد فاتهمه على الإسلام". توفي سنة 167 هـ. أخرج له الستة إلا البخاري. » [164]

النقل 40 :

---

162 «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (3/ 568):

163 «التفسير البسيط» (12/ 537): "الجرح والتعديل" 3/ 140، "الكاشف" 1/ 349، "تقريب التهذيب" ص 178 رقم (1499)

164 «الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس» (1/ 310): انظر: طبقات ابن سعد (ج 7/ ص 282) والجرح والتعديل (ج 3/ ص 147) وطبقات علماء الحديث (ج 1/ ص 306) وخلاصة تذهيب التهذيب (ص 92)

«134 - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَيَّاعُ، بَيَّاعُ الْكُتُبِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّاجِرُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْمَعْقِلِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، أنبا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أنبا مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَعْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: ذُكِرَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ امْرَأَةٌ تُسَبِّحُ تَسْبِيحًا كَثِيرًا، فَقَالَ: " قُولُوا لَهَا: تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِلْءَ سَمَائِهِ وَمِلْءَ أَرْضِهِ، وَعَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ. وَذَاكَ أَكْثَرُ مِمَّا تَقُولُ ".

الْحَسَنُ الَّذِي يَرْوِي عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، هُوَ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الأَشْيَبُ، كُنْيَ أَبَا عَلِيٍّ، خُرَاسَانِيُّ الأَصْلِ، بَغْدَادِيُّ الْمَسْكَنِ، رَازِيُّ التُّرْبَةِ، احْتَجَّ بِهِ النَّاقِدَانِ مُحَمَّدٌ، وَمُسْلِمٌ.

وَحَمَّادٌ هُوَ ابْنُ سَلَمَةَ أَبُو سَلَمَةَ الإِمَامُ، حَافِظُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَثِيرُهُمْ مُحْتَجٌّ بِهِ فِي الصَّحِيحِ، الَّذِي قَالَ فِي حَقِّهِ مُزَكِّي الرُّوَاةِ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ السَّرْخَسِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ: مَنْ تَكَلَّمَ فِي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام.

وَعَاصِمُ ابْنُ بَهْدَلَةَ، هُوَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النُّجُودِ، بِضَمِّ النُّونِ، كَذَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلامٍ.

وَبَهْدَلَةُ اسْمُ أُمِّهِ، كَذَلِكَ قَالَهُ الإِمَامُ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَحْرِ بْنِ كُنَيْزٍ السَّقَّاءُ الْبَصْرِيُّ الصَّيْرَفِيُّ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: أَبُو النُّجُودِ اسْمُ وَالِدِهِ، كُنْيَتُهُ أَبُو بَكْرٍ الْمُقْرِئُ الأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ، مِنْ حُفَّاظِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَثِقَاتِهِمْ، مِنَ الَّذِينَ يَحْتَجُّ بِهِم مُسْلِمٌ، صَاحِبُ الصَّحِيحِ، وَيَأْتِي بِهِ الْبُخَارِيُّ مَقْرُونًا بِغَيْرِهِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ الإِمَامُ بْنُ الإِمَامِ: بَهْدَلَةُ اسْمُ أَبِي النُّجُودِ» [165]

النقل 41 :

43- حدثنا أحمد بن منيع. حدثنا سريج بن النعمان «5» . حدثنا حماد بن سلمة «6» عن سماك بن حرب قال: قيل لجابر بن سمرة أكان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب قال: «لم يكن في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادّهن واراهنّ الدّهن» »

[165] «فوائد أبي الفرج الثقفي» (ص132 بترقيم الشاملة آليا):

حماد بن سلمة: البصري، العابد الزاهد المجاب الدعوة، أحد الأعلام قال ابن معين: إذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الإسلام. قال ابن حجر أثبت الناس لكن تغير. توفي سنة «167» هـ [166]

النقل 42 :

«812 - حدّثنا جعفر الصائغ، نا عبيد الله بن محمّد، نا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس -صلى الله عليه وسلم- قال: أقيمت صلاة العشاء ذات ليلة، فقال رجل: يا رسول الله، إنّ لي حاجة فقام معه يناجيه حتّى نعس القوم أو بعض القوم ثمّ صلّى بهم ولم يذكر وضوءًا. قال أبو عوانة -رحمه الله تعالى-: قليل النوم وكثيره يجب (به) الوضوء عندي، والله أعلم»

هو حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة مات سنة 176 هـ / خت م 4 ثقة عابد أثبت النَّاس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة، وقال البيهقي -رحمه الله تعالى-: حماد بن سلمة أحد أئمة المسلمين، قال أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى- إذا رأيت الرَّجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام اهـ. إلَّا أنَّه لما طعن في السن ساء حفظه، فلذلك ترك البخاري الاحتحاج بحديثه، وأمّا مسلم فإنّه اجتهد في أمره وأخرج من أحاديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره، وما سوى حديثه عن ثابت فلا يبلغ أكثر من أثني عشر حديثًا أخرجها في الشواهد دون الإحتجاج ... اهـ. انظر: الكواكب النيرات ص 460، والاغتباط ص 96، والتهذيب 3/ 11، وهدي الساري ص 399، والتقريب ص 178 [167]

النقل 43 :

---

166 «الشمائل المحمدية للترمذي ط إحياء التراث» (ص46):

167 «مستخرج أبي عوانة» (3/ 10 ط الجامعة الإسلامية):

«وقال صاحب الكمال: قال يحيى: إذا رأيت أحدا يتكلم فى حمّاد بن سلمة، وعكرمة مولى ابن عباس، فاتهمه على الإسلام، وهذه منقبة» [168]

النقل 44 :

«وأما حماد بن سلمة، فهو أرفع من هؤلاء كلهم. وهو الإمام الرباني العالم بالله، والعلم بأمر الله، أبو سلمة، (حماد بن سلمة) البصري، الفقيه، الزاهد، العابد.

وقد روى عنه الأئمة الكبار مثل يحيى بن القطان وابن مهدي وابن المبارك، ومالك والثوري، وهما من أقرانه، وشعبة وهو أسن منه، وهو ثقة (ثقة) ، من أصلت الناس في السنة. ولذلك قال ابن معين: من ذكره بسوء فاتهمه على الإسلام. وأثنى عليه الأئمة ثناء عظيما» [169]

فصل في ذكر الآثار الواردة فيمن وقع في عكرمة وحماد معا :

النقل 1 :

«وقال يحيى بن معين: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام» [170]

النقل 2 :

«كان عكرمة مولى ابن عباس ثقة. وقال المروزي: قلت لأحمد بن حنبل: يحتجّ بحديث عكرمة؟ فقال: نعم يحتجّ به. عثمان بن سعيد الدارمي: قلت ليحيى بن معين، فعكرمة أحبّ إليك عن ابن عباس أو عبيد الله عن عبد الله؟ فقال: كلاهما ولم يختر، فقلت: وعكرمة أو سعيد بن جبير؟ فقال: ثقة وثقة ولم يختر. قال عثمان بن سعيد:

---

168 «العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين» (5/ 231):

169 «شرح علل الترمذي» (1/ 414):

170 «الكمال في أسماء الرجال» (4/ 289):

عبيد الله أجلّ من عكرمة. قال: وسألته عن عكرمة بن خالد فقال: ثقة، قلت: هو أصحّ حديثا أو عكرمة مولى ابن عباس؟ فقال: كلاهما ثقتان. وعن يحيى بن معين: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام» [171]

النقل 3 :

«وقال ابن معين: هو أثبت الناس في ثابت البناني، وإن رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام» [172]

النقل 4 :

وقال ابن معين: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وفي حمّاد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام «6»(6) «معجم الأدباء» 12/ 189 [173]

النقل 5 :

«وقال عثمان الدارمي قلت لابن معين فعكرمة أحب إليك عن بن عباس أو عبيد الله فقال كلاهما ولم يخير قلت فعكرمة أو سعيد بن جبير قال ثقة وثقة ولم يخير قال فسألته عن عكرمة بن خالد هو أصح حديثا أو عكرمة

---

171 «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (4/ 1630):

172 «بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل» (1/ 221):

173 «تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن» (1/ 68):

مولى بن عباس فقال كلاهما ثقة وقال جعفر الطيالسي عن بن معين إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام» [174]

النقل 6 :

«عكرمة قد أقيم قائمًا فى لعب النَّرْدِ. وعن طاووس: لو أن مولى عبد الله بن عباس اتقى الله وكفَّ من حديثه لشدت إليه المطايا. وقال أحمد بن منصور المروزى، عن أحمد بن زهير: عكرمة أثبت الناس فيما يروى، ولم يحدث عن من دونه أو مثله، حديثه أكثره عن الصحابة. وقال عثمان بن سعيد الدارمى: قلت ليحيى بن معين: عكرمة أحب إليك عن ابن عباس أو عبيد الله بن عبد الله؟ فقال: كلاهما، ولم يخير، قلت: فعكرمة أو سعيد بن جبير؟ فقال: ثقة وثقة، ولم يخير. وعن يحيى بن معين: إذا رأيت إنسانًا يقع فى عكرمة وفى حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام» [175]

النقل 7 :

«البخاري، وسبق إلى ذلك المنذري في جزء مفرد، قال ابن معين: إنما تكلم فيه مالك بأنه صفري، وكذلك يحيى بن سعيد، قال ابن معين: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة وحماد بن سلمة فاتهمه على دينه، قال الزبير: كان يرى رأي الخوارج فطلبه بعض ولاة المدينة، فتغيب عند دار ابن الحصين حتى مات عنده سنة 104، وقيل: إنه لم يحمله أحد حتى أكروا له أربعة ويقال: إنه اجتمعت جنازته وجنازة كثير فلم تشهد جنازته، قال ابن حجر -رحمه الله-: إن صح هذا فلعله كان مجاراة لذلك الوالي. وقيل: إنه مات سنة 105، وقيل: 106 وقيل: 107 وقيل: 110» [176]

---

174 «تهذيب التهذيب» (7/ 270):

175 «مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار» (2/ 339):

176 «شرح سنن النسائي المسمى شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية» (3/ 831):

النقل 8 :

«وعن يحيى بن معين قال: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة وحماد بن سلمة فاتهمه في الإسلام.

قال أحمد: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدًا على المبتدعة» [177]

النقل 9 :

«(قوله عكرمة) هو أبو عبد الله القرشى المدني مولى ابن عباس أصله من البربر من أهل المغرب. روى عن مولاه ابن عباس وعلى ابن أبي طالب وابن عمر وأبي سعيد الخدرى وكثيرين. وعنه عمرو بن دينار والزهرى والنخعى وقتادة وآخرون، وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائي وقال ابن سعد كان كثير العلم ولا يحتج بحديثه وقال ابن عدى إذا روى عنه الثقات فهو مستقيم الحديث ولم تمتنع الأئمة من الرواية عنه اهـ وتكلم فيه بعضهم لكن قال العجلى ثقة بريء مما يرميه الناس به وقال ابن معين إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وحماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام وقال البخارى ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي قد أجمع عامة أهل العلم بالحديث على الاحتجاج بحديث عكرمة وقال إسحاق بن راهويه عكرمة عندنا إمام الدنيا. توفي سنة سبع ومائة. روى له الجماعة» [178]

النقل 10 :

«أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله الواسطي ثنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب أنبأ أبو بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم قال سمعت أحمد بن محمد بن عبدوس قال سمعت عثمان بن سعيد الدارمي قال (3) قلت ليحيى بن

---

[177] «الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة» (1/ 834):

[178] «المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود» (1/ 241):

معين فعكرمة أحب إليك عن ابن عباس أو عبيد الله بن عبد الله فقال كلاهما ولم يختر قلت فعكرمة أو سعيد بن جبير فقال ثقة وثقة ولم يختر قال عثمان بن سعيد عبيد الله أجل من عكرمة قال وسألته عن عكرمة بن خالد فقال ثقة قلت هو أصح حديثا أو عكرمة مولى ابن عباس فقال كلاهما ثقتان أخبرنا أبو محمد هبة الله بن طاوس أنبأ الغنائم بن أبي عثمان أنبأ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم الغضائري أنا أحمد بن سلمان النجاد نا جرير (4) بن أبي عثمان قال (5) قال يحيى بن معين إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام كذا قال والصواب جعفر بن أبي عثمان أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك أنبأ أبو الحسين بن الطيوري أنبأ الحسين بن جعفر ومحمد بن الحسن وأحمد بن محمد العتيقي ح وأخبرنا أبو عبد الله البلخي أنبأ ثابت بن بندار أنبأ الحسين بن جعفر قالوا أنا الوليد بن بكر أنبأ علي بن أحمد بن زكريا أنا صالح بن أحمد حدثني أبي قال (6) عكرمة مولى ابن عباس مكي (7) تابعي ثقة» [179]

النقل 11 :

«وَقَال جعفر بن أَبي عثمان الطيالسي، عَنْ يَحْيَى بْن مَعِين: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام» [180]

النقل 12 :

«وَقَال عنه أيضا: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة، وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام (1)» [181]

---

[179] «تاريخ دمشق لابن عساكر» (41/ 103):

[180] «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (20/ 288):

[181] «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (7/ 263):

النقل 13 :

«قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مُعَاوِيَةَ الجُمَحِيُّ: حَدَّثَنَا الحَمَّادَانِ، وَفَضْلُ ابْنِ سَلَمَةَ عَلَى ابْنِ زَيْدٍ، كَفَضْلِ الدِّيْنَارِ عَلَى الدِّرْهَمِ - يَعْنِي: الَّذِي اسْمُ جَدِّهِ دِيْنَارٌ، أَفْضَلُ مِنْ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ الَّذِي اسْمُ جَدِّهِ دِرْهَمٌ- وَهَذَا مَحْمُوْلٌ عَلَى جَلاَلتِهِ وَدِيْنِهِ، وَأَمَّا الإِتقَانُ، فَمُسَلَّمٌ إِلَى ابْنِ زَيْدٍ، هُوَ نَظِيْرُ مَالِكٍ فِي التَّثَبُّتِ.

قَالَ شِهَابُ بنُ مَعْمَرٍ البَلْخِيُّ: كَانَ حماد بن سلمة يُعَدُّ مِنَ الأَبْدَالِ (1) .

قُلْتُ: وَكَانَ مَعَ إِمَامَتِهِ فِي الحَدِيْثِ إِمَاماً كَبِيْراً فِي العَرَبِيَّة، فَقِيْهاً، فَصِيْحاً، رَأْساً فِي السُّنَّةِ، صَاحِبَ تَصَانِيْفَ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: لَوْ قِيْلَ لِحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ: إِنَّكَ تَمُوْتُ غَداً، مَا قَدِرَ أَنْ يَزِيْدَ فِي العَمَلِ شَيْئاً.

قُلْتُ: كَانَتْ أَوْقَاتُهُ مَعْمُوْرَةً بِالتَّعَبُّدِ وَالأَوْرَادِ.

وَقَالَ عَفَّانُ: قَدْ رَأَيتُ مَنْ هُوَ أَعبَدُ مِنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، لَكِنْ مَا رَأَيتُ أَشدَّ مُوَاظِبَةً عَلَى الخَيْرِ، وَقِرَاءةِ القُرْآنِ، وَالعَمَلِ للهِ -تَعَالَى- مِنْهُ.

وَقَالَ عَبَّاسٌ: عَنِ ابْنِ مَعِيْنٍ: حَدِيْثُه فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ وَآخِرِهِ وَاحِدٌ.

وَرَوَى: أَحْمَدُ بنُ زُهَيْرٍ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ: إِذَا رَأَيتَ إِنْسَاناً يَقَعُ فِي عكرمة وَحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، فاتهمه على الإسلام.

وَقَالَ ابْنُ المَدِيْنِيِّ، وَغَيْرُهُ: لَمْ يَكُنْ فِي أَصْحَابِ ثَابِتٍ أَثْبَتُ مِنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ» [182]

النقل 14 :

«قال أسود بن سالم: إذا رأيت من يغمز ابن المبارك فاتهمه على الإسلام» [183]

النقل 15 :

---

[182] «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (7/ 447):

[183] «تاريخ الإسلام - ت بشار» (4/ 883):

«قَالَ أَسْوَدُ بنُ سَالِمٍ: كَانَ ابْنُ المبارك إِمَاماً يُقْتَدَى بِهِ، كَانَ مِنْ أَثْبَتِ النَّاسِ فِي السُّنَّةِ، إِذَا رَأَيْتَ رَجُلاً يَغمِزُ ابْنَ المبارك، فاتهمه على الإسلام » [184]

النقل 16 :

«قال أسود بن سالم: إذا رأيت من يغمز ابنَ المبارك فاتهمه على الإسلام [2]» [2] تاريخ بغداد 10/ 169 [185]

«قَالَ أَسْوَدُ بنُ سَالِمٍ: كَانَ ابْنُ المبارك إِمَاماً يُقْتَدَى بِهِ، كَانَ مِنْ أَثْبَتِ النَّاسِ فِي السُّنَّةِ، إِذَا رَأَيْتَ رَجُلاً يَغمِزُ ابْنَ المبارك، فاتهمه على الإسلام» [186]

النقل 17 :

«قال أسود بن سالم: إذا رأيت من يغمز ابنَ المبارك فاتهمه على الإسلام» [187]

النقل 18 :

«وقال أسود بن سالم: كان عبد الله إمامًا يقتدى به، وكان من أثبت الناس في السنة، وإذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك فاتهمه على الإسلام» [188]

النقل 19 :

«وقال أسود بن سالم: كان عبد الله إماما يقتدى به وكان من أثبت الناس في السنة وإذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك فاتهمه على الإسلام» [189]

---

184 «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (8/ 395):

185 «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (12/ 224):

186 «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (7/ 374):

187 «تاريخ الإسلام - ط التوفيقية» (12/ 120):

188 «إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (4/ 560):

189 «إكمال تهذيب الكمال - ط الفاروق» (8/ 161):

النقل 20 :

«وقال يحيى: إذا رأيت رجلًا يتكلّم في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام» [190]

فصل في ذكر الآثار الواردة فيمن وقع في عبد الله بن المبارك :

النقل 1 :

«أنبأنا أبو علي الحداد أنا أبو نعيم نا إبراهيم بن عبد الله نا محمد بن إسحاق قال سمعت أبا يحيى محمد بن عبد الرحيم يقول سمعت عبيد بن جناد أبا سعيد قال قال لي عطاء بن مسلم يا عبيد رأيت عبد الله بن المبارك قلت نعم قال ما رأيت مثله ولا ترى مثله أنبأنا أبو علي أنا أبو نعيم نا إبراهيم بن عبد الله ح وأخبرنا ابوا الحسن قالا نا وأبو النجم أنا أبو بكر الخطيب قال قرأت على البرقاني عن أبي إسحاق المزكي قالا نا محمد بن إسحاق السراج نا حاتم الجوهري نا اسود بن سالم قال كان ابن المبارك اماما يقتدى به كان من أثبت الناس في السنة إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك بشئ فاتهمه على الإسلام أخبرنا أبو القاسم أنا أبو القاسم أنا أبو احمد نا الليث بن عبدة قال قال ابن أبي مريم ليحيى بن معين من اثبت في نحوه ابن المبارك أو ابن وهب فقال ابن المبارك اثبت منه في جميع ما يروي ثم قال ابن المبارك بابه يحيى بن سعيد القطان قال أنا إسماعيل بن مسلمة بن قعنب نا محمد بن معتمر قال قلت لأبي من فقيه العرب قال سفيان الثوري فلما مات سفيان قلت له من فقيه العرب قال عبد الله بن المبارك أخبرنا أبو علي الحداد في كتابه أنا أبو نعيم الحافظ نا محمد بن علي قال سمعت احمد بن محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا إسماعيل الترمذي يقول سمعت إسماعيل بن مسلمة القعنبي يقول سمعت محمد بن معتمر بن سليمان يقول قلت لأبي يا أبت من فقيه العرب قال عبد الله بن المبارك أخبرنا أبو عبد الله الخلال شفاها قالا أنا أبو القاسم بن مندة أنا أبو علي اجازة» [191]

---

[190] «النفح الشذي شرح جامع الترمذي ط الصميعي» (2/ 72):

[191] «تاريخ دمشق لابن عساكر» (32/ 426):

النقل 2 :

«وقال الأسود بن سالم: كان ابن المبارك إماماً يقتدى به، وكان من أثبت الناس في السنة إذا رأيت رجلاً يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام» [192]

النقل 3 :

«قرأت على البرقاني، عن أبي إسحاق المزكي، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن إسحاق السراج، قَالَ: حَدَّثَنَا حاتِم الجوهري، قَالَ: حَدَّثَنَا أسود بن سالِم، قَالَ: كان ابن المبارك إمامًا يُقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة، إذا رأيت رجلًا يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام» [193]

النقل 4 :

«قال أسود بن سالم: إذا رأيت من يغمر ابن المبارك فاتهمه على الإسلام" أ. هـ» [194]

النقل 5 :

«وَقَالَ الأسود ابن سالم: إذا رأيت الرجل يغمز ابن المبارك، فاتهمه عَلَى الإسلام. وَقَالَ النسائيّ: لا نعلم فِي عصر ابن المبارك أجل منْ ابن المبارك، ولا أعلى منه، ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه» [195]

---

192 «من أعلام أهل السنة والجماعة عبد الله بن المبارك» (ص12):

193 «تاريخ بغداد ت بشار» (11/ 407):

194 «الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة» (2/ 1387):

195 «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» (40/ 393):

النقل 6 :

«وقال الأسود بن سالم: إذا رأيت الرجل يغمز ابن المبارك، فاتهمه على الإسلام» [196]

النقل 7 :

«قال: كان ابن المبارك إماماً يقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة، إذا رأيت رجلاً يغمز ابن المبارك، فاتهمه على الإسلام، أي: اعرف أن في إسلام هذا الذي يغمز ابن المبارك شيئاً؛ لأن هذا إمام نصر الله به الدنيا، وقالوا: كنا نعد خصال ابن المبارك، وكان فيه العلم والفقه، والأدب والنحو واللغة، والزهد والفصاحة والشعر، وقيام الليل والعبادة والحج، والغزو والشجاعة، والفروسية والقوة، وترك الكلام فيما لا يعنيه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه» [197]

النقل 8 :

«قال: كان ابن المبارك إماماً يقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة، إذا رأيت رجلاً يغمز ابن المبارك، فاتهمه على الإسلام، أي: اعرف أن في إسلام هذا الذي يغمز ابن المبارك شيئاً؛ لأن هذا إمام نصر الله به الدنيا، وقالوا: كنا نعد خصال ابن المبارك، وكان فيه العلم والفقه، والأدب والنحو واللغة، والزهد والفصاحة والشعر، وقيام الليل والعبادة والحج، والغزو والشجاعة، والفروسية والقوة، وترك الكلام فيما لا يعنيه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه» [198]

النقل 9 :

---

196 «مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه» (1/ 91): «قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج» (2/ 82):

197 «دروس الشيخ عائض القرني» (161/ 8 بترقيم الشاملة آليا):

198 «فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب» (1/ 921 بترقيم الشاملة آليا):

« خراساني ثقة ثبت فِي الحديث، رجل صالح، وكان يقول الشعر، وكان جامعا للعلم (ثقاته، الورقة 31) . وَقَال أَبُو زُرْعَة الدمشقي: حَدَّثَنَا عَبد الله بْن الزبير الحميدي قال: سمعت رجلا قال لسفيان: إن ابن المبارك يروي عنك، عَن ابن طاوس، عَن أبيه: "ليس في القلس وضوء"؟ فقال ابن عُيَيْنَة: ما أعرف هذا، وإن ابن المبارك لثقة (تاريخه: 557) . وَقَال ابن حبان في "الثقات": كان فيه خصال مجتمعة لم تجتمع في أحد من أهل العلم في زمانه في الدنيا كلها كان فقيها عالما (7 / 7) . وَقَال ابن حجر في "التهذيب"قال الحاكم: هو إمام عصره في الآفاق وأولاهم بذلك علما وزهدا وشجاعة وسخاء. وَقَال الأسود بن سالم: إذا رأيت الرجل يغمز ابن المبارك فاتهمه على الإسلام. وَقَال النَّسَائي لا نعلم في عصر ابن المبارك أجل من ابن المبارك، ولا أعلى منه، ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه. (التهذيب 5 / 386 - 387) وَقَال في "التقريب": ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير»

تعليق [199]

النقل 10 :

«وقال الأسود بن سالم: كان ابن المبارك إماماً يقتدي به، وكان من أثبت الناس في السنة إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام.

وقال سفيان بن عيينة: نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضل إلا بصحبتهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وغزوهم معه.

وقال العباس بن مصعب: جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة. والسخاء والتجارة» [200]

النقل 11 :

[199] «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (16/ 25):

[200] «مجلة البيان» (19/ 20 بترقيم الشاملة آليا):

«ولقد كانت حياته رحمه الله كلها خدمة لهذا المنهج وتطبيقاً عملياً لمبادئ منهج أهل السنة والجماعة، وقد عبَّر عن ذلك الأسود بن سالم فيما رواه الخطيب بإسناده إليه قال: كان ابن المبارك إماماً يقتدى به وكان من أثبت الناس في السنة، إذا رأيت رجلاً يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام1. أ. هـ» [201]

النقل 12 :

«وقال عنه أسود بن سالم: "كان ابن المبارك إماما يقتدى به، وكان من أثبت الناس في السنة. إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام"» [202]

النقل 13 :

«فخرج فأعجب مالك بأدبه ثم قال لنا هذا بن المبارك فقيه خراسان وقال الخليلي في الإرشاد بن المبارك الإمام المتفق عليه له من الكرامات ما لا يحصى يقال إنه من الأبدال وقال كتبت عن ألف شيخ وحكى الحسن بن عرفة عنه من دقيق الورع أنه استعار قلما من رجل بالشام وحمله إلى خراسان ناسيا فلما وجده معه بها رجع إلى الشام حتى أعطاه لصاحبه وقال الأسود بن سالم إذا رأيت الرجل يغمز بن المبارك فاتهمه على الإسلام وقال النسائي لا نعلم في عصره بن المبارك أجل من بن المبارك أعلى منه ولا أجمع لكل خصلة محمودة من » [203]

«وقال الأسود بن سالم: إذا رأيت الرجل يَغْمِزُ ابن المبارك فاتهمه على الإسلام، وقال النسائي: لا نعلم في عصر ابن المبارك أجلَّ منه ولا أعلى منه ولا أجمع لكل خصلة محمودة، وقال العِجْلِيُّ: ثقة ثبت في الحديث، رجل صالح، وكان جامعًا للعلم» [204]

---

201 «من أعلام أهل السنة والجماعة عبد الله بن المبارك» (ص14):

202 «أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة» (ص90):

203 «تهذيب التهذيب» (5/ 387):

204 «كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري» (1/ 315):

النقل 14 :

«قرأت على البرقاني عن أبي إسحاق المزكي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق السّرّاج، حدّثنا حاتم الجوهريّ، حَدَّثَنَا أسود بن سالِم قَالَ: كان ابن المبارك إمامًا يُقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة، إذا رأيت رجلًا يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام» [205]

النقل 15 :

«قال ابن المبارك أثبت منه. يعني ابن وهب، في جميع ما يروي. ثم قال: ابن المبارك بابه يحيى بن سعيد القطان يعني انه يشبهه.

وقال أسود بن سالم: كان ابن المبارك إماما يقتدى به. كان من أثبت الناس في السنة، إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام.

وقال الأوزاعي لرجل: لو رأيت ابن المبارك لقرت عينيك» [206]

النقل 16 :

«قال أسود بن سالم: كان ابن المبارك إماماً اقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة. إذا رأيت رجلاً يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام» [207]

---

205 «تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية» (10/ 165):

206 «شرح علل الترمذي» (1/ 476):

207 «مختصر تاريخ دمشق» (14/ 17):

النقل 17 :

«وقال أسود بن سالم: كان ابن المبارك إمامًا يُقتدى به، وكان من أثبت النَّاس، إذا رأيت الرجل يغمز ابن المبارك فاتهمه على الإسلام» [208]

فصل في ذكر الآثار الواردة فيمن وقع في أحمد بن حنبل :

«قال سفيان بن وكيع: " أحمد عندنا محنة، من عاب أحمد فهو عندنا فاسق "، وقيل: " أحمد محنة به يُعرف المسلم من الزنديق ".

وقال الدورقي: " من سمعته يذكر أحمد بن حنبل بسوء؛ فاتهمه على الإسلام ".

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة ... وبحب أحمد يُعرف المتنسكُ

وإذا رأيت لأحمد متنقصًا ... فاعلم بأن ستوره ستُهتكُ

- ومن ذلك: حرص الأبواق المنافقة على الطعن في المجددين الذين بعثوا سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وذبوا عن دعوة التوحيد كشيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم من المجددين إلى يومنا هذا.

فمن وافق القوم في تطاولهم على رموز الإسلام، فقد أعانهم من حيث يدري أو من حيث لا يدري على تحقيق غاياتهم الخبيثة، وشمَّت بنا أعداء الدين، و:

كل المصائب قد تمر على الفتى ... وتهون غير شماتة الأعداء

وقال هارون لأخيه موسى عليه السلام: {فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ} [الأعراف: 150]، وقد أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نتعوذ باللهِ تعالى من " شماتة الأعداء ".

---

208 «الكمال في أسماء الرجال» (6/ 282):

وعن أيوب قال: مرض أبو قلابة بالشام، فعاده عمر بن عبد العزيز، وقال: " يا أبا قلابة! تشدَّد لا يشمت بنا المنافقون " » [209]

فصل في ذكر آثار عمن ادعى حالة باطنة لا يدل عليها ظاهره:

النقل 1 :

سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْجَهْضَمِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ الْخَيَّاطَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُرْتَعِشَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ النُّورِيَّ، يَقُولُ وَيُوصِي بَعْضَ أَصْحَابِهِ: «عَشَرَةٌ وَأَيُّ عَشَرَةٍ احْتَفِظْ بِهِنَّ وَاعْمَلْ عَلَيْهِنَّ جَهْدَكَ، فَأُولَى ذَلِكَ مَنْ رَأَيْتَهُ يَدَّعِي مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَالَةً تُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّ عِلْمِ الشَّرْعِ فَلَا تَقْرَبَنَّ مِنْهُ، وَالثَّانِيَةُ مَنْ رَأَيْتَهُ يَسْكُنُ إِلَى غَيْرِ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ وَيُخَالِطُهُمْ فَلَا تَقْرَبَنَّ مِنْهُ، وَالثَّالِثَةُ مَنْ رَأَيْتَهُ يَسْكُنُ إِلَى الرِّئَاسَةِ وَالتَّعْظِيمِ لَهُ فَلَا تَقْرَبَنَّ مِنْهُ وَلَا تَرْتَفِقْ بِهِ وَإِنْ أَرْفَقَكَ فَلَا تَرْجُ لَهُ فَلَاحًا، وَالرَّابِعَةُ فَقِيرٌ رَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا إِنْ مُتَّ جُوعًا فَلَا تَقْرَبَنَّ مِنْهُ وَلَا تَرْفُقْ بِهِ إِنْ أَرْفَقَكَ فَإِنَّ رِفْقَهُ يُقَسِّي قَلْبَكَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَالْخَامِسَةُ مَنْ رَأَيْتَهُ مُسْتَغْنِيًا بِعِلْمِهِ فَلَا تَأْمَنْ جَهْلَهُ، وَالسَّادِسَةُ مَنْ رَأَيْتَهُ مُدَّعِيًا حَالَةً بَاطِنَةً لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا وَلَا يَشْهَدُ عَلَيْهَا حِفْظُ ظَاهِرِهِ فاتهمه على دِينِهِ، وَالسَّابِعَةُ مَنْ رَأَيْتَهُ يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ وَيَسْكُنُ إِلَى وَقْتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَخْدُوعٌ فَاحْذَرْهُ أَشَدَّ الْحَذَرِ، وَالثَّامِنَةُ مُرِيدٌ يَسْمَعُ الْقَصَائِدَ وَيَمِيلُ إِلَى الرَّفَاهِيَةِ لَا تَرْجُوَنَّ خَيْرَهُ، وَالتَّاسِعَةُ فَقِيرٌ لَا تَرَاهُ عِنْدَ السَّمَاعِ حَاضِرًا فَاتَّهِمْهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مُنِعَ بَرَكَةَ ذَلِكَ لِتَشْوِيشِ سِرِّهِ وَتَبْدِيدِ هَمِّهِ، وَالْعَاشِرَةُ مَنْ رَأَيْتَهُ مُطْمَئِنًّا إِلَى أَصْدِقَائِهِ وَإِخْوَانِهِ وَأَصْحَابِهِ مُدَّعِيًا لِكَمَالِ الْخُلُقِ بِذَلِكَ فَاشْهَدْ بِسَخَافَةِ عَقْلِهِ وَوَهَنِ دِيَانَتِهِ» [210]

النقل 2 :

قال الضياء المقدسي « أخبرتني الحرة جدتي فاطمة بنت أبي علي الحسن بن علي الدقاق قالت: أنبأ الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي قال: سمعت أحمد بن محمد البرذعي ببغداد في الحديثة يقول: سمعت

---

[209] «الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام» (ص334):

[210] «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة» (10/ 252):

المرتعشي يقول: سمعت أبا الحسين النوري يقول ويوصي بعض أصحابه ويقول: عشر وإني عشر احفظهن واعمل عليهن جهدك فأول ذلك من رأيته يدعي مع الله تعالى حالة تخرجه من حد علم الشرع، والثانية من رأيته يسكن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه، والثالثة من رأيته يسكن إلى الرئاسة والتعظيم فلا تقربن منه ولا ترجوا فلاحه ، والرابعة فقير رجع إلى الدنيا إن مت جوعاً فلا تقربن منه وإن أرفقك فإن رفقه يقسي قلبك أربعين صباحاً، والخامسة من رأيته مستغنياً بعلمه فلا تأمن جهله، والسادسة من رأيته مدعيا حالة لا يدل عليها ولا شهد لها حفظ ظاهره فاتهمه على دينه، والسابعة من رأيته يرضى نفسه ويسكن إلى وقته فاعلم أنه مخدوع فاحذره أشد الحذر، والثامنة مريد يستمع القصائد ويميل إلى الرفاهية لا ترجوا خيره، والتاسعة فقير لا تراه عند السماع حاضر فاتهمه واعلم أنه مشوش السر متبدد الهم، والعاشرة من رأيته مطمئناً إلى أصدقائه وإخوانه مذعنا للخلق فاشهد بسخافة عقله ووهن ديانته» [211]

النقل 3 :

«قَالَ أَبُو الحُسَيْنِ بنُ سَالِمٍ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سَهْلِ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَبِيَدِهِ محبرَةٌ وَكِتَابٌ، فَقَالَ لسهلٍ: أَحْبَبْتُ أَنْ أَكتبَ شَيْئاً ينفعُنِي اللهُ بِهِ.

فَقَالَ: اكتبْ: إِنِ اسْتطعتَ أَنْ تلقَى اللهَ وَبيدكَ المحبَرَةُ، فَافعلْ.

فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! فَائِدَةٌ. فَقَالَ: الدُّنْيَا كُلُّهَا جهلٌ، إِلاَّ مَا كَانَ عِلْماً، وَالعِلْمُ كُلُّه حُجَّةٌ، إِلاَّ مَا كَانَ عَملاً، وَالعَملُ مَوْقُوْفٌ، إِلاَّ مَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ، وَتقومُ السُّنَّةُ علَى التَّقْوَى.

وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ المُرْتَعِشِ، قَالَ: مَنْ رَأَيْتَهُ يَدَّعِي حَالاً مَعَ اللهِ باطنَةً، لاَ يَدُلُّ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْهَدُ لَهَا حِفظٌ ظَاهِرٌ، فاتهمه على دِينِهِ» [212]

النقل 4 :

---

[211] «المنتقى من مسموعات مرو للضياء المقدسي» (ص170 بترقيم الشاملة آليا):

[212] «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (14/ 348):

«وقال أبو الحسين النورى: "من رأيته يدعى مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقربه، ومن رأيته يدعى حالة لا يشهد لها حفظ ظاهره فاتهمه على دينه"» [213]

«وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَتَى رَأَيْت الصُّوفِيَّ الْفَقِيرَ يَقْدَحُ فِي الْعِلْمِ. فاتهمه على الإسلام» [214]

النقل 5 :

«وقال أبو الحسن من رأيته يدعي مع الله حالاً يخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقر به فإنما هو شيطان ضال ومن رأيته يدعي حالاً يشهد حفظ ظاهر فاتهمه على دينه» [215]

النقل 6 :

«وقال أبو الحسين النوري: من رأيته يدعي مع الله تعالى حالة تخرجه عن جد العلم الشرعي فلا تقربه ومن رأيته يدعي حالة لا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه، وقال أبو سعيد الخراز: كل فيض باطن يخالفه ظاهر فهو باطل» [216]

النقل 7 :

«1410 - أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزَجِيُّ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَهْضَمٍ الْهَمَذَانِيُّ ، مِنْ لَفْظِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَجِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ

---

213 «إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان» (1/ 125 ت الفقي) و (1/ 216 ط عطاءات العلم).

214 «مدارج السالكين» (2/ 353 ط الكتاب العربي): «مدارج السالكين» (3/ 135 ط عطاءات العلم):

215 «التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (ص200):

216 «تفسير الألوسي = روح المعاني» (8/ 341):

جَعْفَرَ النَّيْسَابُورِيَّ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ التَّوَّزِيَّ يُوصِي بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، يَقُولُ: عَشَرَةٌ ، وَأَيُّ عَشَرَةٍ احْتَفِظْ بِهِنَّ، وَاعْمَلْ فِيهِنَّ جَهْدَكَ، فَأَوَّلُ ذَلِكَ: مَنْ يَدَّعِي مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَالَةً تُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّ عِلْمِ الشَّرْعِ ، فَلَا تَقْرَبَنَّ مِنْهُ.

والثَّانِيَةُ: مَنْ رَأَيْتَهُ إِلَى غَيْرِ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ ، وَخَالَطَهُمْ ، فلَا تَقْرَبَنَّهُ.

وَالثَّالِثَةُ: مَنْ رَأَيْتَهُ يَسْكُنُ إِلَى الرِّئَاسَةِ ، وَالتَّعْظِيمِ ، فَلَا تَقْرَبَنَّ مِنْهُ ، وَلَا تَرْجُو فَلَاحَهُ.

والرَّابِعَةُ: فَقِيرٌ رَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا إِنْ مِتَّ جُوعًا أَوْ ضُرًّا فَلَا تَقْرَبَنَّ مِنْهُ وَلَا تَرْتَفِقَنَّ بِهِ ، وإِنْ أَرْفَقَكَ، فَإِنْ رِفْقَتَهُ ، تَقَسَّى قَلْبُكَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.

والْخَامِسَةُ: مَنْ رَأَيْتَهُ مُسْتَغْنِيًا بِعِلْمِهِ فَلَا تَأْمَنَّ جَهْلَهُ.

والسَّادِسَةُ: مَنْ رَأَيْتَهُ مُدَّعِيًا حَالَةً بَاطِنَةً لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا ، وَلَا يَشْهَدُ عَلَيْهَا حِفْظُ ظَاهِرِهِ ، فَاتَّهِمْهُ عَلَى دِينِكَ.

وَالسَّابِعَةُ: مَنْ رَأَيْتَهُ يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ وَيَسْكُنُ إِلَى وَقْتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَخْدُوعٌ فَاحْذَرْهُ أَشَدَّ الْحَذَرِ.

وَالثَّامِنَةُ: مَنْ رَأَيْتَهُ مِنَ الْمُرِيدِينَ يَسْمَعُ الْقَصَائِدَ وَيَمِيلُ إِلَى الرَّفَاهِيَةِ فَلَا تَرْجُوَنَّ خَيْرَهُ.

وَالتَّاسِعَةُ: فَقِيرٌ لَا تَرَاهُ عِنْدَ السَّمَاعِ حَاضِرًا فَاتَّهِمْهُ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مُنِعَ مِنْ بَرَكَاتِ ذَلِكَ ، لِتَشَوش سِرِّهِ ، وتَبْدِيدِ هَمِّهِ.

والْعَاشِرَةُ: مَنْ رَأَيْتَهُ مُطْمَئِنًّا إِلَى أَصْدِقَائِهِ وَإِخْوَانِهِ مُدَّعِيًا لِكَمَالِ الْخُلُقِ بِذَلِكَ فَاشْهَدْ لَهُ بِسَخَافَةِ عَقْلِهِ ، وَوَهَنِ دِيَانَتِهِ» [217]

النقل 8 :

[217] «ترتيب الأمالي الخميسية للشجري» (2/ 10):

«وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ المُرْتَعِشِ، قَالَ: مَنْ رَأَيْتهُ يَدَّعِي حَالاً مَعَ اللهِ باطنَةً، لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْهَدُ لَهَا حِفظٌ ظَاهِرٌ، فاتهمه على دِينِهِ» [218]

النقل 9 :

«وبإسناد عَنْ أبي مُحَمَّد المرتعش يَقُول سمعت أبا الْحُسَيْن النوري يَقُول من رأيته يدعي مَعَ اللَّه عز وجل حالة تخرجه عَنْ حد علم شرعي فلا تقربنه ومن رأيته يدعي حالة باطنة لايدل عليها ويشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه» [219]

النقل 10 :

«وقال الْحُسَيْن النوري لبعض أصحابه من رأيته يدعي مَعَ اللَّه عز وجل حالة تخرجه عَنْ حد علم الشرع فلا تقربنه ومن رأيته يدعي حالة لا يدل عليها دليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه» [220]

فصل في التغليظ على من اتهم غيره على الإسلام بغير دليل :

اعلم بارك الله فيك أنه ليس مجرد كون عمل الشخص ليس من الدين ، أو كونه مخالفا لبعض النصوص الشرعية ، يقتضي الكفر ، فلا يجوز تكفير الفاعل لمجرد ذلك ، حتى يكون فعله أو قوله ، الذي ليس من الدين ، كفرا حقيقيا في ميزان الشرع ، فالكفر حكم شرعي ، لا يقال فيه بالرأي والهوى والتشهي ، إنما مرده إلى الله ورسوله ، ولو كفرنا كل من خالف الشرع ، أو جاء بما ليس فيه : لكفرنا جماهير المسلمين ، ولما كاد يسلم من الكفر أحد. ومثله الاتهام على الإسلام ! أو الشك في إسلامه ! أو الشك في ولاءه للإسلام .

---

218 «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (11/ 215):

219 «تلبيس إبليس» (ص325):

220 «تلبيس إبليس» (ص151):

فتكفير المسلم أو تفسيقه أو الشك في ديانته ليس بالأمر الهين وليس من الدين، ولذلك يجب التثبت فيه غاية التثبت.

ويجب قبل الحكم على المسلم بكفر أو فسق أو مجرد الشك في ديانته أن ينظر في أمرين:

أحدهما : دلالة الكتاب أو السنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفسق أو الشك في ديانته

الثاني : انطباق هذا الحكم على القائل المعين ، أو الفاعل المعين ، بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حقه ، وتنتفي الموانع.

فالواجب على المرء المسلم أن يتقي الله عز وجل في هذه المسألة خاصة ، وأن لا يكفر أحدا إلا من دل الكتاب والسنة على كفره صراحة وأن لا يفسق أحدا من المسلمين من غير دليل صريح على ذلك وأن لا يشكك في ديانة أحد من المسلمين فضلا عن علماءهم وفضلاءهم .

فصل في ذكر بعض الاعتراضات في غير موضعها :

إن مقام العلماء كبير وحاصة علماء أهل السنة الكبار الذين لهم مقام في الأمة والذين قاموا بحفظ الديانة وخدمة الشرع ، ولذلك قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله : (وهذا مطمع مؤكد من خطط أعداء الملة لعدائها , والاستعداء عليها في منظومتهم الفَشْلَة لكيد المسلمين , ومنها :

أن الكفار تكلموا طعنا في راوية الإسلام أبي هريرة- رضي الله عنه-دون غيره من الصحابة-رضي الله عنهم-؛ لأنه أكثرهم رواية, فإذا استسهل الطعن فيه, تبعه من دونه رواية.

لهذا فقد أطبق أهل الملة الإسلامية , على أن الطعن في واحد من الصحابة - رضي الله عنهم - : زندقة مكشوفة .

قال أبو زرعة الرازي - رحمه الله تعالى [221] - :

[221] " فتح المغيث " : (94/4).

" إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله- - صلى الله عليه وسلم --فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله- - صلى الله عليه وسلم --حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة " .

وقد أجرى العلماء هذا الحكم بمن قدح في أحد من حملة الشرع المطهر ، علماء الأمة العاملين ؛ لأن القدح بالحامل يفضي إلى القدح بما يحمله من رسالة البلاغ لدين الله وشرعه ؛ ولهذا أطبق العلماء - رحمهم الله تعالى - على أن من أسباب الإلحاد :" القدح بالعلماء ".

قال الدورقي - رحمه الله تعالى -:

" من سمعته يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتهمه على الإسلام " .

وقالها أحمد - رحمه الله تعالى - في حق يحيى بن معين ، وقيلت في حق **أبي زرعة** ، وعكرمة - رحم الله الجميع - .

" قال سفيان بن وكيع : أحمد عندنا محنة ، من عاب أحمد فهو عندنا فاسق " .

وقال غيره : " احمد محنة به يعرف المسلم من الزنديق " .

وقيل فيه :

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة ... وبحب أحمد يعرف المتنسك

وإذا رأيت لأحمد متنقصا ... فاعلم بأن ستوره ستهتك) [222] انتهى كلم الشيخ بكر رحمه الله وهو كلام نفيس في بابه ، وقد ساقه رحمه الله في الرد على جماعة من الغلاة في التبديع بزعم أنهم أهل الجرح والتعديل وأنهم صفوة السلفية ومن دونهم مبتدعة ! فكتب رسالة لطيفة قليلة المباني حاملة لكثير من المعاني وهي (تصنيف الناس بين الظن واليقين) فكشف عوارهم وفند شبههم فكانت رسالته سيفا على رقاب الغلاة سليلا !

[222] تصنيف الناس بين الظن واليقين (ص: 13)

إلا أن جملة من كلامه قد تفهم على غير معناها فأحببنا توضيحها والتعقيب عليها حتى لا مخرجا لمن نرد عليه ودليلا يستند إليه ! وهي قول الشيخ بكر (**وقد أجرى العلماء هذا الحكم بمن قدح في أحد من حملة الشرع المطهر ، علماء الأمة العاملين ؛ لأن القدح بالحامل يفضي إلى القدح بما يحمله من رسالة البلاغ لدين الله وشرعه ؛ ولهذا أطبق العلماء - رحمهم الله تعالى - على أن من أسباب الإلحاد :" القدح بالعلماء ".**) أي أن العلماء يعتبرون كل من يقدح في عالم من علماء المسلمين زندقة مكشوفة أو فاتهمه على الإسلام ! وهذا صحيح في كثير من القادحين خاصة إذا كان ظاهر حالهم يدل على الزندقة والإلحاد أو التهاون في الدين أو موالاة الكافرين أو ما شابه من الأدلة الظاهرة على معادة الدين وأهله ! ولكن ما يحدث بين الفصائل أو الجماعات أو الأحزاب الإسلامية أو الجمعيات الدينية أو الأفكار الدعوية والمناهج الدعوية أو الحركات الإصلاحية أو أفراد الشيوخ والعلماء من مناوشات أو صدامات أو اختلافات أو ردود وردود مضادة ليست كلها من هذا القبيل أبدا ولا يجوز مطلقا أن يوصف الآخر بالزندقة المكشوفة أو أن تتهمه على الإسلام لمجرد الخلاف الواقع بينكما !

وعليه فلا يصح لأحد أن يستدل بعموم كلام الشيخ بكر أبو زيد وفهمه على أنه يرى أن كل خلاف بين الإسلاميين يوصف الخصم بأنه زنديق مكشوف أو نتهمه على الإسلام ! فتنبه ، وقد قلت هذا تحسبا لرد متوقع من هذه الطائفة السطيحة التي تتخذ ظاهر كلام العلماء دليلا وتتترس به !

وماذا لو سلمنا جدلا أن عالما من فصيلك وجماعتك ومنهجك اعتبرته محنة يمتحن الناس به !؟ واعتبر خصمك عالما من فصيله وجماعته ومنهجه محنة يمتحن الناس به ؟! وهكذا ، كيف سيكون حال الأمة إذا خون وزندق واتهم على الإسلام كل مسلم أخاه لمجرد اختلافه أو طعنه في شيخه !؟ وكيف سيكون حال العوام الذين لا عير لهم ولا نفير في هذه المعركة الكلامية التي لها ما بعدها !؟ ، إذن لابد من وقفة صارمة في وجه هذا المنهج الهمجي التتري الذي يجعل أفهام الشيوخ وميولهم هو المنهج السلفي الواجب الاتباع !

ذكر فائدة من حضور الشيخ الحويني دروس الشيخ المطيعي رحمه الله:

يقول الشيخ أبو إسحاق الحويني : (في تلك الفترة كان الشيخ المطيعي رحمه الله صاحب تكملة المجموع في شرح المهذب للنووي ، يعطي في ذلك الوقت أربعة دروس في بيت طلبة ماليزيا ، فكان يشرح صحيح البخاري والمجموع للنووي وكتاب الأشباه والنظائر للسيوطي .

فبدأت أواظب على حضور دروس الشيخ المطيعي رحمه الله، ولكني تكاسلت عن حضور هذه الدروس في أواخر حياة الشيخ المطيعي في مصر بسبب كلمة قالها في الشيخ الألباني ، و الألباني هو الذي فتح عيني على الحق فأواليه، وهذه طبيعة الإنسان، ولذلك استأذنت أن أقول: من المفروض أن الإنسان عندما يدرس الفقه يدرسه بالدليل؛ لأنك بهذا تجعل الطالب يوالي صاحب الكلام، الذي هو الرسول عليه الصلاة والسلام.

وكان من ضمن المسائل التي تكلم فيها المطيعي رحمه الله مسألة قضاء الفوائت، والمعلوم أن الجماهير يقولون بوجوب القضاء حتى على المتعمد، خلافاً لـ ابن حزم ومن نحا نحوه كـ ابن القيم مثلاً، واختار هذا القول الشيخ الألباني .

فأنا عندما قرأت على الشيخ المطيعي ووصل إلى هذا الموضع في تدريس الفقه، قال: إن الصواب الإعادة.

- فقلت: يا شيخ! هناك من العلماء من يقول: إنه لا يستطيع أن يقضيها ولو أراد؛ لأن الصلاة فاتته من عشر سنوات فكيف يقضيها الآن، والله عز وجل يقول: { إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا } [النساء:103] (موقوتاً) أي: لها وقت أول ووقت آخر، فكما لا يجوز أن يصلي المرء قبل الوقت لا يجوز أن يصلي بعد الوقت.

- فقال لي: من قال بهذا ؟ - فأنا كنت حديث عهد، ما قرأت في المحلى ولا أعرف أن هذا مذهب ابن حزم ، فقلت له الشيخ: الألباني .

- قال: من الألباني ؟ - قلت: هذا عالم.

- قال لي: من أصحابنا -أي: الشافعية-؟ - فقلت له: لا، هو عالم معاصر.

- قال لي: دعك من المعاصرين.

بعد ذلك جئت أكلم الشيخ المطيعي على مختصر البخاري للشيخ الألباني ،وقال لي: إن البخاري لو أحياه الله لقال: لا أعرف هذا الكتاب، وإن مثل هذا المختصر كمثل رجل كتب حديثاً ثم مزقه -أي: الأوراق- وبدأ يجمع الأوراق مرة أخرى.

فالحقيقة بعدما سمعت هذا الكلام غضبت قليلاً وقلت: طالما أنه يقع على الشيخ الألباني فأنا لا أحضر الدرس، وتقاعست عن حضور الدروس مدة شهر أو شهرين، لكنني شعرت بحاجتي الشديدة لهذه الدروس، فما استطعت أن أتركها، وتبين لي مقدار الخسارة في ترك مثل هذه الدروس، خاصة لما قرأت تراجم العلماء وأنه لا يجوز للطالب أن يهجر أستاذه إذا وجد في خُلقه شدة أو نحو ذلك، ولقد تأثرت بما قرأته في ترجمة الطيماني الحنفي عندما قال: كنت أقرأ سنن الدارقطني عليه، فوقع الدارقطني في أبي حنيفة فتركت مجالسته، فمات الدارقطني وما قرأت عليه السنن، قال: ما ضر الدارقطني أني لم أقرأ، وندم كثيراً؛ لأنه تغيب عن هذه المجالس وفاته الخير الكثير.

وهذا خلق مذموم من الطالب أن يهجر شيخه لمجرد أنه آنس منه شيئاً يخالف هواه، كان الأعمش رحمه الله يشتد على طلبته، لدرجة أنه كان يهينهم أحياناً، جاءه راوٍ مشهور فقال: يا أبا محمد ! اكتريت حماراً بنصف دينار وجئت لأسمع منك حديثاً.

فقال له: اكتر بالنصف الآخر وارجع، وأبى أن يحدثه.

وجاءه طالب آخر، فقال له: يا أبا محمد ! حديث كذا وكذا ما إسناده؟ فأخذ بحلقه فألصقه بالحائط وقال: هذا إسناده، ولم يجبه، ولم يعطه الحديث.

والمشهور أن الأعمش ربى له كلباً، كان إذا سمع همهمتهم ودبدبة أرجلهم كان يطلق عليهم الكلب، وكان شعبة بن الحجاج و سفيان الثوري لما يرجعون إليه مرة أخرى، فكان الأعمش يقول لهم: لو تركتم ما عندي لسوء خلقي خسرتم.

فالحقيقة أن كلام الشيخ المطيعي في الألباني هون قليلاً من الاستفادة الكبرى والمواظبة التي كنت أواظبها على الشيخ المطيعي ؛ لأن الألباني أول من فتح عيني على المنهج الحق، فصرت أواليه وأحبه، حتى إنه كان في فترة من الفترات في بداية الدعوة السلفية في مصر كان يوالى ويعادى على شخص الشيخ الألباني ، وكنا نرى أن هذا مشروع، بدليل قول العلماء: إذا رأيت الرجل يبغض أحمد ؛ فاتهمه على الإسلام، أي: لا يجتمع بغض أحمد مع السنة؛ لأن الإمام أحمد علم مشهور عندما يصفونه يقولون: إمام الحديث والسنة، مما يشعرك أن الرجل قد يكون إماماً في الحديث وليس إماماً في السنة، فكنا نأتي بمثل هذه الأقوال، ونقول: الألباني في زماننا مثل الإمام

أحمد في زمانه، فنحن نوالي ونعادي عليه، فكانت هذه لها بعض السلبيات.) انتهى تفريغا من أحد دروسه الصوتية .

وتمعن بارك الله فيك في كلام الشيخ الحويني وأسفه على ما مضى في أيام شبابه حينما قال : (فالحقيقة أن كلام الشيخ المطيعي في الألباني هون قليلاً من الاستفادة الكبرى والمواظبة التي كنت أواظبها على الشيخ المطيعي ؛ لأن الألباني أول من فتح عيني على المنهج الحق، فصرت أواليه وأحبه، حتى إنه كان في فترة من الفترات في بداية الدعوة السلفية في مصر كان يوالى ويعادى على شخص الشيخ الألباني ، وكنا نرى أن هذا مشروع، بدليل قول العلماء: إذا رأيت الرجل يبغض أحمد ؛ فاتهمه على الإسلام، أي: لا يجتمع بغض أحمد مع السنة؛ لأن الإمام أحمد علم مشهور عندما يصفونه يقولون: إمام الحديث والسنة، مما يشعرك أن الرجل قد يكون إماماً في الحديث وليس إماماً في السنة، فكنا نأتي بمثل هذه الأقوال، ونقول: الألباني في زماننا مثل الإمام أحمد في زمانه، فنحن نوالي ونعادي عليه، فكانت هذه لها بعض السلبيات) فقد كانت – وقد رأينا مثل هذه النماذج كثيرا – فتوة الشباب واندفاعهم وعدم تمكنهم من العلم والفهم الصحيح سببا رئيسا في أمور عدة منها تشكل عقلية الأنا عندهم فكريا ومنهجيا فلا يقبلون رأيا ولا نقاشا ولا يتفهمون أن هناك خلافا ضاريا بين كبار العلماء تاريخيا ويكأنهم يتخيلون أن الإسلام بطوله وعرضه ومسائله واحد وواحد يساوي اثنين أو كما يقال (سكينة في الحلاوة !) لأنهم لم يقرؤا كتب العلماء القدامي وغاية ما فعلوا هي الاطلاع على كتب المعاصرين التي تنتقي من مقروءاتهم – على قلتها ومحدوديتها لأنهم لم يستوعبوا كل كتب الإسلام ومناهجه ومذاهبه – ما يوافق مذاهبهم – وهم يعتقدون أنهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وعليه فميولهم هو الحق في نظرهم وليس انتقائيا - ! ، ومنها أيضا نشأة جيل من الشباب كان هو القدوة لمن بعده معتمدا على اطلاعه وهو لما يتأهل بعد للقول والفتيا ! فأفتوا وقتما لم يكن عالم كبير متمكن متمرس يفتيهم ! فصارات فتاواهم تاريخا لجماعتهم وأتباع منهجهم وإلى اليوم ! وما أسف الشيخ الحويني على بعض هذه المواقف إلا غيض من فيض وقليل من كثير ! وإلا فالأمر بحاجة إلى مراجعة كثير مما قالوه في هذه الفترة من شبابهم وتهورهم واندفاعهم .

وانظر إلى نقله قولا من أقوال السلف وهو : (قول العلماء: إذا رأيت الرجل يبغض أحمد ؛ فاتهمه على الإسلام، أي: لا يجتمع بغض أحمد مع السنة؛ لأن الإمام أحمد علم مشهور عندما يصفونه يقولون: إمام الحديث والسنة، مما يشعرك أن الرجل قد يكون إماماً في الحديث وليس إماماً في السنة) ثم تمعن وتفكر في كيفية إسقاطه على الواقع ويكأنه لابد أن يتم إسقاطه حرفيا وإلا فلا معنى له ! فيقول الشيخ الحويني : (فكنا نأتي بمثل هذه الأقوال،

ونقول: الألباني في زماننا مثل الإمام أحمد في زمانه، فنحن نوالي ونعادي عليه) وذلك لضعف الفهم وقلة الإطلاع وقلة التوجيه أيضا من الشيوخ الكبار الذين يرون اندفاع طلابهم في مثل هذه الأمور فيفرحون ولا يحذرونهم أو يزجرونهم من مثل هذه الأمور ، ما أدى إلى قول الشيخ الحويني (في فترة من الفترات في بداية الدعوة السلفية في مصر كان يوالى ويعادى على شخص الشيخ الألباني) وهو الأمر الذي يحذر منه الفكر السلفي أصلا ويمنعه في كثير من المواطن ، فالحق لا يعرف بالرجال وإنما الرجال هم الذين يعرفون بالحق ، وهذه طامة كبرى وقع فيها جيل كامل من السلفية المعاصرة ، ويظهر أن الدكتور محمد حسن عبد الغفار ما زال متأثرا بمثل هذه اللوثة الفكرية البغيضة حتى بعد انقشاع الغمة ، فصدق فيه قول الشيخ الحويني (فكانت هذه لها بعض السلبيات) .

فصل في ذكر الكلام على الشيخ الألباني رحمه الله :

التعريف بالشيخ الألباني رحمه الله:

الشيخ الألباني أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرنؤوطيّ المعروف باسم محمد ناصر الدين الألباني (1914 - 1999) باحث في شؤون الحديث ويعد من علماء الحديث ذوي الشهرة في العصر الحديث، له الكثير من الكتب والمصنفات في علم الحديث وغيره وأشهرها سلسلة الأحاديث الصحيحة، وسلسلة الأحاديث الضعيفة، وصحيح الجامع الصغير وزيادته وضعيف الجامع الصغير وزيادته، وصفة صلاة النبي وغيرها .

اشتغل بالحديث فى العصر الحديث ، واشتهر فيه لأسباب عدة ، وصار أشهر محدث في عصرنا وذلك لكثرة تآليفه وتنوعها خاصة لأنه عمد إلى أشهر كتب السنة ومصادرها التي يعتمد عليها الباحثون فحققها على منه اختاره وسار عليه – على اختلاف مع بعض المحدثين ليس هذا محل مناقشته - ، وصار له تلاميذ كثر وأتباع في كل مكان ، وهذا شأن المشاهير في كل مكان وزمان ، ولكن العطب في العصبية التي اتسم بها نفسه مع غيره وانتشرت بين أتباعه ومحبيه ، فصارت متلازمة لهم ، وصاروا يتعصبون لشيخهم بصورة بعيدة عن الإنصاف ، حتى إنهم جعلوه فوق مصاف أئمة الإسلام ، ونحن لا نضع قدر الشيخ ولا ننزله من منزلته التي بلغها ولكنه مهما بلغ فلن يكون في منزلة شيوخ الإسلام القدامى ولا علماء المذاهب المعتبرة ! فهو مهما بلغ قد جمع المسائل وحققها من جهود علماء سابقين ، ولم يصل لشيء خفي عن علماء المسلمين ! ولم يبتكر علما لم يكن موجودا في الأمة قبله

، ولم يضع قواعد للمسلمين أو للعلوم لم تكن موجودة من قبل ! فهو عالم كبير لا نختلف في ذلك جمع وحقق وألف وخرج ! فالحق أن ينظر إليه بإنصاف لا بغلو ! ولا بإجحاف !

وهذا الشيخ رحمه الله كان حديث الساعة أحايين كثيرة لما له من كتب نالت صيتا ، وجهود كبيرة انتشرت فى الآفاق ، وطلبة كثروا وانتشروا ! ولكن الأمر الأظهر الذي جعله محل سجال ، اختلاف أحيانا واتفاق أحيانا هو شدته على مخالفه وتعصبه لمسائل خالف فيها غيره من علماء المسلمين قديما وحديثا ، الشدة التي بلغت أحيانا حد الإنتقاص أو الاستهزاء ! حتى إن بعض خصومه جمع مجلدات سماها (قاموس شتائم الألباني) ! وبغض النظر عن كاتب الكتاب محق أو مبطل في بعض أكتوباته فإن الشيخ رحمه الله لم يخلوا من أغلوطات شأنه كشأن علماء المسلمين كلهم ، فهو ليس بمعصوم كما هو متفق عليه ، وأيما ما كان فليس هذا محل محاكمة الرجل رحمه الله .

مناسبة ذكر الشيخ الألباني رحمه الله:

وقد كان أحد المنتسبين إلى المنهج السلفي قد وجه إليه سؤالا عن رجل يتكلم في الشيخ الألباني ، فكان رده باختصار : (من يتكلم في الألباني فاتهمه علي الإسلام) ! انتهي

وهذه الكلمة الفظيعة التي ربما ما قيلت في شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله ولا بن القيم والذهبي وبن كثير ! ولا حتى في الشافعي ومالك !!

إن قائلها أراد أن يضع الألباني ميزانا يوزن به المسلم من غير المسلم ! ومهما برر مقولته فهو مدان ، ومهما أراد توجيه ما قال فلن يجد مخرجا إلا الاستغفار من هذا التعصب المقيت والانفعالية الهوجاء !

إن ما ذكرناه سابقا من أسماء قيل في شأنها (..... فاتهمه على الإسلام) لم تكن في شخصية الرجل ذاته ولكن لما كان له من موقف صريح في مسألة مفصلية في الدين تمايز فيها عن عموم أهل البدع فكان هو نبراس أهل السنة والقائم لله بحجة والصادع بالحق ورافع راية الدليل ! أما الألباني فما فعل حتى نتهم مخالفه على الإسلام ؟!

ما الذي تمايز به الألباني حتى نتهم مخالفه على الإسلام ؟!

من يعرف سيرة ومسيرة الشيخ الألباني يدرك تماما أنه ما ترك فصيلا إسلاميا إلا وتكلم فيه كلاما شديدا وانتقده انتقادا لاذعا وأحيانا بدع أكثرهم ! الأمر الذي لم يجعل له في نفوس هؤلاء الخصوم موضعا لإنصاف ! فاستعدى الأمة كلها عليه إلا فصيله الذي ينتهي إليه !

فهل نتهم عامة الأمة على الإسلام لأن الألباني خالفها ؟! وبدعها وانتقدها واستعدى رؤوسها ؟!

إن الشيخ الألباني رحمه الله على ما قدم للأمة الإسلامية من خدمات جليلة وكتب نافعة ومحاضرات هامة هادفة وتصحيحات منهجية فريدة ليس حكما على الإسلام ولا بوابة له ولا ميزانا يوزن الناس به ! فهو عالم له جهوده مشكور عليها ولكنه ليس البخاري الذي جمع أصح كتاب بعد القرآن ! وليس الشافعي الذي جمع شتات أصول الفقه وقعدها ! بن معين الذي وقف بالمرصاد لكل راو وكتب ما له وما عليه ! وغيرهم الكثيرون الذين لهم بصمات واضحة وعلامات فارقة في تاريخ الأمة الإسلامية !

فلو أن الألباني لم يولد ولم يوجد لم ينقص من الإسلام شيء ولم تتأخر الأمة بفقده شبرا واحدا ! فهو الذي استفاد من وجوده ومع أنه يسر على كثير من المسلمين أمور دينهم غير أنه إذا لم يكن موجودا لم تكن الأمة الإسلامية لتعيش في فترة من أمرها ! بل العلماء متوافرون والمحدثون موجودون ! ويسع الأمة ما وسع ثلاثة عشر قرن قبلها أفضل من هذا القرن كله ! فلم تضخيم أمر الرجل ورفعه فوق منزلته وجعله ميزانا للناس يوزنون به ويقاسون عليه وهو رجل مسلم عالم كأي عالم مسلم ! – بغض النظر عن إنتاجيته الكثيرة - !

هل نعارض تقدير الشيخ الألباني أم تقديسه ؟!

بادىء ذي بدىء فإننا نعلن بصريح العبارة وفصيحها أن علماء الإسلام كلهم فوق العين والرأس ، مع تفاضلهم في الدرجات واختلافهم في المقامات غير أن كل واحد منهم له علينا حق الحب في الله والنصح لله والتقدير وعدم الطعن والسب ، لأن كل عالم من علماء المسلمين قد قدم للدين والسنة والعلم وسعه ، وجزاء الإحسان هو الإحسان ، فرجل تعلم وناضل وكافح من أجل ذلك ثم جاهد في نشر ذلك بطريقة معينة أصاب بعضها وأخطأ البعض هل يجازى منا بالكفران والنكران والجحود ؟! كلا ، لقد كافئه الله من قبل بالأجر إن اجتهد وأخطأ والأجرين الكاملين إن أصاب في اجتهاده !

وأما بالنسبة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله فقدره أنه هو عالم فاضل من علماء العصر ، له ما له من الفضائل التي يعرفها القاصي والداني ولا يخفى جهده عن عين بصير مخالف أو موافق ! وعليه ما عليه من هنات يعرفها العلماء بها ويتغاضى عنها المقربون منه ! وعلى أي حال فإنه ليس كلمة إجماع في الأمة وإن كان كلمة إجماع في جماعته وفكره ! حاله كحال كبار علماء العصر ليسوا كلمة إجماع في الأمة كلها بأطيافها وفصائلها ! وإن كانوا كلمة إجماع في طوائفهم وأفكارهم وفصائلهم وأتباعهم ! فافهم بارك الله فيك .

وأما تقديسه فليس في قاموس مسلم مهما بلغ من القدر والفضل ، مع أنه حفظ مقامه واجب ولكن كلامه يقبل ويرد بقدر موافقته للشرع أو مخالفته له ! وهذا الكلام الذي نقوله من الأدبيات كلام عام يصلح أن يقال في كل عالم من علماء المسلمين ، ولو أن الشيخ الألباني كان أكثر انفتاحا على علماء عصره وفهما لما يقولون وتقبلا لوجهات نظرهم لكان مقامه أكثر مما هو عليه الآن ولكان عالم الأمة الأوحد بحق في هذا القرن ، ولكنه كان شديدا على مخالفيه من غير داع وخصومه الذين ليسوا خصومه في الأصل ومعاصريه الذين يعملون بطرق لا يرتضيها !

وأما ما فعله الرجل من قوله (الذي يتكلم في الألباني فاتهمه على الإسلام) فهو نوع تقديس أو جهل بالأمر أصلا ، فصار كالذي يهرف بما لا يعرف ، ولا يدري لوازم كلامه ، عفا الله عنه ، وهذا ما نحذر منه .

تقديس العلماء في ميزان الشرع :

قال الشيخ بن باز رحمه الله : (المشايخ والأولياء الذين يسمونهم الأولياء لا يقدسون، ولو ظهر منهم الصلاح والخير، يدعى لهم، يترحم عليهم، يقتدى بهم في الأفعال الطيبة، مثل المحافظة على الصلاة، مثل الإكثار من الصوم، مثل الإكثار من ذكر الله، من طلب العلم، يقتدى بهم في الخير .

وهؤلاء يسمون أولياء، ويسمون مشايخ ليعتقد فيهم، هذا غلط، حتى الأنبياء وهم أفضل الناس لا يعتقد فيهم أنهم ينفعون أو يضرون، أو يدعون من دون الله، أو يستغاث بهم لا، ولكن الرسل يتبعون فيما أمروا به، ونهوا عنه، يطاع أمرهم، وينتهى عن نهيهم، كما قال الله -جل وعلا :-قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ[آل عمران:31] وقال سبحانه :وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ]التغابن:12.[

فالرسل وهم أفضل الناس والأنبياء لا يقدسون تقديس للعبادة، ولكن يعظمون التعظيم الذي شرعه الله، بمحبتهم وتعظيم أوامرهم، والمسارعة إلى ما أمروا به، والانتهاء عما نهوا عنه، هكذا، والرسول ﷺ محمد هو أفضل الناس وهو أفضل الرسل، ولا يعبد من دون الله، ولكن يحب، يجب أن تكون محبته فوق محبة النفس والأهل والمال والولد والناس أجمعين، ولكن لا يغلى فيه، لا يعبد من دون الله، لا يستغاث به بعد موته، لا يدعى بعد موته، لا يقال: إنه يعلم الغيب، كل هذا منكر، كل هذا من الشرك، وفي حياته لا بأس أن تقول: ادع الله لي يا رسول الله، أغثني من كذا، يعني: يغيثه من شيء يستطيعه، أغثني من أميرك فلان من.... فلان، مثلما تقول لغيره من الناس القادرين في حياته، وهكذا يوم القيامة يطلب الناس منه -عليه الصلاة والسلام- أن يشفع إلى الله، أن يريحهم من كرب الموقف، هذا لا بأس به.

أما بعد الموت في حال البرزخ فلا يدعى الرسول ﷺ ولا غيره ممن يسمون بالأولياء والمشايخ ولا غيرهم، العبادة حق الله وحده I، كما قال عزو جل :وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[الذاريات:56] وقال سبحانه :وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ]البينة:5[، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ]البقرة:21.[

فالعبادة حق الله، وهي التذلل له بطاعته، وترك نواهيه، بالصلاة والصوم والصدقة والحج والعمرة والصيام، ونحو ذلك من العبادات كلها لله، وهكذا الذبح لا يذبح إلا لله، لا ينذر إلا لله، فلا يذبح للمشايخ ولا للأنبياء ولا للأولياء يتقرب إليهم بالذبائح، ولا يدعون من دون الله، ولا ينذر لهم، ولا يستغاث بهم، ولا يدعى فيهم أنهم يعلمون الغيب، كل هذا باطل ولا يجوز، ولكن يترحم على الأولياء الصالحين المعروفين بالخير، يترحم عليهم، يدعى لهم، يسلك سبيلهم الطيب، يتأسى بهم في الخير، ولكن العبادة حق الله وحده، وهكذا الرسل يتبعون ويطاعون، ولكن لا يغلى فيهم، لا يعبدون مع الله.

يجب أن تفهم هذا -أيها السائل- وأن تكون على بصيرة، فالعبادة حق الله، والرسل حقهم الطاعة والاتباع والمحبة، والأولياء والمشايخ الطيبون والأولياء من عباد الله المؤمنين هؤلاء يترحم عليهم، يدعى لهم بالمغفرة والرحمة، لا يقدسون بعبادة من دون الله، لا يستغاث بهم، لا يتمسح بهم، وهم أحياء، ولا يتوسل بقبورهم، ولا بترابها، ولا ينذر لهم، ولا يذبح لهم، ولكن يدعى لهم بالمغفرة والرحمة، ويتبع طريقهم الطيب في طاعة الله ورسوله، ويتأسى بهم في المحافظة على الخير، وحفظ الأوقات من الشر والإكثار من ذكر الله، والحذر من معاصي الله عزو جل

والولي هو المؤمن، الولي هو المؤمن، أولياء الله هم المؤمنون، فمن اتقى الله واستقام على أمره، فهذا هو ولي من أولياء الله، قال الله سبحانه :أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ[يونس:62-63] بيَّن أنهم أهل الإيمان والتقوى، وقال سبحانه في سورة الأنفال :وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ[الأنفال:34] فالمتقي لله هو المؤمن وهو الولي، أما ما يتعلق بالصوفية أو غير الصوفية من أن الولي يعبد من دون الله، أو أنه يعلم الغيب، أو أنه يتصرف في الكون هذا باطل، هذا كفر وضلال نعوذ بالله، ليس هذا بولي، الذي يدعي أنه يعلم الغيب، أو يقول: ادعوني من دون الله، أو اذبحوا لي، هذا ليس بولي، هذا من أولياء الشيطان، هذا كافر نعوذ بالله، والذي يدعي فيه أنه ولي بهذا المعنى أنه يدعى من دون الله، أو أنه يعلم

الغيب أو أنه يعبد من دون الله، هذا يكون كافرًا نعوذ بالله؛ لأنه ادعى دعوى كفرية، بين الشرع أنها كفر، نسأل الله السلامة والعافية، فينبغي التنبه لهذا الأمر، نعم.) [223]

المتكلم ذاته وقع في الشيخ الإمام القدوة العلم الشافعي بزعم أنه رجل !! ثم يتهم من يتكلم في الألباني على الإسلام! :

إن الوظيفة المنوطة بالمنسوبين إلى العلم والدين عظيمة، من جهة أنهم يجب عليهم مراعاة رسم العلم وما يوجبه أكثر من غيرهم لما في تعديهم الحدود ومجاوزتهم الشرع وعملهم بخلافه من صد للناس عن سبيل الله، فإنهم بمخالفتهم ما يدعون الناس إليه يحملونهم على إساءة الظن بأهل العلم أو على الاقتداء بهم في الشر، ولا ينكر أن من المنسوبين إلى العلم دخلاء هم علماء سوء يقولون ما لا يفعلون.

فهذا الرجل الذي قال مقالته فيمن وقع في الشيخ الألباني قال هو مثلما قال الناس في الشيخ الألباني في الإمام الشافعي ! ثم حينما هاجت عليه الدنيا أصر واستكبر أنه محق في كلامه حينما قال (أخطأ الشافعي وأبو الشافعي) ويكأنها شجاعة منه وقوة في قول الحق ! فهل يحق لنا أن نقول فيه : (الذي يقع في الشافعي فاتهمه على الإسلام) ؟! قياسا على ما قاله هو بنفسه عن الشيخ الألباني !! مع أن من يقع الألباني لا يقصد التشهير بشخصه بل يقصد الرد العلمي عليه !!

يقول الحافظ ابن عساكر رحمه الله محذرا من الوقوع في العلماء كل العلماء وليس علماء جماعتي وفصيلي ومنهجي فقط دون غيرهم :اعْلَم يَا أخي وفقنا الله وَإِيَّاك لمرضاته وَجَعَلنَا مِمَّن يخشاه ويتقيه حق تُقَاته أَن لُحُوم الْعلمَاء مَسْمُومَة، وَعَادَة الله فِي هتك أَسْتَار منتقصهم مَعْلُومَة وَأَن من أطلق لِسَانه فِي الْعلمَاء بالثلب بلاه الله قبل مَوته بِمَوْت الْقلب {فليحذر الَّذين يخالفون عَن أمره أَن تصيبهم فتْنَة أَو يصيبهم عَذَاب أَلِيم. أ.هـ. فافهم كلام

[223] من فتوى صوتيه للشيخ بن باز .

الإمام بارك الله فيك ، ولا تفرق بين عالم وعالم لمجرد ميولك النفسي وهواك الداخلي ! فكل علماء الإسلام في هذا الجانب سواء لا فرق بين العلامة والمحدث والشيخ ! كلهم في حفظ العرض سواء !

اعتراضات واهيه وردود واجبة :

فإن قيل إن إنتاجيته الكثيرة أهلته لأن يكون هكذا قلنا ولا ما كان هذا وما بلغ هذه المنزلة ولم يبلغها أحد من علماء المسلمين في القرون المتأخرة ! فالكل عالة على الإسلام وعلى من سبقه ! والكل ممن سبقه مغترف ومستفيد ! ولا يحق لأحد أن يقول تلك الكلمة على رجل في القرون المتأخرة أبدا لأن الدين مكتمل والعلم موجود !

فإن قيل إنه أشهر المنهج السلفي وقواه وأصله ونشره ! قلنا بل إن المنهج السلفي هو الذي أشهره ولولاه ما اشتهر هو ! ثم إن الدولة السعودية هي التي منحته هذه الفرصة حينما روجت له ودعمته دعما كاملا لأنه يدعم المنهج الذي تتبناه وبسببه نالت قوتها ! لسنوات طويله ! ولولا دعم الدولة السعودية له ولغيره من علماء المملكة آنذاك لما انتشر هذا المنهج ، ولا كان له رواج في كل مكان كما رأينا !

ولعل منصفا يرى توجهات المملكة السعودية الأخير برؤيتها الانفتاحية المسماة 2030 قد أغلقت الباب أمام هذا المنهج الذي كان سببا رئيسا في تمكنها ورموزه بل وزجت بكثير منهم في السجون لأنهم الان في مرحلة مختلفه وحقبة جديدة ! فلو كان الألباني في حقبة محمد بن سلمان لم يكن لينل من الحظوة والمكانة والرواج ما ناله في حقبة الملك عبدالعزيز أو أبنائه سعودا و فيصلا وخالدا وفهدا!

فإن قيل إن من يقدح فيه يقدح في السلفية نفسها ومن يريد إسقاطه يقصد إسقاط السلفية ! قلنا وهب أن ذلك صحيحا فهل السلفية هي الألباني ؟! وهل قوتها من قوة الألباني وحظوتها من حظوته ؟! أين الأصل وأين الفرع ؟! إن الألباني رجل من السلفين وهو منتسب للمنهج كغيره وليس هو العلامة الفارقة في السلفية الناصعة ! أما السلفية الألبانية فهو رأسها وقائدها وشيخها وموجهها وأبوها الروحي ! هنا نصدق أن إسقاط الألباني إسقاط للسلفية الألبانية ومنهجها !

أما السلفية التي هي من الإسلام أو الوجه الصحيح للإسلام الذي يتبناه المسلمون على اختلاف بينهم في مسائل لا تسقط بمرور الزمان ولن تسقط لأنها الإسلام !

فإن قيل إن السلفية هي الإسلام وإسقاطها إسقاط للإسلام ! ، قلنا إن السلفية الألبانية التي تسقط بإسقاط الألباني ليست هي السلفية العامة التي كانت موروثة وعاش عليها ثلاثة عشر قرنا من المسلمين ! - وليس معنى قولنا أنها ليست هي أنها مغايرة لها بل متفقة معها على اختلاف في بعض الأيدلوجيات والمواقف والفتاوى ! فتنبه – فهي ميراث قديم وجد قبل أن يولد الألباني وستظل بعد موته سواءا سقط أم بقي !

فإن قيل إنه لا فرق بين السلفية الألبانية والسلفية العامة الموروثة ، قلنا إذا لم يكن هناك فرق بينهما وهما واحد فماذا يضيركم إذاً إذا سقط الألباني ! فالسلفية هي السلفية وهي باقية بعده كما كانت موجودة قبله ، وهنا سقطت دعواكم بأن إسقاط الألباني إسقاط للسلفية !

فإن قيل إنه رجل عالم كبير واختفاء آثاره وعلومه واجتهاداته قد تؤثر سلبا على الأمة ومع أن السلفية لن تسقط أو الإسلام لن يندثر إلا أنه سيكون هناك تأثير سلبي لا ينكره أحد ! ، قلنا وهل تأثر الإسلام بضياع جهود علماء أعظم من الألباني ذاته ؟! أو بفقد تراث مكتبات كبرى بأسرها في الطوفان المغولي والتتري ؟! هل توقفت الأمة وهل تأثرت بما فقد من التراث ؟! مع أن عالما واحدا من هؤلاء القدامي قد يكون أعظم تقديما للأمة وأكثر نفعا لها ولأبنائها من الألباني ! ومع ذلك لم يحدث شيئا ! ، وهل يصل الألباني لعلم أو لإنتاجية الليث بن سعد الذي اندثر علمه ومذهبه ولم يتبقى منه إلا قليلا من المنقول عنه في بطون كتب آخرين أقل منه علما ودونه مرتبة ؟! فهل تأثر الإسلام بفقد تراث هذا الإمام الجهبذ !؟ ، وهل سقط الإسلام بفقد كتب بن حزم الإمام الذي أحرقت كتبه ولم يصلنا منها إلا بعضها ومع ذلك ما وصلنا منها يجلس العلماء حيارى في فهمه وحل مشكلة ؟! هل سقط الإسلام واندثرت آثاره بذلك ! وغير هذه الأمثلة كثير من علماء المسلمين ضاع جهدهم إما بسبب فقد كتبهم أو تقاعس تلامذتهم عن القيام بنشر منهجهم ! وما زال الإسلام هو الإسلام والمنهج هو المنهج ! فهل سيتأثر الإسلام بفقد شيء من تراث الألباني أو حتى بفقده كله ؟! لا أظن ذلك صحيحا .

الخاتمة :

وبعد هذا العرض للمواطن التي ذكرت فيها جملة (فاتهمه على الإسلام) عبر تاريخ الإسلام فإنه يتبين للقارىء الكريم أنها لفظة لها ما بعدها ، ومن لوازمها الشك في إسلام المسلم والطعن في نيته وغرضه ورميه بالزندقة والخروج عن منهاج الإسلام ، ولا تقال إلا في أشخاص بعينهم ، لهم أثر واضح في حفظ الدين والشريعة وكان عليهم مدار الدين في عصورهم وليسوا مجرد علماء ! وكم من عالم جهبذ في عصره له آثاره الفاعلة ونتاجه البارز وجهده الواضح تعرض لمشاحنات كثيرة وإيذاءات من معاصريه أو حتى من خصومه ومع ذلك لم يقل فيه علماء المسلمين (من يقع فيه فاتهمه على الإسلام) ! مع أنه علم من أعلام السنة ورمز من رموزه وذلك لأن معارضوه لهم مآرب مختلفة ودوافع متنوعة وليسوا كلهم على نسق واحد أو لأن معارضوه ليسوا من خارج مظلة المسلمين العامة ! ، ولأن هذه التهمة الشنعاء ليست كلأ مباحا تطلق على كل شيخ محبوب من شيوخنا نوالي ونعادي عليه ! بل لابد من التريث وعدم الاندفاعية بمثل هذه الأقوال التي لها لوازم خطيرة ، وخذ مثلا الإمام البخاري الذي هو سيد علماء المسلمين وشيخهم وأمير المؤمنين في الحديث والذي هو غصة في حلوق الأعداء خاصة الرافضة ومن لف لفهم .

وأما في عصرنا الحاضر فلا يحسن ولا يصلح أن يقول متهور على معارض لشيخه (فاتهمه على الإسلام) خاصة إذا كان معارضه من أهل السنة أو من أهل العلم !! ومن يقول ذلك ليس إلا متهورا موتورا لا ناقة له في العلم ولا جمل ! إذ العلم فهم العلم قبل نقله ! وليس كل من قرأ على الناس المكتوب في بطون الكتب صار عالما ! مهما أكثر من ذلك ، وهذه من فتن زماننا أن صار بعض الموتورين يكثرون من القراءاة على الناس من بطون الكتب زاعمين أن يشرحون العلوم للناس ! بل هم يمسخون العلوم مسخا ويحرفون الكتب والمؤلفات عن مقاصد العلماء التي كتبوها ! فيغتر بكثر كلامهم العامة ، فلا يفرقون بين الغث والسمين .

وها قد بينا مقام الشيخ الألباني رحمه الله وحذرنا المسلمين من كلمة الدكتور محمد حسن عبد الغفار التي قالها بقمة الثقة المشربة بالهدوء المفعمة باللامبالاة للوازمها (إذا رأيت من يقدح في الألباني فاتهمه على الإسلام) ويكأن الألباني رحمه الله فاتحة الكتاب التي لا يختلف فيها مسلمان ! ولم يدرك القائل لوزام تلك الكلمة على صغار المحبين للعلماء وجهلة الأتباع وعامة العامة الذين لا علم يحجزهم عن التكفير والتفسيق بظواهر الألفاظ ، فاحذر مقالته الحالقة وإياك ومسلكه في نقد الناس ولما يرتقي لتلك المرتبة ، وخذ الحق منه على حذر ، فالرجل

لا يعرف للناس أقدارهم ، راجين من الله تعالى هدايته وإصلاح حاله ، والتوفيق والسداد لنا ولجميع المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته